

جامعة القدس
كلية الدراسات العليا
معهد الدراسات الإقليمية
قسم الدراسات الإسرائيلية

دور الأحزاب الدينية الإسرائيلية في الائتلافات الحكومية:
حركة شاس حالة دراسية

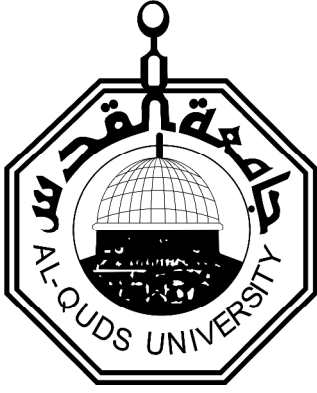
إعداد

ناجي محمد سعيد البطة

المشرف الرئيس / أ.د. ناجي صادق شراب

القدس - فلسطين

1430 هـ - 2009 م



عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

دور الأحزاب الدينية الإسرائيلية في الائتلافات الحكومية
حركة شاس حالة دراسية

ناجي محمد سعيد البطة

رسالة ماجستير

القدس _ فلسطين

1430هـ / 2009م

دور الأحزاب الدينية الإسرائيلية في الائتلافات الحكومية
حركة شاس حالة دراسية

إعداد:

ناجي محمد سعيد البطة

(فلسطين)

جامعة بيرزيت

بكالوريوس كيمياء

المشرف الرئيس: أ.د. ناجي صادق شراب

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في (الدراسات
الإسرائيلية) من برنامج الدراسات الإقليمية / معهد الدراسات الإقليمية /
جامعة القدس.

1430هـ / 2009م

جامعة القدس
عمادة الدراسات العليا
الدراسات الإقليمية / دراسات إسرائيلية

إجازة رسالة

دور الأحزاب الدينية الإسرائيلية في الائتلافات الحكومية
حركة شاس حالة دراسية

اسم الطالب: ناجي محمد سعيد البطة

الرقم الجامعي: 20612285

المشرف: أ.د. ناجي صادق شراب

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ 25 / 02 / 2009 من لجنة المناقشة المدرجة أسمائهم
وتوافقهم:

1. رئيس لجنة المناقشة: أ.د. ناجي صادق شراب التوقيع:
2. ممتحناً داخلياً: د.أسامة أبونحل التوقيع:
3. ممتحناً خارجياً: د.عبد الناصر سرور التوقيع:

القدس _ فلسطين

1430هـ / 2009م

الإهداء

- إلى روح والدي الحبيب ووالدتي الحنونة
- إلى أسرتي ... زوجتي ... أبنائي ... بناتي
- إلى إخواني وأخواتي
- إلى كل من علمني حرفاً
- إلى كل من له حق علىّ
- إلى روح المرحوم خالي كمال شهوان رحمه الله
- إلى خالي العزيز د. حافظ شهوان أطل الله في عمره
- إلى روح والد زوجتي الأستاذ/ قاسم سعيد شبير رحمه الله
- إلى مربية الأجيال أم زوجتي الأستاذة قنديلة شبير أطل الله في عمرها
- إلى روح أ.د. إحسان خليل الأغا الذي ترجل في منتصف الطريق
- إلى كل من ساعدني ووقف بجانبني في إنجاح رسالتي هذه
- إلى أرواح الشهداء العظام الذين أناروا بدمائهم الطاهرة درب عزتنا

ناجي محمد سعيد البطة

أهدي عملي هذا

إقرار:

أقر أنا مقدم الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة له حيثما ورد، وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أية درجة عليا لأي جامعة أو معهد.

التوقيع:

ناجي محمد سعيد البطة

التاريخ: 2009/ 02 / 25م

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آل بيته الأطهار وصحابته الأخيار فالحمد كله لله أن وفقني في إجازة هذا الرسالة. . .

أعبر عن عميق شكري وتقديري لأستاذي الفاضل أ.د. ناجي صادق شراب الذي أشرف على هذه الرسالة، والذي لم يبخل علىّ بجهدهِ وعلمه ووقته بل وتشجيعه لي ومتابعته لكل مراحل الرسالة.

كما أتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذين الكريمين عضوي لجنة المناقشة:

الدكتور/ عبد الناصر سرور أستاذ العلاقات الدولية المشارك بجامعة الأقصى

الدكتور/ أسامة أبونحل الأستاذ المشارك في التاريخ الحديث والمعاصر بجامعة الأزهر

على قبولهما مشكورين مناقشة الرسالة، وعلى الجهد المميز في توجيهي للوصول برسالتني إلى أفضل صورة ممكنة.

كما أتقدم بالشكر والعرفان لكل من راجع ودقق هذه الرسالة، وكذلك لكل من ساعدني بأي جهد قل أو كثر في سبيل إتمام هذه الرسالة على أكمل وجه ، وأخص بالذكر الدكتور قصي الحاج يحيى من الطيبة بالمثلث وكل من ساهم في إخراج هذه الرسالة إلى ما إنتهت عليه.

كما لا يفوتني أخيراً أن أشكر جامعة القدس ممثلة بمدير برنامجها في قطاع غزة الدكتور/ عبد العزيز ثابت ، التي أتاحت لنا فرصة الإلتحاق بهذا البرنامج والذي أتمنى على إدارة الجامعة في القدس الشريف " أبو ديس " أن تطوره وتعززه ليستفيد منه أكبر عدد ممكن من الدارسين ، والباحثين والمهتمين.

تعريف المصطلحات

• آغودات يسرائيل:

منظمة عالمية دينية وسياسية لليهود المتدينين ، اعتمدت مبدأ أساسياً هو حل جميع القضايا اليهودية بموجب التوراة. أسست عام 1912 في مدينة كاتوبيتس، وحتى الحرب العالمية الثانية، عارضت المنظمة الصهيونية بشدة وحاربتها بسبب معارضتها المبدئية للاشتراك في الهستدروت الصهيونية.

لأنها تقول أنه بعد ظهور المسيح تعود أرض إسرائيل إلى ملكية شعب إسرائيل. (تلمى، 1988، ص10)

• آحاد هعام

آحاد هعام (بالعبرية: אַחַד הָעָם بمعنى "أحد أبناء الشعب") هو اللقب الذي اشتهر به الكاتب اليهودي الروسي الأصل آشير تسفي هيرش كينتسبرگ (1856-1927)، الذي يعد من أهم الكتاب والمفكرين في الأدب العبري الحديث كما يعد فيلسوف "الصهيونية الروحية"، والذي خرج من تحت عبائه الكثير من المفكرين الصهيونيين خصوصاً العلمانيين. وكذلك أثر آحاد هعام على معارضية من بين المفكرين الصهيونيين إذ تحدى أسس آرائهم.

وُلد آحاد هعام في 18 أغسطس 1856 في بلدة سكيفا في محافظة كييف بأكرانيا، التي كانت في ذلك الحين تابعة للإمبراطورية الروسية، لعائلة يهودية تقليدية متدينة من الطائفة الحسيدية. (ويكيبيديا، 2009/2/25)

• الماشيخ والمشيحانية:

"الماشيخ" هو المسيح المخلص اليهودي، وقد أثرنا استخدام المصطلح العبري حتى نفصل بين العقيدتين اليهودية والمسيحية، فرؤيتهما للمسيح مختلفة بشكل جوهري، والمشيحانية هي الإيمان بأن الماشيخ سيصل في نهاية الزمان والتاريخ ليملاً الدنيا عدلاً بعد أن امتلأت جوراً ويؤسس مملكته وهي الفردوس الأرضي.

والعقيدة المشيحانية في اليهودية ذات طابع حلولي كموني "قومي" واضح. فالمشيخ هو ملك من نسل داود (الأسرة المالكة العبرانية) ، الذي سيؤسس مملكة صهيون في فلسطين، ويطش بأعداء اليهود، ويناصر اليهود (مركز الكمون وموضع القداسة) ويجعلهم يحكمون العالم، والصهيونية أيديولوجية مشيحانية علمانية، فهي مشيحانية دون ماشيخ، حيث تحل الحركة الصهيونية محل

الماشيح، وهي التي ستؤسس صهيون الجديدة، أي الدولة الصهيونية. (المسيري، 1999، ج8، ص30)

• التيار الديني الأرثوذكسي:

وهو التيار الذي توصلت مرجعياته الروحية مع مؤسس الدولة ديفيد بن غوريون إلى اتفاق يقضي بإعفاء المنتسبين إليه من طلاب المعاهد والمدارس الدينية من الخدمة العسكرية، والتفرغ لدراسة الدين، مع العلم أن أتباع هذا التيار يشكلون حوالي 18% من اليهود في إسرائيل. (حسان، 2007، ص24)

• لجنة أونسكوب :

هي اللجنة الخاصة للأمم المتحدة بشأن فلسطين التي أدت توصياتها إلى صدور قرار التقسيم وإقامة "دولة إسرائيل". (الزرو، 1990، ص412)

• تنوعا ارثوذكسيت: حركة متعصبة (الحراديم):

حركة أعضاؤها من اليهود المتعصبين للدين اليهودي وتقاليده وعاداته، وأعضاء هذه الحركة يعارضون بشدة جميع الحركات الإصلاحية وأي تغيير أو تعديل سواء صدرت هذه التغييرات عن المصلحين أو التيارات والأحزاب الأخرى التي تدعو إلى إدخال تغييرات والتأقلم مع الواقع الجديد. (تلمي، 1999، ص459)

• الصهيونية الروحية:

وهي أحد أساليب التفكير القومي اليهودي الحديث والأيديولوجية الصهيونية أسسها (أحاد هعام)، الذي يرى أن النهضة القومية لشعب إسرائيل، ستتحقق من خلال خلق مركز روحي ديني يهودي على (أرض - إسرائيل)، وحسب اعتقاده، لم تخلق الصهيونية لحل المشكلة الاقتصادية للشعب اليهودي، بل لحل المشكلة الروحية، إضافة إلى أنه لا يثق بقدرة (أرض - إسرائيل) على استيعاب جميع جماهير الشعب الإسرائيلي. (رفائيل، 2000، ص30)

• حريديم:

"حريديم" أصبحت من الكلمات المألوفة في الخطاب اليومي في إسرائيل وهي عادة تعني ببساطة "يهودي أرثوذكسي" أو "يهودي متزمت دينياً". وكثيراً ما تُستخدم الكلمة في الصحافة الإسرائيلية

والغربية بهذا المعنى. ومع هذا تشير الكلمة (بمعناها المحدد) إلى اليهود المتدينين من شرق أوروبا الذين يرتدون أزياء يهود شرق أوروبا (المعطف الطويل الأسود والقبعة السوداء ويضيفون له الطاليت) ويرسلون نقونهم إلى صدورهم وتتدلى على آذانهم خصلات من الشعر المقصوع. وهم لا يتحدثون العبرية على قدر استطاعتهم (باعتبارها لغة مقدّسة) ويفضلون التحدث باليديشية. وتتميز عائلات الحريديم بزيادة عددها لأنهم لا يمارسون تحديد النسل، ولذا فأعدادهم تتزايد بالنسبة للعلمانيين الذين يحجمون عن الزواج والإنجاب. (المسيري، 1999، ج5، ص386)

• زفولون هامر:

سياسي. ولد في فلسطين سنة (1936)، وتوفي في إسرائيل سنة (1998). تخصص بالدراسات اليهودية والتوراة في جامعة بار _ ايلان في تل أبيب. وبدأ نشاطه السياسي وهو طالب في الجامعة. خدم هامر في سلاح المدرعات في الجيش الإسرائيلي، ثم سرعان ما انخرط في العمل السياسي ضمن حزب المفدال. وإلى جانب عضويته في الكنيست (1969 - 1998)، شارك في أغلبية الحكومات الإسرائيلية ممثلاً لحزب، وتولى فيها بصورة خاصة وزارة الأديان، ووزارة المعارف والثقافة. (منصور، 2004، ص796)

• همزراحي: الشرقي (أو مركز روعي):

حركة صهيونية دينية في إطار الهستدروت الصهيونية العالمية، تعمل طبقاً لمشروع بازل الصهيوني وتعمل على إحياء شعب إسرائيل في أرض إسرائيل طبقاً للتوراة والتقاليد، أسست هذه الحركة عام "1902" في فيلانا وأعطيت اسم "مزراحي" وهي كلمة اختصار لـ. مركز روعي وقد أقامها الحاخامان اسحق يعقوب راينس، وإسحاق نيسانبويم. (تلمى، 1988، ص135)

• الصهيونية الأثنية الدينية:

"الصهيونية الدينية" مصطلح يشير إلى التيار الصهيوني الذي يرى ضرورة أن يكون المشروع الصهيوني مشروع إحياء ديني، وأن رسالة الصهيونية هي إحياء اليهودية (لا اليهود)، ونحن نفضل مصطلح "الصهيونية الإثنية الدينية" لأن هذه الصهيونية تنظر إلى الدين من منظور حلولي عضوي يساوي بين الشعب والإله، ويجعل الشعب (والإثنية اليهودية) في منزلة الإله. (المسيري، 1999، ج6، ص281)

• التيارات الصهيونية:

"التيارات الصهيونية" مصطلح يستخدم للإشارة إلى الاتجاهات الصهيونية المختلفة بدلاً من "مدارس" أو "أحزاب" باعتبار أن الصيغة الصهيونية الشاملة المُوَدَّة تتشكّل الإطار الذي يقبله كل الصهاينة، ومن ثم فالاختلافات بينها اختلافات واهية ليس لها قيمة تفسيرية عالية. (المسيري، 1999، ج8، ص47)

• الصهيونية السياسية:

من أبرز ممثلي هذا التيار، ثيودور هرتسل الذي رأى ضرورة تركيز الجهود على صعيد العمل السياسي، بغية التوصل إلى وثيقة حقوق سياسية، تمكنهم بالتالي من العمل في (أرض - إسرائيل)، من خلال اتفاق مع إحدى الدول العظمى وتحت رعايتها، كشرط لإقامة كيان قومي يهودي. (رفائيل، 2000، ص29)

• تيودور هرتسل:

أديب سياسي ومؤسس الصهيونية السياسية، والهستدروت الصهيونية العالمية، وطرح القضية اليهودية على الصعيد الدولي. ولد هرتسل في بودابست (عاصمة المجر) عام "1860" ومنذ شبابه أخذ يفكر في القضية اليهودية، والضائقة اللاسامية، ومطاردة اليهود، وأثارت به محاكمة درايفوس الشعور الوطني. (تلمى، 1988، ص154)

• درايفوس

الفريد درايفوس هو ضابط يهودي في الجيش الفرنسي. قُدّم إلى المحاكمة العام 1894 بتهمة تسريب ونقل اسرار عسكرية عن الجيش الفرنسي إلى الجيش الألماني المعادي لفرنسا، وذلك مقابل مبالغ من الأموال التي حصل عليها من الجهات الألمانية. فأصدرت المحكمة العسكرية قرارها بسجنه مدى الحياة ونفيه إلى جزيرة الجن العام 1899، ولم تتوقف القضية عند هذا الحد، بل إن السلطات الفرنسية قد كشفت فيما بعد عن الجاسوس الحقيقي، إلا أنها اصرت على ان التهم التي وُجّهت إلى درايفوس والمحاكمة صادقتين. وعندها بدأ الضغط الشعبي بالازدياد وكذلك تدخل بعض الجهات الرسمية لفتح ملف القضية من جديد، ووقف على رأس المدافعين عن درايفوس والمطالبين بتبرئة ساحته من كل التهم المنسوبة إليه واعادة الاعتبار إليه هو الكاتب والمفكر الفرنسي اميل زولا الذي استعرض في كتابه (إني اتهم) الحقيقة الكاملة، وانضم إلى المدافعين عن درايفوس السياسي الفرنسي كليمينسو. وامام هذا الضغط انعقدت المحكمة

للنظر من جديد في قضية درايفوس وأصدرت قراراً جديداً يبرئ ساحتها ويُعيد إليه كافة رُتبته العسكرية التي جُرِّدت منه.

وتقول الرواية الصهيونية ان قضية درايفوس تركت أثراً بالغاً على هرتسل الذي كان وقتها يعمل مراسلاً صحافياً في باريس ورأى ما حصل بأعينه، وهذه القضية دفعته الى وضع كتابه (دولة اليهود). (مدار نت 1-1-2006)

• الصهيونية المركبة:

أبرز ممثلي هذا التيار، الدكتور (حايم وايزمان) وقد تبلور قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى، حيث دعا إلى دمج الصهيونية السياسية بالصهيونية العملية، والعمل بهما سوياً في آن واحد، ومن أهم الأسس التي وجهت تيار الصهيونية المركبة، الواقعية السياسية والحذر من التصلب الفكري، المرونة والبحث عن قاسم مشترك بين جميع العناصر المؤمنة بالفكرة الصهيونية. (رفائيل، 2000، ص 29)

• دافيد بن غوريون:

سياسي — يهودي، من رؤساء الحركة الصهيونية وحركة العمال الصهيونية، ومن المخططين لإقامة دولة إسرائيل والجيش الإسرائيلي، ورئيس حكومة وأول وزير دفاع حتى تخليه عن الحكم في عام "1963".

ولد بن غوريون في مدينة بلونسك في بولندا عام "1886" وكان والده مثقفاً ومعلماً عبرياً وهاوياً صهيونياً قديماً. وكان دافيد بن غوريون نشطاً منذ شبابه في الحركة الصهيونية واشترك في منظمة الدفاع الذاتي اليهودي ضد مطاردة اليهود عام "1905"، وكان نشطاً في حزب (عمال صهيون). (تلمى، 1988، ص 71)

• حايم وايزمن:

عالم مشهور في الكيمياء وأول رئيس لدولة إسرائيل، وكان أحد الزعماء الأوائل للحركة الصهيونية خلال الفترة التي تلت وفاة هرتسل، ولد في روسيا عام "1874"، وتربى في جو ثقافي عبري وحب صهيون وكان من أوائل أعضاء حركة هواة صهيون الذين رافقوا هرتسل. (تلمى، 1988، ص 170)

• الصهيونية التصحيحية:

أسس (زئيف جيبوتنسكي)، هذا التيار عام "1925"، وطالب بتغيير السياسات المعتدلة التي تبناها (حايم وايزمان)، رئيس تيار الصهيونية المركبة، ومن أهداف هذا التيار، تفعيل الضغط المستمر على بريطانيا، لإقامة دولة يهودية على ضفتي نهر الأردن، وخلق أغلبية يهودية في (أرض - إسرائيل)، تأهيل الشباب اليهودي عسكرياً وتبني سياسات هجومية إزاء بريطانيا، وقد انبثقت عن هذا التيار منظمتا (أتسل) و(ليحي). (رفائيل، 2000، ص31،30)

• فلاديمير زئيف جابوتنسكي:

أديب، وصحفي، وخطيب لامع، ومؤسس الحركة الإصلاحية ورئيسها ومدير العمل السياسي المستقل، ولد في روسيا عام "1880" واشترك في الصحافة الروسية منتحلاً لقب التلينا لقد نشط جابوتنسكي منذ شبابه في الحركة الصهيونية، فاشترك في حركة (الدفاع الذاتي) ضد المشاغبين الروس، وكان أحد المتحدثين في مؤتمر هلسنكي ومن المؤكدين على أهمية الثقافة الوطنية واللغة العبرية. (تلمي، 1988، ص187)

• إرغون:

المعروف أيضاً باسم إيتسل (المنظمة القومية العسكرية)، الجناح العسكري الإرهابي السري للحركة الصهيونية التصحيحية في إبان الإنتداب البريطاني؛ قادها مناحم بيغن. (لوسنك، 1991، ص203)

• ليكود:

كتلة أحزاب وحركات ضمت في يوم تأسيسها حزب "جاحل" والقائمة الرسمية، والمركز الحر وحركة العمل في أرض إسرائيل الكاملة، وقد شكّل الليكود عام "1973" عشية الانتخابات للكنيست الثامنة، وفاز الليكود في الانتخابات بأكثر من 30% من أصوات الناخبين وحصل على 39 مقعداً من مقاعد الكنيست البالغة 120 مقعداً. (تلمي، 1988، ص249)

• اليهودية الأرثوذكسية:

"اليهودية الأرثوذكسية" ويشار إليها باعتبارها "الأصولية اليهودية" حينما تطبق داخل الدولة الصهيونية، واليهودية الأرثوذكسية فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر، وجاءت كرد فعل للتيارات التنويرية والإصلاحية بين اليهود. وتُعتبر الأرثوذكسية الامتداد الحديث لليهودية الحاخامية التلمودية. ومصطلح "أرثوذكس" مصطلح مسيحي يعني "الاعتقاد

الصحيح". وقد استُخدم لأول مرة في إحدى المجلات الألمانية عام (1795)، للإشارة إلى اليهود المتمسكين بالشريعة، وقد تزعم الحركة اليهودية الحاخام سمسون هيرش. (المسيرى، 1999، ج5، ص384)

• هابوعيل همزراحي "العامل الشرقي" :

رابطة عمال متدينين صهيونيين أسست عام "1922" بهدف الإشراف على جميع الذين يصبون إلى العيش من تعب أيديهم، وقد شكلت هابوعيل همزراحي ومعها منظمات دينية أخرى (مثل هاشومير هادتي وبني عكيفا وهاحلوتس همزراحي) الحركة العالمية تورا وعمل، وبالإضافة إلى النشاطات الثقافية والتربوية والاقتصادية عمل أعضاء رابطة هابوعيل همزراحي كثيراً في مجال إقامة المستوطنات في جميع أراضي إسرائيل، وفي عام "1927" أقاموا المستوطنة الزراعية (سديه يعقوب) في مرج بني عامر وفي سنوات الانتفاضة الفلسطينية ضد اليهود وبعدها ازدادت نشاطاتهم الاستيطانية وأسوا العشرات من المستوطنات، وفي عام "1956" اندمجت رابطة هابوعيل همزراحي مع حركة همزراحي وشكلتا معا (همفدال) وهو حزب المتدينين الوطني. (تلمى، 1988، ص153)

• كيبوتس / قرية تعاونية:

رابطة بشرية تقام للاستيطان التعاوني أو لإقامة مجتمع مبني على أسس تعاونية في جميع مجالات الإنتاج والاستهلاك والتعليم والثقافة، وهذا الكيبوتس هو صورة حياتية مشتركة من صور الاستيطان العامل في "أرض إسرائيل" وأعضاؤها هم جزء من حركة العمال اليهودية التي تدأب على إحياء الشعب والأرض وعلى إقامة مجتمع عامل مبني على أسس العدل والمساواة. (تلمى، 1988، ص398)

• تسفي شبتاي:

ماشيح دجال. وُلد في أزميز لأب أشكنازي يشتغل بالتجارة، وكان إخوته أيضاً من التجار الناجحين. وقد تلقى تسفي تعليماً دينياً تقليدياً، فدرس التوراة والتلموذ، ولكنه استغرق في دراسة القبّالاه وخصوصاً القبّالاه اللورينانية بنزوعها الغنوصي. وتترامن الفترة التي وُلد ونشأ فيها تسفي مع بداية تعاضم نفوذ الرأسمالية البريطانية والهولندية (البروتستانتية)، وبدايات مشروعها الاستعماري العالمي، وبداية حلولها محل المشروع الاستعماري الإسباني والبرتغالي (الكاثوليكي). كان أبوه مندوباً لشركتين تجاريتين: إحداهما بريطانية والأخرى هولندية. وقد شهد عام (1648) حدثين من أخطر الأحداث في تاريخ الجماعات اليهودية في الغرب: أولهما إنتهاء

حرب الثلاثين عاماً (1618 - 1648)، وهي حرب استنفاد منها أعضاء النخبة من يهود البلاط، وعانت منها الجماهير اليهودية أيما معاناة. وبرغم استفاضة أثرياء اليهود، فإن نهاية الحرب نفسها كانت بداية تدهور الشبكة التجارية اليهودية العالمية، وتدنّي وضع النخبة اليهودية بسبب تصاعد عملية تركز السلطة في يد الدولة القومية المركزية الذي أدّى إلى الاستغناء عن اليهود كجماعة وظيفية. أما الحدث الثاني، فهو انتفاضة فلاحي أوكرانيا والقوزاق تحت قيادة شميلنكي (1648) التي هزت قواعد التجمع اليهودي في بولندا، الذي كان أكبر تجمع يهودي في العالم آنذاك. وكان مجلس البلاد الأربعة أهم مؤسسة يهودية تتمتع بشرعية لم تحققها مؤسسة يهودية أخرى منذ زمن بعيد. وقد كان لهذا الانتفاضة أعمق الأثر في يهود العالم كافة. ومن الطريف أن كتاب الزوهار، حسب بعض التفسيرات، كان قد تنبأ بوصول الماشيخ عام (1648)، وقد أعقب ذلك كله حروب عام (1655) (بين روسيا والسويد) في مناطق تركز اليهود في بولندا، ثم هجمات القوزاق الهايدماك. وتُعرف هذه الفترة في تاريخ بولندا باسم "الطوفان".

وشهدت هذه الفترة إرهابات الفكر الصهيوني بين المسيحيين في إنجلترا، وبداية الاهتمام باليهود، واسترجاعهم كشرط أساسي للخلاص. وكانت هناك نبوءة تسري في الأوساط المسيحية (البروتستانتية الصهيونية في إنجلترا وبعض فرق المنشقين المسيحيين في روسيا) بأن عام (1666) هو بداية العصر الألفي الذي سيتحقق فيه استرجاع اليهود لفلسطين. ولا شك في أن مثل هذه النبوءات الاسترجاعية ذات علاقة قوية بالجو الاستعماري والاستيطاني النشيط في تلك المرحلة. وقد تزايد في تلك الفترة أيضاً نشاط محاكم التفتيش في أسبانيا والبرتغال، وظهر الإصلاح المضاد في إيطاليا بنزعتة المعادية لليهود. (المسيرى، 1999، ج5، ص300)

• إسحاق بن تسفي _ (شمشليبيتس):

ثاني رئيس لدولة إسرائيل، ورئيس اللجنة الوطنية وأحد رؤساء حركة العمل والدفاع والحراسة، ومن مؤسسي حركة "بوعلی صهيون" ومن محرري صحف هذه الحركة وباحث في تاريخ القبائل الإسرائيلية والطائفة السامرية.، ولد في أوكرانيا عام "1884". (تلمی، 1988، ص73)

• الطائفة السامرية :

(أو السمرّة) (العبرية: שַׁמְרִיִּים، شمرونيم) و في التلمود يعرفون بإسم כּוּמַיִם كوتيم ، هي مجموعة عرقية دينية تنتسب إلى بني إسرائيل و تختلف عن اليهود حيث أنهم يتبعون الديانة السامرية المناقضة لليهودية رغم أنهم يعتمدون على التوراة لكنهم يعتبرون أن توراتهم هو

الأصح و غير المحرف و أن ديانتهم هي ديانة بني إسرائيل الحقيقة . يقدر عدد أفرادها ب 712 شخص موزعون بين مدينة نابلس ومنطقة حولون بالقرب من تل ابيب . (وكيبديا_ الموسوعة الحرة)

• **غولده مئير _ (مئير سون):**

كانت أحد زعماء حركة العمل والحركة الصهيونية وسياسية إسرائيلية ورئيسة لحكومة إسرائيل خلال الفترة بين حرب الأيام الستة "1967" وحرب يوم الغفران "1973". ولدت في كييف عاصمة أوكرانيا عام "1898"، وهاجرت عائلتها إلى أمريكا عام "1906" وأقامت في مدينة ميلوفكي، وإلى فلسطين هاجرت مع عائلتها عام "1921". (تلمى، 1988، ص252)

• **جوش ايمونيم:**

كتلة من رجال الاستيطان من المتدينين والمدارس الدينية ومعظمهم من مدرسة مركز الرب كوك الذين يحافظون على إخلاصهم لأرض إسرائيل ويؤيدون انتهاج خط سياسي أكثر حزماً بالنسبة لشؤون أرض إسرائيل، وأعضاء جوش ايمونيم الذي ينتمون في معظمهم إلى الحزب الديني الوطني (المفدال) يعملون على منع انسحاب إسرائيل من المناطق العربية المحتلة. أقيمت هذه الحركة في تموز "1967" في القدس خلال اجتماع دعا إليه حنان بورات، ويوحنان فريد وإسرائيل شتيجلتس من تلاميذ مدرسة الرب كوك والذين حاربوا في القدس خلال حرب "1967"، وفي ذلك الاجتماع طرحت أيضاً مشاريع لإعادة الاستيطان في جوش عصيون والخليل، ولإقامة مدارس دينية تقوم بتدريب طلبتها على الشؤون العسكرية وإعدادهم للخدمة في الجيش ووضع خطة عمل سياسية وإعلامية لمنع الانسحاب. (تلمى – 1988، ص95)

• **موشيه ليفنغر:**

حاخام يهودي متطرف يقود بين الفينة و الأخرى اعتداءات المستوطنين على سكان مدينة الخليل بشكل خاص ومدن وقرى عربية أخرى في الضفة الغربية ، " من مؤسسي غوش ايمونيم، عمل مع زوجته مريم على تأسيس مستعمرة يهودية في الخليل " . (لوسنك، 1991، ص205)

• **آرييه درعي:**

سياسي. ولد سنة (1959) في المغرب، وهاجر إلى إسرائيل سنة (1968). درس في المعاهد الدينية في القدس وأصبح حاخاماً. وعمل درعي سكرتيراً لمستعمرة معاليه عاموس، وعضواً في

المجلس الإقليمي غوش عتسيون (1981 - 1983)، ثم أصبح مدير المعهد الديني العالي ليف بانيم (قلب الأولاد) في القدس سنة (1983). ويعتبر درعي من مؤسسي حزب شاس سنة (1984)، وقد شغل منصب السكرتير العام في الحزب، وهو من المقربين إلى الزعيم الروحي لحزب شاس الحاخام عوفاديا يوسف. عمل درعي في وزارة الداخلية من خلال عدة مناصب: مستشار رئيسي للوزير سنة (1985)؛ المدير العام للوزارة سنة (1986 - 1988)، ثم وزير الداخلية سنة (1988 - 1992). فاز في انتخابات الكنيست الثالث عشر (1992 - 1996) والرابع عشر سنة (1996 - 1999). وتولى مرة أخرى وزارة الداخلية في حكومة رابين سنة (1992)، لكنه اضطر إلى الاستقالة بعد نحو عام بسبب اتهامه بالرشوة واختلاس الأموال العامة. وكانت محاكمته من أطول المحاكمات التي عرفها القضاء الإسرائيلي، وحكم عليه، سنة (2000)، بالسجن مدة ثلاثة أعوام، لكنه أُطلق في تموز / يوليو سنة (2002). (منصور، 2004، ص777، 778)

• الكونغرس الأول:

الكونغرس الصهيوني الأول عقد في بازل في سويسرا بين 29 و 31 آب "1897" وتمثل انعقاده في الانتقال من حركة هواة صهيون إلى حركة صهيونية وسياسية، في هذا المؤتمر الذي حدد هرتسل فحواه بوصفه إياه "الجمعية الوطنية اليهودية" اتفق على المشروع الصهيوني الأول (مشروع هرتسل) وانتخب لجنة تنفيذية كبيرة تضم 15 عضوا ولجنة تنفيذية مقلصة تضم 5 أعضاء، وفي مذكراته كتب هرتسل آنذاك: وفي بازل أسست دولة اليهود". (تلمى، 1988، ص404)

• الهستدروت الصهيوني العالمي:

تأسس الهستدروت الصهيوني العالمي، في مدينة (بازل) بسويسرا، في إطار المؤتمر الصهيوني الأول (آب 1897)، وقد حددت أهدافه في "خطة بازل"، التي تقول: "إن الصهيونية تتطلع إلى إنشاء "كيان قومي" لشعب إسرائيل في (أرض إسرائيل)، تضمنه القواعد العامة. ويعتبر المؤتمر الصهيوني، مصدر الصلاحيات العليا للهستدروت، الذي كرّس جهوده منذ قيامه، وحتى إقامة دولة إسرائيل، لكسب التأييد الدولي للمشروع الصهيوني في (أرض - إسرائيل)، ودعمه من النواحي الاقتصادية، الاجتماعية والصهيونية. (رفائيل، 2000، ص28)

• اللجنة التنفيذية الصهيونية:

ثاني أهم المؤسسات الصهيونية، بعد الكونغرس (المؤتمر) الصهيوني، وهي مصدر الصلاحيات العليا للهستدروت العالمي، في الفترة الفاصلة بين عقد مؤتمر وآخر، وقد تم اختيار أعضائها من قبل هيئة الكونغرس، حسب ميزان القوى الحزبية فيها، إضافة إلى عدد محدود من الأعضاء الذين ينضمون إليها، بحكم مناصبهم في المؤسسات الصهيونية، أو نشاطاتهم فيها في السابق، وتلتئم هذه اللجنة، مرة واحدة كل عام، حيث تبلور سياسات الإدارة الصهيونية، تحدد ميزانيتها وتراقب نشاطاتها. (رفائيل، 2000، ص28)

• إسرائيل / يسرائيل:

نستخدم كلمة إسرائيل لنشير إلى الدولة الصهيونية، والإسرائيليون هم سكانها، أما كلمة يسرائيل فنستخدمها للإشارة إلى المعنى الديني الأصلي، واليسرائيليون هم العبرانيون القدامى باعتبارهم جماعة دينية. (المسيري، 1999، ج8، ص43)

• كنيسيت: مجلس النواب:

مجلس نواب دولة إسرائيل ومقره القدس العاصمة الإسرائيلية، يبلغ عدد أعضاء هذا المجلس 120 عضواً وقد أخذ هذا الاسم وعدد الأعضاء، عن الكنيسيت الكبرى التي كانت في عهد عزرا ونحاميا، وتجري الانتخابات للكنيسيت مرة كل 4 سنوات، ويحق للمواطن أن يصوت للكنيسيت إذا بلغ سن الثامنة عشرة، أما حق الترشيح للكنيسيت فقد تم لكل من تجاوز الواحدة والعشرين من العمر. (تلمي، 1988، ص237)

• معراخ: تجمع:

تجمع أحزاب شُكل عام "1965" بمبادرة من حزب العمال الإسرائيلي (ماباي) وأحدوت هاعفودا وعمال صهيون، للعمل بصورة مشتركة في مؤسسات الدولة، ونقابة العمال الهستدروت والسلطات المحلية استعداداً لانتخابات الكنيسيت السادسة.

وقد أطلق على هذا التجمع الحزبي اسم: التجمع لوحدة عمال إسرائيل، وقد تمت المصادقة على ميثاق التجمع في شباط "1965" من قبل مؤتمر ماباي، ومجلس احدوت هاعفودا وعمال صهيون، وجاء في هذا الميثاق، أن أحزاب التجمع ستعمل على ضمان تقديم الدولة مساعدات مالية لنشاطات نقابة العمال من أجل تطوير البلاد وتحسين مستوى الأجور للعمال، ورفع مستوى

المعيشة للطبقات الضعيفة والقضاء على التخلف في البناء المهني للطوائف المختلفة، وإعطاء الأولوية لتوطين وإسكان "أرض إسرائيل" وتطوير أمن إسرائيل. (تلمى، 1988، ص285)

• الصهيونية الاستيطانية والصهيونية التوطنية:

"الصهيونية الاستيطانية" هي صهيونية اليهودي الذي يقبل الصيغة الصهيونية الأساسية فيستوطن في فلسطين (ويحل محل سكانها الأصليين)، وهذه هي الصهيونية الحقيقية، ولكن بعد أن قبلت الصيغة المؤهّدة قرار يهود الغرب بالبقاء في بلادهم، تم توسيع نطاق كلمة "صهيوني" بحيث أصبحت تضم كل من يستوطن في فلسطين ومن يظل في بلده.

وتم تقسيم العمل الصهيوني بحيث تصبح الدولة الصهيونية الاستيطانية بمنزلة مركز يهود العالم الديني والثقافي الذي يمدّهم بالهوية والإحساس بالانتماء واحترام الذات (أي أنهم يشاركون في الحلول اليهودي) ويمدونهم بالدعم المادي والسياسي والمعنوي، وضمن ذلك قبولهم أن توظفهم الدولة الصهيونية لصالحها ولصالح الراعي الإمبريالي، فهم قد "لا يستوطنون" في فلسطين ولكنهم يساعدون في "توطين" الآخرين، فصهيونيتهم من ثم "صهيونية توطينية". (المسيري، 1999، ج8، ص47)

• جيتو:

هو اسم أطلق على كل شارع أو يتم جمع اليهود فيه بأمر من السلطات ومنعوا من الخروج منه، الاسم هو إيطالي ويعتقد أنه مأخوذ عن جيتو وهو مصنع المدافع الذي كان في فينسيا عام "1916"، وكان عدد من هذه الأحياء محاطاً بالأسوار لتأمين الموجودين فيها وحمايتهم من المهاجمين، وقد انتشر الجيتو المغلق جدا في نهاية العصور الوسطى في أسبانيا وإيطاليا وأوروبا الشرقية، وغالباً ما أجبر اليهود على التجمع في أسوأ الأماكن من المدينة التي تفنقر إلى الضوء والهواء، وكانوا يضعون حراساً على باب كل جيتو لمنع اليهود من مغادرته في ساعات الليل أو في أعياد المسيحية وبدأت هذه الأحياء المغلقة تلغي بعد الثورة الفرنسية ورحلات نابليون الحربية وكان جيتو روما آخر ما ألغي وذلك عام "1870".

كما كان مثل هذا الجيتو في الدول الإسلامية وبقي في بعضها حتى القرن العشرين مثل اليمين والمغرب وتونس. (تلمى، 1988، ص98)

• ليحي:

المقاتلون من أجل حرية إسرائيل؛ المعروفون أيضاً بعصابة شتيرن نسبة إلى قائدها أبراهام ياتير؛ وهى عصابة إرهابية سرية اختصت بالاغتيالات إبان الانتداب البريطاني؛ وانفصلت عن إرغون. (لوستك، 1991، ص205)

• شتيرن / أبراهام (ياتير)

أديب وشاعر، ومؤسس "منظمة ليحي" ولد في بولندا عام "1907"، وفي عام "1924" هاجر إلى فلسطين، وحتى عام "1937" نشط في منظمة الهاجاناة، وقد عارض أسلوب تجاوز منظمة الهاجاناة بعض التصرفات، وعندما أسست منظمة ايتسل أصبح أحد نشطائها وزعمائها، وعندما أعلنت منظمة ايتسل عندما اندلعت الحرب العالمية الثانية الهدنة في نشاطاتها ضد الانكليز انسحب شتيرن من منظمة ايتسل وأقام معه زملائه منظمة "ليحي" التي عرفت أيضاً باسم "مجموعة شتيرن" وواصل مقارعة الانكليز بوسائل إرهابية. (تلمى، 1988، ص437، 438)

• ليفي أشكول "شكولنيك":

هو أحد زعماء حركة العمل في أرض إسرائيل، وثالث رئيس حكومة لدولة إسرائيل ووزير دفاع، وكان أحد واضعي السياسة الاقتصادية لإسرائيل، ولد في أوكرانيا عام 1895، وهاجر إلى فلسطين عام "1913"، وكان أحد المتطوعين إلى الكتيبة العبرية، وأحد مؤسسي كيبوتس دجانيا "ب" شغل مناصب رئيسة في حركة العمل، وخاصة في مجال النشاطات الاستيطانية، وكان مندوباً لحزبه "هابوعيل ها تسعير" وبعد ذلك ماباي في المؤتمرات الصهيونية، واشغل منصب السكرتير العام لحزب ماباي ومبعوث الحزب لمؤتمر الاشتراكية الدولية، كما اشغل منصب مدير قسم الاستيطان والمسؤول المالي في الوكالة اليهودية، وبعد قيام إسرائيل عُيّن المدير العام الأول لوزارة الدفاع، وفي عام "1951" عين وزيراً للتطوير الزراعي، وبين عامي "1952 _ 1963" كان وزيراً للمالية، وفي عام "1963"، بعد استقالة دافيد بن غوريون عين رئيساً للحكومة ووزيراً للدفاع، توفي عام "1969". (تلمى، 1988، ص59)

• أحدوت هاغفودا:

حزب صهيوني — إشتراكي للعمال العبريين في أرض إسرائيل، كان هدفه توحيد جميع العمال في إطار حزب سياسي واحد. أسس هذا الحزب في بيتح تكفا عام "1919" وانضم للإتحاد العالمي لعمال صهيون وأصبح عضواً في الهستدروت الصهيونية العالمية، وفي عام "1923" انضم للحزب العمالي الدولي الثاني، وكانت المجلة الناطقة بلسان هذا الحزب تدعى "كونترس" وصدرت بين عامي "1919 -

1929" وبعد الإنشقاق في الحلف العالمي "1920" أصبح حزب أهدوت هاعفودا عضواً في حزب عمال صهيون اليميني، وفي عام "1930" توحد الحزب مع حركة العامل الشاب "هابوعيل هاتسعير" وأقامت الحركتان حركة "ماباي" أي حزب عمال أرض إسرائيل. (تلمى، 1988، ص18)

• الدونمة:

"الدونمة" كلمة تركية بمعنى "المرتدين":

1. كلمة "دونمة" مكونة من كلمتين تركيتين مدغمتين "دو" بمعنى "اثنين" و"نمه" بمعنى "عقيدة" فهم أصحاب عقيدتين واحدة ظاهرة وهي الإسلام، والثانية مبطنة وهي اليهودية.
2. يُقال إن الكلمة مشتقة من كلمة "دونماك" بمعنى "العائدين"، أي يهود المارانو الذين هاجروا من شبه جزيرة إيبيريا إلى الدولة العثمانية.

وقد أُطلق هذا الاسم على جماعة يهودية تركية شبنانية من اليهود المتخفين استقرت في سالونيكاً وأشهرت إسلامها تشبهاً بشبتي تسفي (الماشحّ الدجال). فقد اعتقد كثيرون من أتباعه المؤمنين به أن ارتداده عن دينه واعتناقه الإسلام تلبية لأمر خفي من الرب وتنفيذ للإرادة الإلهية، فحذوا حذوه، ولكنهم ظلوا متمسكين سرّاً بتقاليد اليهودية. وهم يختلفون عن يهود المارانو في أنهم اعتنقوا الإسلام طواعية دون قسر، فلم تكن الدولة العثمانية تُكره أحداً على اعتناق الإسلام. وعقيدة الدونمة عقيدة حلولية غنوصية متطرفة فهم يؤمنون بألوهية شبتي تسفي، وأنه الماشحّ المنتظر الذي أبطل الوصايا العشر وغيرها من الأوامر والنواهي. وهم يرون أن التوراة المُتداولة (توراة الخلق) فارغة من المعنى وأنه أحل محلها توراة التجليات، وهي التوراة بعد أن عاد تسفي تفسيرها.

وكان مركز الجماعة في بادئ الأمر في أدرنة ثم انتقل إلى سالونيكاً. ويحمل كل عضو من أعضاء الدونمة أسمين: إسم تركي مسلم وآخر عبري يُعرف به بين أعضاء مجتمعه السري. وكانوا يعتبرون أنفسهم يهوداً، فكانوا يتدارسون التلموذ مع بقية اليهود ويستقنون الحاخامات فيما يقابلهم من مشاكل، كما كانوا يحتفلون بجميع الأعياد اليهودية ويطعمون شعائهم عدا شعيرة الكف عن العمل يوم السبت حتى لا يلفتوا النظر إلى حقيقتهم. وقد أضافوا إلى الأعياد عيداً آخر اعتبروه أقدس الأعياد على الإطلاق وهو عيد ميلاد شبتي تسفي. ويدفن الدونمة موتاهم في مدافن خاصة بهم، ولكن كل فريق منهم يتعبد في معبده الخاص الذي يُسمى "القهاال" (الجماعة أو جماعة المصلين)، والذي يوجد عادة في مركز الحي الخاص بهم مخبأ يخفيهم عن عيون الغرباء. (المسيري، 1999، ج5، ص305)

• كديما:

(كديما) كلمة عبرية تعني (إلى الأمام) أو (إلى الشرق)، وجمعية كديما تنتمي إلى جمعيات أجراء صهيون، أسسها في فيينا عام 1882 عدد صغير من الطلاب اليهود (فالغالبية لم تكن ذات توجه صهيوني) معظمهم من يهود اليديشية من شرق أوروبا. وكان من بين المؤسسين نائان بيرنباوم وبيرينس سمولنسكين الذي اقترح اسم المنظمة والذي كانت تُعدُّ كتاباته الملهم الأساسي لهم. (تلمى، 1988، ص399)

• "مابام" حزب العمال الموحد:

حزب صهيوني طلائعي ذو ميول يسارية متطرفة، أُقيم في كانون ثان "1948" عن طريق توحيد حزبي هاشومير هانتسير واحدوت هاعفودا / عمال صهيون. وقد جاء في اتفاقية توحيد الحزبين أن الحزب موحد حول الأسس الفكرية، والأهداف العملية وحول الاعتراف بهدف ودور العمال في العالم. (تلمى، 1988، ص290)

• يتسحاق مردخاي:

عسكري وسياسي. ولد في العراق سنة (1944)، وهاجر إلى إسرائيل سنة (1949). درس التاريخ في جامعة تل أبيب، وحصل على شهادة ماجستير في العلوم السياسية من جامعة حيفا. كما تلقى مردخاي علومه العسكرية في كلية القيادة والأركان في الجيش الإسرائيلي، وفي كلية القيادة والأركان في بريطانيا.

خدم مردخاي في الجيش الإسرائيلي فترة طويلة سنة (1962 - 1995). وبعد أن أنهى خدمته العسكرية، مارس نشاطه السياسي ضمن حزب الليكود، فدخل الكنيست على قائمة هذا الأخير سنة (1996)، وشغل منصب وزير الدفاع في حكومة بنيامين نتنياهو. إلا إنه انسحب من الحكومة في بداية سنة (1999)، وشارك في إقامة حزب جديد (حزب الوسط)، فقاد لائحته في إنتخابات أيار/مايو سنة (1999). إذ ذاك، إنضم مردخاي كوزير للمواصلات إلى الحكومة الجديدة التي ألفها إيهود باراك. غير أنه اضطر إلى الاستقالة والانسحاب من الحياة البرلمانية والحكومة في منتصف سنة 2000 بسبب تهمة وجهت إليه بأنه قام بأعمال تتناقض الأخلاق والآداب عندما كان في الجيش. (منصور، 2004، ص792، 793)

• جاحال:

اسم مختصر لـ "جوش حيروت ليبراليم" أي كتلة حيروت والليبراليين، وقد أُقيمت عام "1965" من قبل حزبي حيروت والليبراليين حيث خاضا معا الانتخابات للكنيست وللسلطات المحلية وللهستدروت العامة، وفي عشية حرب حزيران "1967" انضم تجمع جاحال إلى حكومة الائتلاف الوطني ومثله فيها وزيران بدون وزارات حتى حلت تلك الحكومة في "1971". (تلمى، 1988، ص97)

• يهودي / صهيوني:

نفرق بطبيعة الحال في هذه الموسوعة بين "اليهودي" و "الصهيوني"، فاليهودي هو الذي يؤمن بالعقيدة اليهودية، أما الصهيوني فهو الذي يؤمن بعقيدة سياسية هي الصهيونية. ومن ثم فهناك يهود غير صهاينة (مثل أعضاء جماعة ناطوري كارتا)، وهناك صهاينة غير يهود (مثل اللورد بلفور). (المسيرى، 1999، ج8، ص43)

• هسوخنوت هيهوديت ليسرائيل: الوكالة اليهودية الإسرائيلية:

تمثل الوكالة اليهودية الإسرائيلية، بل وتستمد قوتها من يهود المهجر، وباسم هؤلاء تعمل على هجرة واستيعاب اليهود من الدول التي يعاني فيها اليهود من المضايقات كذلك تعمل على وحدة الشعب اليهودي، وتقوم الوكالة اليهودية بتنظيم الهجرة، وتعد العدة لاستيعاب المهاجرين في إسرائيل وتساعد المهاجرين على الاندماج من الناحية الاقتصادية والاجتماعية ومن ضمن ذلك استيطانهم في الأرض.

كذلك تهتم الوكالة اليهودية بالأولاد والشبان الذين تقوم بتعليمهم في مؤسسات ومراكز شبيبية تابعة لمؤسسات هجرة الشبيبية.

وتتلقى الوكالة اليهودية الأموال بواسطة التبرعات التي تجمع من قبل الجباية اليهودية الموحدة في الولايات المتحدة وعن طريق صندوق التأسيس الذي يستخدم فروعاً له في 60 دولة. (تلمى، 1988، ص139)

• نطوري كارتا / حراس أسوار المدينة

اسم أرمني يطلق على طائفة متعصبة متطرفة من اليهود المتدينين في إسرائيل، ويقوم أعضاء هذه الطائفة، الذي يقدر عددهم بعدة مئات، في القدس (في حي مئاه شعاريم و(بتي هنگارين) وفي بني براك، وقد أخذوا اسمهم هذا من التلمود المقدس الذي يسمى اليهود الذين يتفرغون لدراسة التوراة: حراس أسوار المدينة وأعضاء هذه الطائفة لا يعترفون "بدولة إسرائيل"

ويعارضون استخدام اللغة العبرية كلغة حديث ويتهمون الصهيونية التي أقامت مجتمعا علمانيا لا يعمل بموجب قوانين التوراة والشريعة اليهودية ، وفي أثناء كفاح الشعب والاستيطان اليهودي في فلسطين قبيل قيام دولة إسرائيل نظم أتباع نطوري كارتا مظاهرات وصلوات وأيام صوم وبعثوا بمذكرة للأمم المتحدة ضد إقامة "دولة يهودية" في فلسطين، وخلال المعركة الشديدة على القدس المحاصرة في حرب عام "1948" دعا أتباع ناطوري كارتا إلى تدويل المدينة وكان من بينهم من أعلن استعداده للعيش في ظل الحكم الأردني. (تلمى، 1988، ص310)

• الصهيونية العملية:

أحد تيارات الحركة الصهيونية، الذي طالب بالهجرة إلى (أرض - إسرائيل) إنشاء المستوطنات فيها وتأسيس اقتصاد يرسخ الوجود اليهودي، دون اشتراط كل ذلك بإنجاز أي حقوق سياسية. (رفائيل، 2000، ص29)

• التيار الديني الصهيوني:

وهو التيار الذي اعتبر نفسه منذ البداية جزءاً لا يتجزأ من الدولة، واعتبرت مرجعياته الروحية الخدمة العسكرية ليس مجرد واجب تقتضيه المواطنة، بل فريضة دينية يتوجب القيام بها على أكمل وجه. (حسان، 2007، ص24)

ملخص باللغة العربية

دور الأحزاب الدينية الإسرائيلية في الائتلافات الحكومية

حركة شاس كحالة دراسية

تهدف هذه الدراسة إلى تركيز الضوء على الأحزاب الدينية الإسرائيلية منذ قيام الدولة بشكل عام وبرز حركة شاس بشكل خاص في الحياة السياسية الإسرائيلية، حيث أن مؤسسي الدولة الذين كانوا من العلمانيين الصهاينة لم يتبنوا الدين بشكل مباشر لكنهم غضوا الطرف أحياناً وشجعوا أحياناً أخرى ، إعطاء صبغة دينية توراتية على الحياة اليومية في المجتمع الإسرائيلي وبات واضحاً تركيز الأحزاب الدينية من أول ائتلاف حكومي شاركت فيه مع حزب المباي عام "1949" على وزارات مثل الداخلية، والأديان، والمعارف لأنها تحدد هوية المجتمع الإسرائيلي واتجاهاته الفكرية.

وقد اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، ومنهج صنع القرار والسياسة العامة حيث يتميز بالقدرة على إضفاء الطابع التحليلي الشامل والموضوعي، وتم الاعتماد أيضاً على المنهج التاريخي لضبط سياق الأحداث والوقوف على عللها وخلفياتها ونتائجها.

وخلص الباحث إلى أن حركة شاس أصبحت اليوم أحد أهم التيارات الدينية السياسية المركزية في الساحة السياسية والحزبية في "إسرائيل" ونجحت الحركة في إحداث توجهات دينية جديدة في المجتمع الإسرائيلي تأثرت في بعض جوانبها بالصهيونية بل وبتفسيرات جديدة للدين، تواكب وتتكيف مع المتغيرات التي واجهت الحركة بعد دخولها المعترك السياسي والاجتماعي من أبوابه الواسعة.

ووصل الحد بالحركة أن أثرت على الخطاب الصهيوني العلماني وفي صنع القرار السياسي بوجه خاص وليس أدل على ذلك من تصريح رئيس الحركة الحاخام إيلي يشاي في سبتمبر "2008" بأن حركته لن تشارك في أي ائتلاف حكومي مع أي حزب سياسي يفاوض الفلسطينيين على القدس.

لقد توصلت الدراسة إلى أن حركة شاس منذ انطلاقتها عام "1983" ودخولها أول انتخابات لـ "الكنيست" الحادية عشرة عام "1984" أنها ليست حزباً سياسياً يمثل فئة اجتماعية أو إثنية معينة، ولكنها حركة جماهيرية سياسية دينية تركت أثراً عظيماً على الصعيد الفكري ، الديني والصهيوني والدمج بينهما ، وأبدت قدرة بارعة في تبني مطالبها التي تهدف في المقام الأول إلى خدمة جمهورها المتدين والذي كان مهتماً حيناً من الدهر.

في ضوء ما تقدم فإن الدراسة توصي بدراسات معمقة لكل الأحزاب الدينية الإسرائيلية والتي تتقدم بسرعة مذهلة لقيادة المجتمع الإسرائيلي ، وبالتالي قيادة الكيان الصهيوني وخاصة حركة شاس "الاتحاد العالمي للسفارديم المتدينين". لنستطيع نحن الفلسطينيين أن نرسم سياستنا وكيفية التعامل مع المشروع الصهيوني ونحن على بينة واطلاع كامل وشامل ومعمق بتفاصيل مخططات وأبعاد وطموحات هذا المشروع والعقلية التي تقوده.

Abstract:

The role of Israeli religious parties in the governmental coalitions

Shas_Movement: a study case

This study aims to shed light on Israel's religious parties since the establishment of the state in general, and the emergence of the **Shas** movement:(the World Federation of the Religious Sephardim) in Israel's political life in particular.

As a matter of fact, the State of Israel was founded by a group of secular Zionists who did not directly adopt religion, but in some cases, they provided the daily life of Israeli society with religious trend.

Then, it was clear the concentration of religious parties, since forming the first governmental coalition with (Almbai) in 1949, on ministries such as the interior, religion and education as these determine the identity of Israel's society and its behaviors.

In fact, the research has adopted the extrapolative and analytical approach, whereas it has been distinguished by being analytical, comprehensive and objective. It has also depended on the historical method as to give events accurately and to scrutinize their causes, backgrounds and its results, too.

The researcher has deduced that the **Shas** movement has become one of the most substantial, religious, political and central factions in the partisan and political arena in Israel.

As a result, the movement has succeeded in bringing about newly religious tendencies inside the Israeli community, which in some of its parts, were influenced by Zionism and even new interpretation of religion. These went in harmony with and adapted to changes the movement confronted after coming widely into the social and political battle. To the point that it, in particular, has affected the secular Zionist speeches and in making political resolutions. A vivid evidence of that is the declaration of the movement chairman **Eily Yeshai**) in September 2008, that his movement will not join any governmental alliance conducting negotiations with Palestinians on Jerusalem.

Noticeably, **Shas**, since its establishment in 1983 and participation in the Knesset elections in 1984, has demonstrated it is not only a political party representing a particular, social, ethnic sect, but also a popular, political, religious movement which greatly had influence on religious thinking area and the Zionist, and incorporating them as well. In addition, the party has shown a skilful ability in adopting its demands that primarily aim to give service to its religious mob who one was marginalized during the course of many years.

On the light of what has been presented, I recommend thorough studies of all the Israeli religious parties, in particular, the **Shas** movement, which are advancing with a astonishing speed to lead the Israeli society, and then the leadership of the Zionist entity .

Therefore, we the Palestinians must determine our policy and the manner through which we can deal with the Zionist project with having profound and comprehensive knowledge of the details and plans of such project.

قائمة المحتويات:-

رقم الصفحة	العنوان
أ	إقرار
ب	شكر و عرفان
ج - ق	تعريف المصطلحات
ك	ملخص البحث باللغة العربية
ش	ملخص البحث باللغة الإنجليزية Abstract
أأ	المحتويات

11-1 الفصل الأول: المقدمة: الإطار العام للبحث

2	1.1 خلفية الدراسة
4	2.1 مشكلة الدراسة
5	3.1 أهمية الدراسة ومبرراتها
6	4.1 أهداف الدراسة
7	5.1 أسئلة الدراسة
7	6.1 فرضيات الدراسة
8	7.1 حدود الدراسة
8	8.1 مسلمات الدراسة
9	9.1 منهج الدراسة
9	10.1 الدراسات السابقة ومصادر المعلومات
10	11.1 استعراض عام لفصول الدراسة

17-12 الفصل الثاني: استعراض الأدبيات الخاصة

13	1.2 المقدمة
13	2.2 الدراسات السابقة
16	3.2 نتائج عرض الكتب والأبحاث السابقة

39-18	الفصل الثالث: دور الدين في المشروع الصهيوني
19	1.3 المقدمة
20	2.3 مفهوم الدين لدى قادة المشروع الصهيوني
26	3.3 البعد الديني في المشروع الصهيوني
33	4.3 تجنيد الدين لخدمة أهداف المشروع الصهيوني
68-40	الفصل الرابع: موقع الأحزاب الدينية بين الأحزاب السياسية الإسرائيلية
41	1.4 المقدمة
41	2.4 الأحزاب السياسية الإسرائيلية
46	3.4 الأحزاب العمالية
53	4.4 الأحزاب اليمينية
60	5.4 الأحزاب الدينية
85-69	الفصل الخامس: النشأة التاريخية والسياسية لحزب شاس
70	1.5 المقدمة
71	2.5 البعد الإثني
76	3.5 البعد الديني
80	4.5 البعد الطائفي
119-86	الفصل السادس: المشاركة السياسية لحركة "شاس"
87	1.6 المقدمة
88	2.6 "شاس" والكنيست الإسرائيلي
106	3.6 دور ومكانة حركة "شاس" في الائتلافات الحكومية
112	4.6 مكانة ودور حركة "شاس" في خارطة السياسة في إسرائيل

127-120	الفصل السابع: إستنتاجات البحث
121	1.7 استنتاجات البحث
125	2.7 الخاتمة
127	3.7 التوصيات
135-128	البيبلوغرافيا
129	المراجع العربية
131	الدراسات الجامعية
131	الكتب المترجمة
132	الصحف والنشرات
133	المجلات والدوريات
133	الموسوعات
134	مواقع الانترنت
134	المراجع الإنجليزية
135	المراجع العبرية

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

1.1 خلفية الدراسة

وجد دعاة الصهيونية في فكرة "الدولة القومية" التي أضحت تشكل مشروع العصر - في القرن التاسع عشر - ارتباطاً بمبدأ القوميات وبحق الشعوب في تقرير مصيرها، منطلقاً مناسباً يرتكزون إليه في المطالبة "بالعودة" إلى فلسطين، وذلك بقصد إقامة "دولة قومية" لليهود (وليس بغية "إعادة بناء الهيكل" وعلى أساس أن الشعوب الأوروبية التي صممت على أعمال حقها في تقرير مصيرها بإقامة دول قومية لن تراجع منطقتها بالنسبة لليهود).

وقد راحت الحركة الصهيونية - وهي في سبيلها لتحقيق هذا الهدف بدهاء عميق، ودأب متصل - تُسخر بعض الادعاءات الدينية، والأساطير التاريخية بغية ضمان تأييد الدول الكبرى في تطلعاتها من جهة ، وابتعاث الحمية الدينية لدى عامة اليهود من جهة أخرى. لقد تحولت النصوص والأسفار المقدسة وأحداث التاريخ المزيفة إلى معين لا ينضب تعول عليه الحركة الصهيونية وتستمد منه تأثيرها وفعاليتها بين عامة اليهود في فجاج الأرض وخاصة المتدينين منهم.

وتتمحور الادعاءات الدينية حول أفكار ثلاث هي: فكرة "الوعد الإلهي" الذي قطعه "إله بني إسرائيل" لـ "شعبه المختار" بتملك "الأرض المقدسة" - فكرة أن اليهود هم "شعب الله المختار" - وفكرة "المسيح المخلص". وقد وردت فكرة "الوعد الإلهي" لنبي إسرائيل بتملك فلسطين، وفكرة "الشعب المختار" في العديد من أسفار العهد القديم. (ماضي، 1999، ص 104 ، 105) تعود جذور الأحزاب الدينية إلى أوائل القرن العشرين حين تأسست عام 1902 حركة المتدينين اليهودية الصهيونية "همزراحي" الشرقي. وفي العشرينات (1922) تفرع عن "همزراحي" التنظيم العمالي "هبوعيل همزراحي" أي العامل الشرقي الذي سعى إلى تنظيم وتوحيد صفوف العمال المتدينين الذين رفعوا شعار "التوراة والعمل". وأكد الحزب على أنه حزب صهيوني قومي إلى جانب كونه دينياً ، ومن هذا المنطق عارض الحزب الديني القومي "همزراحي" فرضية الحركة الصهيونية العلمانية بأن الدين موضوع شخصي، ورأي أن مهام الحزب الأساسية تتلخص في تعميق روابط المستوطنين اليهود مع تعاليم وفرائض الدين اليهودي.

وقد انشقت فئة من "همزراحي" عن الكونغرس الصهيوني العالمي عام 1911م إثر قرار الكونغرس بأن شؤون التربية والتعليم للمجتمع اليهودي في فلسطين منوطة بالمنظمة الصهيونية. (السعدي، 1989، ص 315)

إن حركة الفهود السود وهي الحركة الوحيدة التي قامت في إسرائيل على خلفية التمييز الطائفي، ليست حديثة العهد كما تقول بعض المصادر الإسرائيلية. والحقيقة أن جذور الحركة ترجع إلى ممارسات الحركة الصهيونية قبل قيام الدولة فقد عملت المؤسسات الصهيونية على هجرة الشرقيين إلى فلسطين خصوصاً يهود اليمن بحيث يشكلون أيد عاملة رخيصة وبديلة عن الأيدي العاملة العربية في قطاع الاقتصاد اليهودي قبل قيام إسرائيل، على أمل أن يتسنى للحركة تحقيق وتجسيد فكرة العمل العبري الصرف.

ولا يمكن فصل أحداث وادي الصليب في حيفا (1959) عن هذه الخلفية أو اعتبارها حادثة عرضية ومؤقتة في المجتمع الإسرائيلي.

ومن هنا تأتي معالجة حركة الفهود السود كاستمرارية لهذه الأحداث واعتبارها نتيجة حتمية لسياسة الحركة الصهيونية تجاه اليهود الشرقيين.

لقد دلت أحداث وادي الصليب على حقيقة وواقع التمييز العنصري الذي تقوم عليه سياسة استيعاب اليهود الشرقيين.

وبعد هذه الأحداث التي قادها "تكتل مهاجري شمال أفريقيا" اتهمت السلطات الإسرائيلية ما أسمته العناصر المحرصة التي وقفت وراء الأحداث، وهاجمتهم وحاولت الالتفاف عليهم وعلى تنظيمهم، وقد دعا هذا التكتل لترك الأحزاب القائمة والالتفاف حوله وتأييده لأنه المعبر الحقيقي عن مصالح اليهود الشرقيين، وأعلن أن نشاطه موجه أساساً ضد سياسة التمييز في مجال الاستيعاب، وقد تطور التكتل إلى تنظيم شعبي على أساس طائفي، استبعد التعامل مع جميع الأحزاب القائمة. (بدر، 1981، ص 207)

إن سر نجاح "شاس"، في المكان الذي فشلت فيه جميع المحاولات السابقة لتجنيد الشرقيين سياسياً، يكمن في رسالتها الاندماجية، غير الانفصالية، تجاه الإشكناز. فشعار "إعادة التاج إلى سابق عهده"، الشعار المركزي لحركة شاس، لا يعني بعث الثقافة العربية اليهودية التي ميزت الجاليات اليهودية في الشرق، وإنما المقصود هو استبدال خطاب المواطنة المعقد للصهيونية العلمانية، والذي استعانت الأخيرة به في استبعاد وإقصاء الشرقيين إلى هامش المجتمع، بخطاب مواطنة إثنو-قومي يهودي يلتزم بإعطاء حقوق متساوية لجميع اليهود (ولليهود فقط) بغض النظر عن أصولهم. وتطرح "شاس" هذا الخطاب البديل، بنجاح كبير، بوصفه الحل الكفيل بإخراج الشرقيين من محنهم ومشكلاتهم المادية والروحية.

وتعد الرسالة الاندماجية، التي تؤكد على المشترك، الجامع وليس المُفَرَّق، بين الشرقيين والإشكناز بين الأغنياء والفقراء (اليهود). رسالة جذابة بالنسبة للشرقيين القابعين في موقع شبه هامشي في المجتمع الإسرائيلي، بين الإشكناز والفلسطينيين. (غانم، 2003، ص 113)

خلاصة :

مما تقدم نستطيع القول أن ما فشلت فيه جميع المحاولات السابقة لمجتمع اليهود الشرقيين في تشكيل إطار جامع يعبر عن همومهم ومشاكلهم ويعبر عن طموحاتهم نتيجة للغبن والإجحاف من جانب الحريديم الأشكناز بل من جانب الصهيونية بشقيها الديني والسياسي، قد تحقق وبقوة في ظهور حركة "شاس" في انتخابات عام 1984م، فشجع ذلك بروز الهوية الشرقية، وبدأت الثقافة الشرقية بالخروج من عزلتها التي فرضتها عليها الثقافة الإشكنازية.

ورغم أن حركة "شاس" دينية حريدية متمزعة إلا أن قدرتها على إبراز ظاهرة الشرقيين بهذه القوة قد شددت إليها يهوداً شرقيين علمانيين حتي النخاع، كانوا طوال حياتهم يتبنون المواقف اليسارية الراديكالية، إن تقدم المجتمع الشرقي للتعبير عن ذاته وثقافته المهمشة إلى واجهة الساحة الإسرائيلية بعد سنوات طويلة من التغني بنظرية "وعاء الصهر" التي حاولت تزويد الثقافة الشرقية في ثقافة الأشكناز الغربية قد دلت بما لا يقبل أدنى شك أن المكونات والسماط الخاصة للطوائف والفئات المختلفة المكونة للمجتمع الإسرائيلي قد فشلت في حل عقدة "الإثنية" المتأصلة في مكوناته.

إن ما عُرف بـ"بونقة الانصهار" ما هي إلا توجيه من "بن غوريون" الأشكنازي الصهيوني العلماني لاجتثاث ثقافة المهاجرين الشرقيين "جيل الصحراء" كما كانوا يعرفونهم، وسرعان ما بدأت عملية العودة إلى التراث الديني الشرقي خصوصاً على يد الحاخام "عوفاديا يوسف" كما سيكشف لنا هذا البحث لاحقاً.

2.1 مشكله الدراسة

لقد استطاعت الحركة الصهيونية وخاصة بعد مؤتمرها الأول في بازل بسويسرا عام 1897 من تجسيد فكرة الوطن القومي لليهود إلى برامج وخطط لتنظيم وتأطير وتوجيه اليهود في العالم للهجرة إلى فلسطين واستيطانها وإقامة الدولة اليهودية عليها، والتي تحدث عنها هرتزل في كتابه "دولة اليهود" وحيث إن هناك عدم توافق في الرؤى بين اليهود المتمزتين والصهيونيين

متدينين وعلمانيين، فإن المتزمتين يؤمنون بالمسيح المخلص الذي سيقم لهم الدولة، ولكن كونها أقيمت قبل ظهور المسيح فقد تكيفوا معها واعتبروها مرحلة على طريق انتظار عودة المسيح، أما الشق الآخر مثل "ناطوري كارتا" فقد رفضوا الاعتراف بالدولة أو التعاطي معها.

من هنا انطلقت فكرة إقامة كتل ديني متزمت ظل لعقود مهمشاً في الساحة السياسية الإسرائيلية كمعبر عن الهوية الشرقية التي استعصت لعقود على الذوبان في الهوية الأشكنازية فانطلقت من تحت عباءتها برؤى وتعريفات جديدة للصهيونية تتوافق مع مفهوم الحركة، لليهودية، ولشعارها "إعادة المجد التليد".

وتتلخص مشكلة الدراسة في مدى قدرة الصهيونية السياسية على المواءمة والتوفيق بين الأفكار العلمانية والدينية، وما زال هذا التناقض يمثل أحد أهم أبعاد الدراسات من هذا النوع.

3.1 أهمية الدراسة ومبرراتها

تبرز أهمية البحث كونه يندرج في إطار الدراسات القليلة التي تتناول مشاركة حركة دينية متزمنة تمثل إثنية ظلت مهمشة لعقود في الحياة السياسية الإسرائيلية، حيث أن المستوي السياسي في إسرائيل والذي يقوده منذ إعلان الدولة اليهود الغربيون (الأشكناز) الصهانيه، سواء كانوا علمانيين أو يمينيين، كانوا يعتقدون أن "بوتقة الانصهار" قد أجهزت على ثقافة اليهود الشرقيين والتي كانوا يعتقدون أنها ثقافة متخلفة وغير عصرية لأن جذورها من دول العالم الثالث (المتخلف)، فإذا بثقافة هذه الإثنية الشرقية المخبأة في أعماقه تنطلق من عقالها بعد ستة وثلاثين عاماً من إعلان الدولة، ومتحدية للإسرائيلية على أساس هويته الشرقية ومنافساً للصهيونية الأشكنازية، تلك الأشكنازية التي كانت ترى في اليهود الشرقيين، مهاجرين وليسوا "عائدين" وبناءً عليه "يجب أن يكونوا (الشرقيون) مدحورين أو مهمشين في المجتمع لفترة إعادة تثقيف طويلة، إلى أن يتعلموا كيف يكونون عصريين وصهيونيين".

وقد تشكل الدراسة نواة للدراسات المستقبلية في التعرف على التوجهات والقوى السياسية التي قد تحكم إسرائيل " في المستقبل.

وتكمن مبررات الدراسة فيما يلي:

1. يود الباحث إضافة مادة جديدة تلقي الضوء على وضع الطائفة الشرقية في المشروع الصهيوني.
1. يود الباحث إضافة مادة جديدة تُظهر دور الأحزاب الدينية " الحريدية " في الحياة السياسية الإسرائيلية حيث هناك قلة في الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة التي تتسع يوماً بعد يوم في المجتمع الإسرائيلي.
3. يتوقع الباحث من هذه الدراسة أن يُستفاد في المجال السياسي الفلسطيني من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار ليضعوا قواسم مشتركة توحد الصف الفلسطيني بما يخدم مشروعنا الوطني

4.1 أهداف الدراسة

هدفت هذه الدراسة إلى:

1. معرفة دور الدين في المشروع الصهيوني وأثره في تبرير الهجرة إلى فلسطين.
2. تسليط الضوء على دور الأحزاب الدينية في النظام السياسي الإسرائيلي.
3. استعراض رد فعل الجمهور الشرقي في إسرائيل على ظهور حركة "شاس".
4. معرفة رد فعل الصهيونية الدينية على دخول "شاس" الحلبة السياسية ، ودورها في الحياة السياسية الإسرائيلية.
5. التعرف على تأثير حركة "شاس" في الائتلافات الحكومية.
6. استشراف سيناريوهات مستقبلية لدور حركة "شاس" كمثل للطائفة الشرقية.

5.1 أسئلة الدراسة

الدراسة سعت للإجابة على الأسئلة التالية:

1. كيف لعب الدين دوراً في المشروع الصهيوني وما أثره في الهجرة اليهودية إلى فلسطين؟
2. كيف تكونت الأحزاب الدينية في بداية المشروع الصهيوني؟
3. ما هو دور الأحزاب الدينية في النظام السياسي الإسرائيلي؟
4. ما هي مبررات وجود عنوان سياسي لليهود الشرقيين؟
5. كيف استطاعت حركة "شاس" ملء الفراغ السياسي لليهود الشرقيين؟
6. ما هو موقف الأحزاب الدينية اليهودية (الأشكنازية) من حركة "شاس"؟
7. لماذا التف الجمهور الشرقي العلماني حول "شاس" المتدينة؟
8. كيف شرّعت "شاس" وجودها في المشهد الصهيوني الأشكنازي؟
9. لماذا تبالغ "شاس" في كراهيتها للعرب والأغيار؟

6.1 فرضيات الدراسة

نشوء وتكوين الأحزاب الدينية في بداية المشروع الصهيوني، فرض على هذا المشروع خطاباً دينياً وإن ضعيفاً في بدايته، ورغم أن القيادة العلمانية لهذا المشروع لم تتبنى الدين ولم ترفضه إلا أن هذا الخطاب كان خطاباً دينياً (إشكنازياً) في بدايته، والتقى قادة المشروع الصهيوني العلماني وقادة التيار الديني اليهودي على استبعاد تام لليهود الشرقيين (السفارديم) متدينين كانوا أم علمانيين، إلا أن السفارديم ظلوا ينتظرون اللحظة المناسبة ليعلنوا أن كل محاولات اجتثاثهم وتهميشهم من المجتمع الصهيوني قد فشلت، ووجدوا ضالتهم في حركة دينية متزمتة (حريدية - شاس) إنطلقت لتعبر عن همومهم وتتبنى قضاياهم.

ويرى الباحث أن ظهور شاس على المشهد الإسرائيلي تمثل في الفرضيات التالية:

1. أثرت شاس في المشهد السياسي الإسرائيلي بقوة وأسقطت كل الرهانات على فشلها، فنجحت في تبني قضايا اليهود الشرقيين عامة والمتدينين منهم خاصة.
2. كان للإدارة الحكيمة التي قادت ولادة حركة شاس من رحم الإشكناز أثر في جعلها تخرج بسلاسة ويسر كجسم يندمج ولا ينفصل، ويصعب معه على قيادة المشروع الصهيوني توجيه أي إتهام يمس الحركة أو يشكك فيها.

7.1 حدود الدراسة

الحد المكاني: فلسطين الأنتدابية.

الحد المجتمعي: المجتمع الإسرائيلي الذي يعيش فيه يهود شرقيون.

الحد الموضوعي: كافة الجوانب الحياتية لليهود الشرقيين، السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والدينية.

الحد الزمني: منذ نشوء حركة "شاس" 1984 حتى عام 2000.

8.1 مسلمات الدراسة

- اليهود الشرقيون هم الذين جاءوا من الدول العربية والإسلامية (أفريقيا وآسيا).
- اليهود الشرقيون عانوا من التهميش من رواد الحركة الصهيونية الأشكناز.
- اليهود الشرقيون اعتبروا مهاجرين وليسوا عائدین.
- اليهود الشرقيون ظلوا بعيدين عن مركز القرار حتى ظهور حركة شاس.
- اليهود الشرقيون ظلوا يشعرون بالنقص والدونية في المجتمع الإسرائيلي.
- اليهود الشرقيون ظلوا يدافعون عن أنفسهم بالارتقاء في أحضان الحريديّة الأشكنازية (آغودات ישראל) والصهيونية الدينية (المفدال) ، والصهيونية اليمينية (الليكود) ليُبعدوا عن أنفسهم وقوعهم بين الأشكناز وفلسطينيي الداخل.
- اليهود الشرقيون تمردوا على "بوتقة الأنصار" وأثبتوا أن عقود الإقصاء والأزدراء لم تنتهي عزيמתهم في التعبير عن ثقافتهم والاعتزاز بها.

9.1 منهج الدراسة

1. **المنهج التاريخي التحليلي:** احتاج الباحث إلى تتبع نشوء الأحزاب الدينية من بداية المشروع الصهيوني حتى الوصول لنشأة حركة شاس بتحليل المضمون للكتب والوثائق والمقالات والتحليل السياسية التي سيتم تناولها لضبط سياق أحداثها والوقوف على عللها وخلفياتها ونتائجها.
2. **المنهج الاستقرائي التحليلي:** عمل الباحث على جمع ما أمكن من معلومات، واختيار ما يتناسب مع موضوع الدراسة، حيث تم تصنيف ما تم اختياره، وتحليل كل معلومة مختارة للتعرف على بداية وحاضر ومستقبل الأحزاب الدينية عامة وحركة شاس خاصة.
3. **منهج صنع القرار:** درس الباحث الظروف المحلية والإقليمية والدولية لنشأة الأحزاب الدينية عامة وحركة شاس خاصة، كما درس الأهداف التي انطلقت هذه الأحزاب لتحقيقها وآليات تنفيذها، وكذلك درس الباحث نظرة القيادة الصهيونية لها والتعاطي معها منذ إنطلاقتها وحتى اليوم مع العلم أن معظم الأحزاب الدينية، نشأة وإنطلقت من دول أوروبية مما جعل لها ارتباطات مع المحيط الخارجي خاصة في مجال التمويل.

10.1 الدراسات السابقة ومصادر المعلومات

لقد جرت بعض الدراسات على موضوع الدراسة لكنها قليلة فباستثناء بعض الدراسات المنشورة، هناك مقالات تتحدث عن الموضوع ضمن سلسلة مقالات تعالج مواضيع أخرى ذات صلة بالمشهد الإسرائيلي. ومن أبرز هذه المصادر التي سيستعين بها الباحث:

- كتب مترجمة عن اللغة العبرية أو الإنجليزية.
- كتب صادرة باللغة العربية تتحدث عن موضوع الدراسة.
- دراسات وأبحاث من دوريات عربية وإسرائيلية.
- مواقع إنترنت رسمية وغير رسمية.
- مؤتمرات وندوات تعالج بعض مواضيع الدراسة.

11.1 استعراض عام لفصول الدراسة

تتاول البحث الأحزاب الدينية الإسرائيلية عامة وحركة شاس خاصة في الائتلافات الحكومية منذ تأسيس الحكومة الأولى بعد انتخابات 25 كانون ثاني يناير 1949 حتى الحكومة التي أعقبت انتخابات الكنيست السابعة عشر.

وتكون البحث من سبعة فصول، وقد استعرض الفصل الأول: الإطار العام للبحث، خلفيتها، مشكلتها، أهميتها ومبرراتها، وكذلك أهدافها وأسئلتها وفرضياتها وحدودها ومسلّماتها، كذلك تتاول البحث منهج الدراسة وأنواع المصادر التي اعتمد عليها الباحث.

أما الفصل الثاني: استعراض الأدبيات، حيث استعرض الباحث الأدبيات الخاصة بالبحث ودور الدين اليهودي في المشروع الصهيوني وتم استعراض الأدبيات السابقة على قلتها، والتي تناولت موضوع البحث ابتداءً بالكتب ثم الدراسات المختلفة، وبيّن الكاتب كيف استفاد من كل منها.

أما الفصل الثالث: فقد ركز على دور الدين في المشروع الصهيوني، فتناول مفهوم الدين لدى القيادة الصهيونية العلمانية وكيف جند الصهاينة الأوائل البعد الديني لتحقيق أهدافهم.

بينما تتاول الفصل الرابع: موقع الأحزاب الدينية بين الأحزاب السياسية الإسرائيلية، حيث تطرق هذا الفصل لنشأة أهم الأحزاب الصهيونية والحريدية التي ساهمت في تنفيذ المشروع الصهيوني في فلسطين قبل وبعد إعلان الدولة، وتابع الفصل تناوله لأهم الأحزاب التي تشكلت بعد إعلان دولة الكيان والانشقاقات والاندماجات التي شهدتها هذه الأحزاب من أقصى اليمين (الليكود) إلى أقصى اليسار (العمل) مروراً بالصهيونية الدينية (المفدال) وكذلك حال الأحزاب الدينية الحريدية ولخص الباحث خلاصة للفصل وضّح فيها دور الأحزاب الإسرائيلية المختلفة، صهيونية، حريدية في النظام السياسي الإسرائيلي.

أما الفصل الخامس: فقد ركز على حركة شاس من حيث النشأة التاريخية، والمشاركة السياسية، وبيّن بشيء من التفاصيل كيف نجحت حركة شاس في تبني قضايا اليهود الشرقيين (السفارديم) الذين عانوا من التهميش والتمييز الطائفي لعقود سبقت تأسيس الحركة وفي نهاية الفصل لخص البحث في خلاصة سريعة كيف نجحت شاس في تجنيد هادئ وطويل النفس الاحتجاج الشرقي في أبهى صورة مكنها من نفخ روح جديدة في الجسد المهترى لليهود الشرقيين، فأحالتها إلى قوة مذهلة فرضت مطالبها ووجدها من خلال بوابة أعلى هيئة تشريعية (الكنيست).

أما الفصل السادس: فقد ركز على مسيرة حركة شاس في المشهد السياسي الإسرائيلي منذ انطلاقتها وحتى الانتخابات العامة للكنيست السابعة عشر، وكيف أصبحت حركة شاس لاعباً رئيسياً في تشكيل الوزارات بل ويشتري ودها وتُلبى مطالبها، حيث عُرف عن شاس تحديداً الثمن الباهظ لمشاركتها في أي ائتلاف حكومي، خاصة ما يتعلق بتمويل ميزانيات الحركة لتغطية أنشطتها التعليمية والاجتماعية وقبل هذا وذاك الدينية وفي نهاية الفصل وضع الباحث خلاصة لخص فيها ديناميكية الحركة وقدرتها على استغلال الشعارات الدينية مثل: (العودة إلى الدين والتقاليد) لتجنيد أكبر عدد ممكن وإيقاء المؤثرات الدينية حاضرة في أوساط جمهورها.

أما الفصل السابع: فقد اشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في توصيلها إلى أصحاب القرار من المعنيين وكذلك من المهتمين بدراسة المشروع الصهيوني.

الفصل الثاني

استعراض الأدبيات الخاصة بالبحث

الفصل الثاني

استعراض الأدبيات

1.2 مقدمة:

لقد كُتِبَ في موضوع الدراسة العشرات من الكتب والمئات من الدراسات والمقالات في الدوريات والصحف والمجلات ومواقع شبكة الإنترنت، ونظراً لأهمية الموضوع التي تزداد بازدياد قوة الحركات الدينية اليهودية داخل حدود فلسطين التاريخية فقد آثرت أن تكون الدراسة مركزة في تسليط مزيد من الضوء عليها، حيث أن طبيعة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي تأخذ زخماً مطرداً في الحياة اليومية والأكاديمية والتخصصية، وقد استشرفت العديد من الدراسات السابقة لكي تعطي الدراسة زخماً عملياً يُمكننا من الوصول إلى أدق المعلومات التي توصلنا إلى أفضل النتائج بشكل موضوعي ومهني، وكلما زادت الدراسات كلما تسنى تجميع أكبر قدر ممكن من المعلومات التي تصب في خدمة هذا الهدف، وبالتالي توفر على الباحث مزيداً من الجهد والوقت لتكون الدراسة ذات قيمة متميزة يمكن الاستفادة منها لجهات الاختصاص.

2.2 الدراسات السابقة:

- كتاب "المتدينون الجدد - نظرة راهنة على المجتمع الديني في إسرائيل" طبعة "2002م"، للمؤلف "يائير شيلغ"، ترجمة: سعيد عياش، ويعتبر من أهم الكتب التي تتحدث عن دور الدين اليهودي في الحركة الصهيونية ودور الأحزاب الدينية في توجيه المجتمع الصهيوني، وتغلغل هذه الأحزاب وازدياد قوتها في الحياة السياسية والمشهد الحزبي، بل وتدخّلها في السياسة الخارجية التي كانت بمنأى عنها لعقود طويلة من تأسيس الدولة.

وقد حصل الحريديم - (اليهود المتزمتين) على 5 مقاعد، إضافة لـ 12 مقعداً حصل عليها المفدال "صهيونية دينية" وهي المقاعد المكملة لتكتل الليكود والذي حصل بدوره على 45 مقعداً، ليُشكّل بذلك أول حكومة يمينية في تاريخ الدولة العبرية، وقد وافق مناحم بيغن المكلف

بتشكيل هذه الحكومة على جميع مطالب الأحزاب الدينية والتي شكلت منذ ذلك التاريخ (1977) وحتى يومنا هذا ما يعرف بـ "بيضة القبان" تلك التي تحسم من سيمسك بزمام السلطة.

إن ازدياد ثقة المجتمع الديني بنفسه عبر تنامي قوته الانتخابية، جعلته ينتقل من حالة الدفاع عن النفس حيال المجتمع العلماني، إلى مرحلة الهجوم السافر وتحولت رغبة الصهيونية الدينية والحريديم خصوصاً من الاندماج بالمجتمع الإسرائيلي إلى رغبة في تبوء موقع متصدر فيه، بل وقيادته في ضوء قيم جديدة أكثر استقامة ونزاهة.

ويضيف الكاتب أنه ليس أدل من ذلك على تنامي قوة التيار الديني من مقارنة نتائج انتخابات الكنيست الأولى (1949) والتي حصل فيها التيار الديني على 16 مقعداً، مع نتائجها بعد خمسين عاماً "1999" حيث حصلت على 27 مقعداً أي زيادة بنسبة 70% إضافة لأعضاء متدينين آخرين في أحزاب علمانية أخرى، أخيراً يقول الكاتب إن الكتل الدينية الثلاث، الصهيونية الدينية، والحريدية الأشكنازية، بأجنحتها (الحسيدية) والليتوانية (الليطانية)، والدينية الشرقية الممثلة بواسطة حركة (شاس)، موضوع دراستنا لم تعكس بوضوح الزيادة في القوة الديموغرافية والسياسية للمجتمع الديني فحسب – بل أيضاً الانقسام الداخلي لهذا المجتمع.

- كتاب "الأصولية اليهودية في فلسطين" طبعة "1991م"، تأليف إيان لوستنك، حيث يسعى المؤلف لتقديم أوسع المعلومات عن الحركات الأصولية اليهودية وخاصة تلك التي نشأت في "إسرائيل" في أعقاب حربي "1967" و "1973" وتطورها السريع لكي تصبح قوة سياسية وثقافية كبرى على الساحة الإسرائيلية، ورغم أن الكتاب هو دراسة أعدت بموجب عقد لبرنامج دعم البحث الأكاديمي في مجال الدفاع التابع لوزارة الدفاع الأمريكية "البنتاجون" إلا أن الكاتب أكد أنه لم تفرض عليه قيود أو حدود أو أي شروط مسبقة في دراسته لظاهرة الأصولية اليهودية، والتي يقول عنها، إن هذه الدراسة مساهمة منه في النقاش الدائر بشأن مستقبل إسرائيل، وذلك ببسط ما يريده الأصوليون، وكيف يعتقدون أنهم سيفوزون بما يريدونه وما يخشونه، وما يختلفون بشأنه فيما بينهم.

يتحدث الكاتب عن الهدف الأسمى للأصولية اليهودية ألا وهو إقامة الحكم الديني اليهودي المستديم على أرض إسرائيل الكاملة، لكنه يحذر في الوقت ذاته أن هذا الهدف سيؤجج جذوة الصراع في اتجاهات مختلفة، منها على سبيل المثال، كيفية تعامل الإدارات الأمريكية المختلفة مع "إسرائيل أصولية"، أما إقليمياً فإن المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية سوف يشوبها كثير من التعقيد والتوتر.

أما على الصعيد الداخلي فإن الكاتب يستذكر تجربة الشعب اليهودي بعد (الهولوكوست) حيث لا يزالون يترنحون ألماً منها حتى اليوم كما يقول ، ويضيف أن اليهود الإسرائيليين يقفون اليوم لإيجاد منفذ من المأزق السياسي الحالي وهذا يستلزم نضجاً سياسياً كافياً لتحاكي الوقوع فريسة فتن هذه التوجهات الأصولية.

- أما كتاب "الدين والسياسة في إسرائيل" دراسة في: الأحزاب والجماعات الدينية في "إسرائيل" ودورها في الحياة السياسية، (1999) من تأليف عبد الفتاح محمد ماضي فإن هذا الكتاب يقدم تحليلاً شاملاً وتعريفاً كاملاً للأحزاب والجماعات الدينية في "إسرائيل"، ويكشف حقيقة دورها وتأثيرها على السياسات الخارجية والسياسات العامة، وبالتالي في عملية صنع القرار السياسي، ويتحدث كذلك عن مدى توافق قوة الأحزاب الدينية البرلمانية ودورها في الحياة السياسية، ويخوض الكتاب في الجذور التاريخية للجماعات الدينية التي أفرزت هذه الأحزاب ، ويشير الكتاب إلى الإثنية الملازمة لظهور هذه الأحزاب وإن رفعت شعار الدين كبوتقة موحدة وما يصاحب ذلك من تمييز ضد اليهود الشرقيين (السفارديم) وكذلك ضد الوسط العربي الذي يعيش داخل مناطق الـ 48، ويتحدث الكاتب عن تمويل هذه الجماعات والأحزاب الدينية من خلال ما يدفع لها من أموال أو ما تبتزّه من مشاركتها في الائتلافات الحكومية المختلفة حيث لا تهتم معظم الأحزاب الدينية بالسياسات الخارجية بقدر اهتمامها بأعضائها وأنصارها في مجال الشؤون الاجتماعية خاصة مخصصات الأولاد وشؤون التعليم.

ومن الكتب الهامة أيضاً كتاب "إسرائيل بين اليهودية والصهيونية" (1990) لروحيه غارودي حيث يرى غارودي أن الحركة الصهيونية هي وجه من وجوه الاستعمار وبيّن الفارق الكبير بين اليهودية كديانة تتطلع إلى خلاص الإنسان وبين الصهيونية كحركة جذّت الدين اليهودي وحرفت بعض النصوص التوراتية لاستغلالها في إضفاء قداسة دينية لتحقيق أهدافها السياسية ولجذب أكبر عدد ممكن من الجماهير اليهودية المؤمنة ومصارعة خصومها السياسيين من ناحية أخرى.

ويخلص جارودي إلى أن دولة "إسرائيل" هي دولة صهيونية استعمارية استيطانية مرتبطة بالاستعمار العالمي وبشكله الاستيطاني خاصة، ويرتبط مستقبلها بمستقبل الاستعمار في العالم وينفي صلتها باليهودية وحتى بالتاريخ العبري.

- أما كتاب " اليهودية الأرثوذكسية " (2007) للمؤلف سائد خليل عايش، فهو يلقي الضوء على التعرف على اليهودية الأرثوذكسية بصفاتها الطائفة الوحيدة التي تمثل اليهود المتدينين في

فلسطين التاريخية ويتتبع الكاتب جذور واعتقاد وقوة هذه الطائفة وتأثيرها السياسي على اليهود في داخل فلسطين وخارجها كذلك يتطرق الكتاب لمدى سيطرة هذه الطائفة على اليهود داخل فلسطين من خلال تنظيم وتسيير حياتهم بناءً على التعاليم الدينية اليهودية الأرثوذكسية بشقيها الإشكنازي الذي تمثله "آغودات يسرائيل" و "ديجل هتوراه" والسفاردي الذي تمثله حركة "شاس" موضوع دراستنا.

أما الدراسة التي أعدها نبيه بشير بعنوان "جدلية الديني السياسي في إسرائيل" (2006) فهي الدراسة الأحدث والأكثر تخصيصاً في تناول دور حركة شاس في المجتمع الإسرائيلي بشكل عام وفي الحياة السياسية بشكل خاص، حيث يتطرق الكاتب للكيان الإسرائيلي بمجتمعه وأيديولوجيته ومؤسساته المختلفة ومشاربه التكوينية، الصهيونية العلمانية، والدينية اليهودية، وكيف تم دمجها في بعضها البعض بعد توتر ساد لفترة سابقة، بين العلمانيين من جهة والتيارات الدينية من جهة أخرى، ويشير الكاتب للدور الكبير والأثر البالغ الذي أثمرت عنه عملية التلاقي والتصادم بين التيارات الصهيونية العلمانية والتيارات الدينية اليهودية، وما نتج عن ذلك من توجهات دينية جديدة تأثرت في جوانبها بالصهيونية وفي بعضها الآخر بتفسيرات جديدة للدين، ومنها التأثير الديني على الخطاب الصهيوني العلماني أيضاً.

ويختتم الكاتب دراسته عن الجديد الذي أتت به "شاس" على الخارطة السياسية الإسرائيلية، وعلى إبداعها في صياغة جديدة للصهيونية تجمع بصراحة ووضوح بين الدين اليهودي وبين المشروع الصهيوني، حيث أوجدت هذه الصياغة الجديدة للصهيونية أثراً بالغاً ومركزياً على التحولات العقائدية للمجتمع الحريدي ليس في "إسرائيل" فحسب ولكن خارجها أيضاً، وهذا بدوره سوف يسهل صياغة أخرى لصهيونية جديدة.

3.2 نتائج عرض الدراسات والأبحاث السابقة:

يُسجل لهذه الدراسات والأبحاث أنها تناولت قضايا هامة مرتبطة ببحثنا عن الأحزاب الدينية، النشأة والتطور، والمشاركة السياسية، إلا أن جميع هذه الأبحاث والكتب توقفت عند فترة زمنية محددة، في معظمها قبيل سنة "2000"، ولما كانت الأحزاب الدينية تنمو وتتصاعد أدوارها بعد كل دوره انتخابية بل في كل يوم وليلة لحالة الديناميكية التي تعيشها هذه الأحزاب، فإننا أمام جديد من المواقف السياسية والاجتماعية.... والتي تنعكس على الائتلاف الحاكم في "إسرائيل"

وخاصة بعد العام "2000"، وقد حرصت في هذه الدراسة على الإشارة للماضي لكننا في حاضر تتفاعل فيه الأحداث بشكل دراماتيكي، فلم تعد الأحزاب الدينية اليوم كما لو كانت بالأمس (بيضة القبان) بل أصبحت تنافس الأحزاب الحاكمة تقليدياً في "إسرائيل" حزب العمل، والليكود حيث أن ثقل هذه الأحزاب مجتمعة في "الكنيست" الإسرائيلي يتجاوز ثقل أي من الأحزاب الرئيسية سابقة الذكر وكذلك حزب "كاديما" حديث العهد.

وتبين استطلاعات الرأي الأخيرة بعيد فوز تسفي لفني لقيادة "كاديما" واستقالة يهود أولمرت من رئاسة الحكومة الإسرائيلية أن حزب "شاس" ربما يتجاوز حزب العمل في عدد المقاعد البرلمانية، وبالتالي فإن المستقبل السياسي للصهيونية الكلاسيكية التي حكمت "إسرائيل" منفردة بل وأسسها لمدة تزيد على 44 عاماً، باتت اليوم تتقهقر أما تقدم الأحزاب الدينية منفردة أو مجتمعة. وهذا الحال ينطبق على كتل الليكود الذي تراجع قوته البرلمانية من 45 مقعداً في دورات سابقة إلى 12 مقعداً في دورات لاحقة.

وتهدف هذه الدراسة أيضاً إلى أن (هناك حاجة أيضاً لتوضيح أثر الأحزاب الدينية الأخرى على السياسات الإسرائيلية الداخلية والخارجية، وخاصة الأحزاب الدينية الفاعلة مثل حركة "شاس" و"آغودات ישראל" وغيرهما). (الأسطل، 2008، ص 163))، إلى تركيز الضوء على مستقبل هذه الأحزاب والتي لن يكون برأيي بعيداً ذلك اليوم الذي سيسيطر فيه اليهود الصهاينة من أتباع المفدال على مؤسسة الجيش ورئاسة الأركان وسيطر فيه المفدال أيضاً مع الأحزاب الحريدية الأشكنازية والسفارديّة الأخرى على الحياة السياسية في "إسرائيل"، وعندها سنكون أمام دولة يهودية توراثية تلمودية تنادي في العلن بإقامة دولة التوراة من النيل إلى الفرات، وآمل أن تكون هذه الدراسة والدراسات التي ستليها جرس إنذار ينبه الأمة مجتمعة للمخاطر الآتية من صراع ديني نحن غير جاهزين له الآن.

الفصل الثالث

دور الدين في المشروع الصهيوني

الفصل الثالث

دور الدين في المشروع الصهيوني

1.3 المقدمة:

يتناول هذا الفصل الدور الذي لعبه الدين اليهودي عند انطلاق الحركة الصهيونية، ففي المؤتمر الصهيوني الأول المنعقد في (29-31) أغسطس "1897" في مدينة بازل بسويسرا، حيث قام ثيودور هرتزل الصهيوني اليهودي الهنغاري العلماني الفكر والنزعة بدعوة نخبة يهودية عالمية (197 مندوباً) لمناقشة المسألة اليهودية، وقرروا في نهاية المؤتمر الدعوة لقيام وطن قومي يهودي يضمه القانون العام، ولقد جند هرتزل وحركته الدين اليهودي كأهم عامل من عوامل تجمع ووحدة اليهود، فالفكرة كدين وقومية لا خلاف عليها وتستحوذ على أفكار اليهود ومشاعرهم، وبذلك ضمن هرتزل كمخطط، تفجير الطاقات الكامنة لليهود، وبعث فيهم الأمل من جديد.

لقد شكلت أفكار هرتزل تياراً داخل المنظمة الصهيونية العالمية، بحيث رأى هذا التيار أن قيام الدولة اليهودية يجب أن يضمه القانون العام، أي التأييد الدولي. وقد أُطلق على أصحاب هذا التيار "الصهيونيين السياسيين"، وهم الذين دعوا إلى موافقة ومباركة الدول المعنية. وبجانب هؤلاء فقد وجد تيار آخر، رأى أنه من الواجب التركيز على النقطة الأولى في البرنامج الصهيوني الخاصة "بتشجيع استيطان العمال الزراعيين والصناعيين اليهود في فلسطين". وقد اشتهر أنصار هذا التيار باسم "الصهيونيين العمليين".

"ظل كلا التيارين يعملان سوياً، من أجل تحقيق الهدف الذي رسمه مشروع بازل لإقامة "الدولة اليهودية". وكانت التحركات السياسية تشمل كافة الدول التي ترى القيادة الصهيونية ضرورة الاتصال بها، ودونما استثناء. وقد استطاعت هذه القيادة الحصول بداية على وثيقة بريطانية، تتعهد فيها بقيام "وطن قومي" لليهود في فلسطين، ومن ثم فقد سعت المنظمة الصهيونية بعد اتساع نشاطها لوضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، وذلك ليسهل عليها تنفيذ التعهد بإقامة الوطن القومي، وبعد أن تأمنت للصهيونية القاعدة البشرية والقوة الكافية، فقد أعلنت عن قيام دولتها اليهودية على جزء من الأراضي الفلسطينية، بعد اتخاذ قرار دولي بهذا الشأن". (تيم، 1989، ص38).

ويوضح هذا الفصل مفهوم الدين لدى قيادة الحركة الصهيونية، خاصة المؤسسين الأوائل منهم أمثال ثيودور هرتزل، وحايم وايزمن وديفيد بن غوريون، ويوضح أيضاً البعد الديني وكيفية استثمار وتجديد الدين بشكل دقيق لخدمة وتحقيق الأهداف الصهيونية.

ويشير هذا الفصل إلى البيئة التي مهدتها الصهيونية لإنطلاق الأحزاب الدينية بشكل عام، صهيونية كانت أم حريدية ونقاط الالتقاء والإختلاف بينهم.

2.3 مفهوم الدين لدى القيادة الصهيونية:

• الدين اليهودي:

"يحاول دعاة فكرة "القومية اليهودية" من الصهاينة المتدينين أن يؤكدوا الوحدة الدينية بين اليهود وأنهم "أمة مقدسة". وقد تقبلت الصهيونية اللادينية التراث الديني اليهودي كأحد مقومات القومية اليهودية، وحوّلته إلى ما يشبه الفولكلور أو التراث الثقافي للشعب. ولكن الدين لا يصلح أن يكون أساساً لنشوء قومية، لأن الرابطة الدينية رابطة أخلاقية وليست رابطة زمنية متعينة. وعلى أي حال، فإن معظم الصهاينة لا يقبلون بالدين اليهودي وحده كأساس للقومية اليهودية، ومن المعروف أن عدداً كبيراً من الإسرائيليين لا أدريون، كما أن القيادة السياسية في إسرائيل أغلبها "ملحدون" يهود، أي أنهم يؤمنون باليهودية لا كدين ولا كمجموعة من القيم الملزمة أخلاقياً وإنما كتراث فولكلوري. ولكن عدم إيمانهم بالدين اليهودي لا يسقط عنهم "قوميتهم" حسب القصور الصهيوني". (المسيري، 1995، ص 59،60)

"إن اليهود يعتبرون أنفسهم سلالة "إسرائيل" وإنهم مهما تباينت جنسياتهم واختلفت أصولهم "عبريون"، كما يعتبرون "الأسفار الخمسة" صادرة عن موسى، وأن النصوص منها إملاء "وحي إلهي" وضعتها الأجيال في إطار "العهد القديم" أو هذا "الكتاب المقدس" للدين اليهودي الحالي.. وعلى هذا الأساس يتمسكون بعقيدة "الأرض الموعودة" ويدعون ملكية فلسطين طبقاً لما جاء في "الأسفار الخمسة" من نصوص.. وهذا مما يجعل قضية فلسطين قضية دينية في المقام الأول، ولذلك يجب ألا نسقط الجانب الديني في قضية فلسطين وإنما هو الأساس .

هكذا كان شأن اليهود في غابره القديم – حين لم يكونوا قد عُرفوا باسمهم هذا بعد حيث كانوا مجرد قبيلة سامية تحت قيادة إبراهيم عليه السلام – أجل، حين علمهم المصريون الزراعة

والصناعة والصحة وآداب السلوك وتنظيم حمل السلاح فضلاً عن أناشيد الصلوات وترانيم الدعوات .. وحين علمتهم الحضارة الإسلامية الفلسفة والمنطق والصرف وعلوم اللغة والطبيعات والرياضيات والطب. وفي الحالين لم يحمده اليهود للحضارة المصرية القديمة يداً، ولم يحمدهوا للحضارة الإسلامية فضلاً". (حجازي، ب.ت، ص190)

" ومن ثم فنحن إذ نتناول في دراستنا هذه "إسرائيل" مستهدفين العثور على منبت هذه "العقيدة"، "عقيدة الأرض الموعودة"، في سبر لأصول تكونها، وفي تمحيص لأسباب نموها وفي تنفيذ لعوامل تطورها كمشكلة لم تتكون إلا من الرواسب التاريخية، ولم تطف على صفحة الحاضر إلا من أعماق التاريخ، فليس إلا لنجد أنفسنا قد تناولنا تاريخ "آباء التوراة" وتاريخ "موسى" نفسه في هذا البحث.. وهذا يحتم علينا أن نقول: إننا إذ نتناول تاريخ "آباء التوراة" وتاريخ موسى في هذا "الكتاب" فليس إلا لنتناول ذلك من الزاوية اليهودية المحضة، وكما جاءت به نصوص ما قد أشرنا إليه من "أسفار" .. ومن هنا منحنا أنفسنا كامل الحرية ومطلقها في نقد هذه "الأسفار" التي تنتشرها الصهيونية العالمية في وجه العالم كسجل شرعي يمنحها فلسطين ملكاً... فليس إلا على هذه "الأسفار الخمسة" اعتمدت الصهيونية العالمية في بناء دعوتها، وليس إلا من نصوص هذه "الأسفار الخمسة" افتعلت صرح وليدتها "دولة إسرائيل!" (السقاف، 1998، ص13)

• دعاة الصهيونية السياسية والدين:

من السهولة بمكان، أن يلاحظ من يقرأ الفكر الصهيوني، أن الحركة الصهيونية هي حركة علمانية سياسية قومية، ولم تكن بأية لحظة من اللحظات، أو صورة من الصور حركة دينية، كما لم يكن قادتها ورموزها من المتدينين أو المتحمسين للدين، بل إن أغلبهم كان من المنصرهين بالمجتمعات الأوروبية والحضارة الغربية، بل إن بعضهم كان رافضاً للدين جملة وتفصيلاً، والشواهد على ذلك كثيرة.

" وربما كانت شخصية ثيودور هرتزل "1860-1904م" مؤسس الحركة الصهيونية من أبلغ الأمثلة على ذلك، فهو لم يكن حتى فترة متأخرة من شبابه يرى حلاً لقضية اليهود سوى الانصهار التام داخل المجتمع الأوروبي، واعتناق المسيحية، شرط أن يتم ذلك (بمسيرة احتفالية، بقرع الأجراس... وبدون خجل) حتى أنه أوشك بنفسه على التنصر لولا خوفه من الإساءة إلى مشاعر والديه، ولم يكن يعير الدين أي اهتمام حتى أنه لما قام بزيارة للقدس، تعمد انتهاك العديد من الشعائر الدينية اليهودية، بالرغم من أنه كان يذهب في صغره بصحبه والده إلى الكنيس الإصلاحية بصورة منتظمة أيام السبوت والأعياد.

ومن مظاهر استهتار هرتزل بالدين أنه لم يقيم بختان ولده الوحيد هانز "1891-1930" بالرغم من أن ابنه كان يبلغ الثالثة عشرة من عمره عند وفاة والده (تتصر ابنه فيما بعد)، علماً أن الشريعة اليهودية تعتبر الختان من أبرز رموزها ويجب بمقتضاها أن يختن الوليد في اليوم السابع على أقصى تقدير، حتى لو كان اليوم السابع هو يوم سبت أو عيد غفران فيجب أن يُختن " . (الزرو، 1990، ص149)

أما رسالة هرتسل إلى روتشلد المؤرخة في 14/06/1895م والتي قال فيها ((حالما تتألف الجمعية اليهودية سندعو إلى مؤتمر يشمل عدداً من الجغرافيين اليهود ليقروا، لأنه بمساعدة هؤلاء العلماء الذين يخلصون لنا بحكم يهوديتهم، يتم تقرير المكان الذي سنهاجر إليه، لأنني سأخبركم الآن كل شيء عن "أرض الميعاد" إلا عن مكانها، هذه مسألة علمية صرفة، لأننا يجب أن نأخذ بعين الاعتبار العوامل الجيولوجية والطقس وغيرها من العوامل الطبيعية . ومتى استقر رأينا على القارة والبلد، فسوف نبدأ بالخطوات الدبلوماسية، ونسير فيها بغاية اللباقة، حتى لا يكون عملنا قائماً على تصورات مبهمة، سأخذ الأرجنتين كمثال، لقد فكرت أولاً بفلسطين، التي لها رمزية أنها مركز شعبنا وأجدادنا الذي لا ينسى، وهذه حقيقة تستجذب العامة من الناس، ولكن معظم اليهود لم يبقوا بعد شرقيين. وقد تعودوا على مناطق مختلفة كل الاختلاف. وكذلك فإنه من الصعب جداً إنجاز خطتي في النقل إلى هناك، الخطة التي ستجيء فيما بعد، وكذلك أيضاً تظل أوروبا قريبة، بينما نحتاج في ربع القرن الأول من وجودنا إلى الابتعاد عن أوروبا ومشاكلها العسكرية والاشتراكية، إذا كنا نريد أن ننجح، ولكن مبدئياً لست ضد فلسطين ولا مع الأرجنتين، علينا فقط أن نجسد طقساً منوعاً يلائم اليهود الذين هم متعودون على البرد، أو هؤلاء المتعودون على طقس أدفأ)). (هرتسل، 1994، ص12)

" برغم خلفية "هرتزل" الثقافية تلك إلا أنه لم يتجاهل أهمية عنصر الدين، وأهمية دعم الحاخامات ورجال الدين لدعوته، حيث اعتبر الدين أداة من أدوات توحيد صفوف اليهود خلف فكرته، ورأى في الحاخامات ورجال الدين "ضباط اتصال" بين حركته من جهة وجموع اليهود في كل مكان من جهة أخرى، لقد ناشد "هرتزل" يهود العالم أثناء خطابه في المؤتمر الصهيوني الأول عام "1897" قائلاً: "إن الصهيونية هي عودة إلى أحضان اليهودية قبل الرجوع إلى أرض صهيون" (ماضي، 1999، ص199)

ووصل الأمر بقيادة المشروع الصهيوني العلمانية أن تطلق العنان للمتدينين لإصدار كتب ونشرات تدرس في المؤسسات التعليمية المختلفة، وهذا ماجاء في مقدمة كتاب (الكوزاري)

الصادر بتوجيه من شعبة التربية التابعة للكنيسة، والحائز على مصادقة وزارة الثقافة والمعارف، وهو بقلم الدكتور "أ. تسيפורي":

" قد مُنحت التوراة لشعب "إسرائيل" من دون العالمين جميعاً، لأنه صفة الشعوب بأسرها، ولأن لغته أشرف لغة ينطق بها البشر " . (باش، 2003، ص26، 27)

" ومما تقوم عليه أسفار العهد القديم: " . . . وقال له الله: اسمك يعقوب. لا يُدعى إسمك فيما بعد يعقوب، بل يكون إسمك: إسرائيل. فدعا إسمه إسرائيل". (سفر التكوين: 35: 9)

فإسرائيل هو يعقوب، عليه السلام، وإسرائيل كلمة عبرانية تعني: أمير الله، أو الرجل الذي يقوى على أوامر الله، وكلاهما بمعنى.

والقادة والزعماء الإسرائيليون -في القديم والحديث- أكدوا على هذا المعنى وصرحوا أن دولتهم إسرائيل إنما قامت وتقوم على عقائد التوراة.

ولقد اهتمت "التوراة" بتشخيص الشخصية الإسرائيلية اهتماماً بالغاً وبلغاً حيث أوضحت العقائد والمبادئ والسلوكيات التي ارتضاها بنو إسرائيل لأنفسهم منهاجاً يتمسكون به ويسيروا على دربه، ولا يبيغون عنه حولا " . (خليل، 1997: ص4).

" إجمالاً إن الهدف الصهيوني السياسي البحت والمستمد معينه من الينبوع العاطفي المحض بالإضافة إلى هذا الإشعار الديني من الجانب الصهيوني للعالم في إنشاء "وطن قومي يهودي" في فلسطين تنفيذاً للنص الوارد في "الكتاب المقدس" لا يجيء بالدليل الكافي، فحسب، على أن اليهودية الحالية والصهيونية العالمية هما، كما قال "وايزمان" زعيم الصهيونية الشرقية وأول رئيس "دولة إسرائيل" متلازمتان متلاصقتان، وإنما هو يحمل البرهان القاطع على الاستغلال السياسي للعقائد الدينية في نظر معتققيها ومن يؤمنون بها، فإن هذا "النص" هو الدرع الوحيد الذي تدرأ به الصهيونية عن نفسها كل احتجاج وحجة، وهو الأصل الذي انحدر منه وجودها وبه يكون قيام كيانها الذي لا يتمثل إلا في هذا النداء الذي ترسله بين الآونة والأخرى بأن فلسطين قد منحت من الإله لإسرائيل منحه أبدية!. ومن هنا كان قيام ممثلها ومندوب "الدولة اليهودية الحديثة" يجهر على منبر "هيئة الأمم المتحدة" عقب الاعتراف بها "الدولة" قائلاً:

"قد لا تكون فلسطين لنا على أساس حق سياسي أو قانوني، ولكن فلسطين لنا على أساس حق روحاني!".

لا جدال في أن هذا "الحق الروحاني" مستمد من الإصحاح الخامس عشر من "سفر التكوين" وهو الذي أشار إليه مؤلف كتاب "الدولة اليهودية" من قبل، وممثل "دولة إسرائيل" من بعد وهذا الإصحاح يقول: قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً: "لنسلك أعطى هذه الأرض، من نهر مصر إلى النهر الكبير.. نهر الفرات!". (السقاف، 1998، ص23)

" وفي هذا السياق صاغت أيضاً غولدا مائير المُسلّمة الأساسية "الأسطورة التوراتية" عندما قالت:

لقد وجدت هذه البلاد باعتبارها تنفيذاً لوعد صادر عن الله ذاته، ومن المثير للضحك أن يطلب منه بيانات على شرعية ذلك. ويكرر بيغن قائلاً: "إن هذه الأرض قد وُعدنا بها، ولنا الحق عليها".

وأيضاً قال دايان: "بما أننا نملك التوراة، ونعتبر أنفسنا شعب التوراة، لا بد أن نملك كذلك الأرض التوراتية، وأرض القضاة والحاخامين والقدس والهيرون وأريحا، ومناطق أخرى أيضاً" (جارودي، 1990، ص87)

" والحركة الصهيونية كغيرها من الحركات التي سبقتها والتي ستليها، فهناك من ذمها وقدمها وشككوا في أهدافها من اليهود أنفسهم كما يبين ذلك الزرو في كتابه فيقول: "المفكر اليهودي (جي. نوبيرغر) الذي أمضى حياته في مكافحة الصهيونية: " كانت الصهيونية منذ بداية عهدها نتيجة للاسامية ومنسجمة معها، ذلك أن لهما هدفاً مشتركاً واحداً هو جمع يهود العالم كلهم في الدولة الصهيونية، أي استئصالهم من المجتمعات التي يعيشون فيها منذ مئات الأعوام ولربما ألوها. وهكذا حل محل ولاء اليهود لربه، ولاؤه للدولة الصهيونية. أما الإيمان بالتوراة، وأداء الالتزامات والواجبات الدينية فهو في نظر الصهيونيين مسألة شخصية خاصة، وليس واجباً مقدساً على كل يهودي، أو على الشعب اليهودي كمجموع، والواقع أن الصهيونيين أخضعوا الشرائع المقدسة للاقتراع الحزبي أو البرلماني ووضعوا مقاييسهم الخاصة لمستويات السلوك والأخلاق، وليس أدل على ذلك من أن أحداً من مؤسسي الصهيونية السياسية، أو رؤساء وزارات الدولة الصهيونية لم يكن يؤمن بقداسة التوراة أو حتى بوجود الله، فكل رؤساء الوزارات السابقين ينتمون إلى حزب يعارض الدين من حيث المبدأ -المقصود هنا حزب العمل- ويعتبر التوراة مجرد وثيقة من وثائق التراث الشعبي القديم الخالية من أي معنى ديني، ومع ذلك فإن هؤلاء الصهيونيين أنفسهم يطالبون بالأراضي المقدسة على أساس هذه التوراة، أي على أساس المصدر المقدس الذي ينكرون قداسته". (الزرو، 1990، ص418، 419).

وهناك من اليهود الصهاينة من دافع عن الحركة الصهيونية وبرر وجودها كأمل ومُحَقِّق لتطلعات اليهود في العودة إلى فلسطين ، وفي ذلك يقول المسيري: "... وحيث عاش اليهود في الماضي في عزلة وانغلاق شديدين عن العالم الخارجي وهذا أدى بهم لربما إلى الشعور بالانقطاع وعدم القدرة على التواصل مع الآخرين وبالتالي كانت الأرضية خصبة لقادة المشروع الصهيوني ليتبنوا حل هذه المشاكل المتراكمة لهذه الغيتوهات المتناثرة في أصقاع العالم " . وفي ذلك يقول أبو يسر الرحمن:

يصف الدكتور (وايزمان) أول رئيس لإسرائيل طابع العزلة في اليهود بقوله: " وكان اليهود في "موتول" مسقط رأسه بروسيا يعيشون كما يعيش اليهود في مئات المدن الصغيرة والكبيرة منعزلين منكمشين، وفي عالم غير عالم الناس الذين معهم " . (أبو يسر الرحمن، 2001، ص20)

" يرى الصهاينة والمعادون لليهود أن الحركة الصهيونية بدأت مع التاريخ اليهودي نفسه وأنها لازمت اليهود عبر تاريخهم بعد تحطيم الهيكل، وذلك لسببين: واحد سلبي والآخر إيجابي. أما السلبي، فهو ظاهرة العداء لليهود والمذابح والاضطهاد اللذين تعرّض لهما اليهود في كل مكان وكل زمان، وهي ظاهرة حتمية أزلية من المنظور الصهيوني. أما السبب الإيجابي، فهو الرغبة العارمة لدى اليهودي في العودة إلى فلسطين (أرض الوطن -أرض الأجداد والأسلاف- الوطن القومي- أرض الميعاد) حيث إنه يشعر بالاعتزاز العميق في أرض المنفى (الأمر الذي أدّى إلى إفساد الشخصية اليهودية). وتعود هذه الرغبة إلى أن اليهود، من منظور صهيوني، يشكلون قومية رغم أنهم لا يوجدون في مكان واحد ولا يتحدثون لغة واحدة ولا يتسمون بسمات عرقية أو نفسية واحدة ولا يخضعون لظروف اقتصادية واحدة. وقد بدأت المسألة اليهودية يوم أن ترك اليهود وطنهم قسراً. والصهيونية هي التي ستضع نهاية لهذا الوضع، وهي ستفعل ذلك عن طريقة آلية جديدة، وبالتالي سوف تحرّض اليهود على العودة بأنفسهم إلى فلسطين ليحققوا تطلّعاتهم القومي وستقوم بتنظيمهم لتحقيق هذا الهدف. ولكل هذا، تنظر الصهيونية إلى نفسها باعتبارها التعبير الحقيقي والوحيد عن مسار التاريخ اليهودي". (المسيري 1999، ج6، ص89).

أما قيادة الحركة الصهيونية وعلى رأسها هرتزل فقد جندوا كل ما أمكن تجنيده لخدمة أهدافهم وتحقيق مشروعهم، حيث وصل الحد بقيادي علماني صهيوني أن يحرض على إنشاء أول حزب ديني متزمت وفي ذلك يقول المسيري في موسوعته: " وماذا عن الدين اليهودي؟ لقد فقد هرتزل علاقته بالدين اليهودي وبقيت لديه (في خطابه) بضعة مصطلحات مثل "الخروج"، وبضع إشارات مثل "الماشِيح". ومع هذا، لم يُغلق هرتزل الباب، بل تركه مفتوحاً للإيمان الديني مثلما تركه مفتوحاً أمام الإثنية، لذا كان دائماً يحاول أن يخطب ود الحاخامات ويقوم ببعض الشعائر

دون أن يفهم معناها ، كما كان يستخدم ديباجات دينية أحياناً. بل قد كُشف النقاب عن اتصال هرتزل بالحاخام فيشمان (ميمون فيما بعد) عام 1902 لحنه على إنشاء حزب ديني صهيوني ليوازن العصبة الديمقراطية التي اعترضت على أسلوبه في إدارة المنظمة. وقد اتصل فيشمان بالحاخام إسحق راينس وتم تأسيس حركة مزراحي بناءً على هذه الاتصالات. ودفع هرتزل تكاليف المؤتمر الذي أُسست فيه حركة مزراحي من ماله الخاص. وقد نجح دعاة الصهيونية الإثنية في إسقاط ديباجاتهم الحلولية العضوية على الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة فقاموا بتهويدها، الأمر الذي يسرّ للمادة البشرية المستهدفة استبطانها حتى نسي الجميع أصول الصيغة الصهيونية البروتستانتية والعلمانية التي أصبحت صيغة يهودية قلباً وقالباً. (المسيري 1999، ج 6، ص 238).

وأخيراً فإن الصهاينة بمختلف تشكيلاتهم ومشاربهم والمؤسسات اليهودية وما انبثق عنها كانت تذوب كلها في بوتقة تحقيق حلم الدولة اليهودية كما يقول صلاح خلف في كتابه " فلسطين بلا هوية".

" كانت يافا كدير ياسين، تحت رحمة القوات الصهيونية التي تسيطر بالكامل على المنطقة الواقعة خلف تجمعنا. أما الهاغاناه، وهي جيش الوكالة اليهودية "الرسمي" فكانت تنسق نشاطاتها تنسيقاً وثيقاً مع نشاطات "الخوارج" من أمثال مناحيم بيغن، وشنت في أول نيسان (أبريل 1948) هجوماً حسب الأصول بغرض تصفية "الجيوب" العربية داخل الإقليم الذي رُسم له أن يكون الدولة اليهودية. فكان يجري تحذير الأهالي في كل مرة بأنهم سيلقون مصير دير ياسين إذا لم يخلوا الأمكنة ". (خلف 1978، ص 22)

3.3 البعد الديني في المشروع الصهيوني:

" ترند لفظة "الصهيونية Zionism" إلى جبل "صهيون Zion" بفلسطين، ولقد صارت لفظة "صهيون" تعني - لدى اليهود - "أرض الميعاد" أو "الأرض المقدسة" أي فلسطين، وقد اشتق الكاتب الألماني اليهودي "نathan Birnbaum" "1864-1937" من لفظة "صهيون" كلمة "الصهيونية" ليصف بها الاتجاه السياسي - الجديد آنذاك في القرن التاسع عشر - بين يهود أوروبا، لقد استغل هذا الكاتب تلك اللفظة بهدف استثارة الحمية الدينية، وابتعاث التعبئة الروحية لدى الجماعات اليهودية للانضواء تحت لواء هذا الاتجاه الجديد، واعتناق مبادئه، والعمل على تحقيق أهدافه.

هذا وقد ظهرت الصهيونية السياسية كبرنامج عمل - في القرن التاسع عشر - على يد الصحفي النمساوي "ثيودور هرتزل Theodor Herzl" "1860-1904" وهي تستند إلى فكرة رئيسية مؤداها أن "ثمة مشكلة يهودية تتمثل في تشتت اليهود، وتعرضهم للمطاردة والاضطهاد أينما وجدوا برغم أنهم يشكلون أمة واحدة وشعباً واحداً"، وأن الحل الوحيد لهذه المشكلة هو "عودة" هذا "الشعب" إلى "أرضه المقدسة، أرض الميعاد" بغية إقامة دولة خاصة به.

وفكرة "العودة" تلك ليست فكرة جديدة، فقد آمن بها عامة اليهود - على مر العصور - بهدف "إعادة بناء هيكل سليمان"، وإقامة "مملكة إسرائيل" وذلك تحت قيادة "المسيح المنتظر"، غير أن الجديد لدى دعاة الصهيونية السياسية هو ظهور دعوتهم على الدعوات السابقة عليها بهدف سياسي هو إقامة "دولة يهودية" في فلسطين، وبوسائل سياسية تتمثل في الاعتماد على العمل اليهودي الذاتي وليس انتظار المسيح المنتظر ". (ماضي، 1999، ص 93)

" وفي أعقاب المذابح ضد اليهود في روسيا سنة "1903" طرح هرتسل في الكونغرس الصهيوني السادس للمناقشة موضوع تهجير وتوطين اليهود في هضاب "نيروبي" وهذا ما عرف "بمشروع أوغندا" وكان هذا المشروع اقتراحاً بريطانياً.

وقد ثار نقاش حاد حول "مشروع أوغندا" وعارضه بصفة خاصة ممثلو يهود روسيا، وذلك انطلاقاً من العلاقة الأسطورية التي تربط اليهود (بأرض إسرائيل). وطالبوا بربط البعث القومي لليهود عضواً مع أرض إسرائيل، وبالتالي قرر الكونغرس إرسال بعثة لدراسة إمكانيات الاستيطان في المنطقة المقترحة وترك اتخاذ القرار للكونغرس السابع ". (بدر، 1981، ص 12)

" ولا يعني التفريق بين اليهودية والصهيونية، أن اليهودية بريئة من تغذية الفكر الصهيوني بالمقولات الغيبية والمطلقات التاريخية، فاليهودية كانت القوة الروحية التي بنت عليها الصهيونية بناءها الفوقي، ولعل عقيدة الشعب المختار، وقديسية أرض إسرائيل، وكرامية غير اليهود، هي من الموروثات الرئيسية التي ورثتها الحركة الصهيونية عن اليهودية، لكن وبالرغم من كل هذا فإن دعوى التفريق بين المفهومين لها ما يؤكدها ". (الزرو، 1990، ص 19)

" هذا وقد تمحور الحلم الصهيوني الكلاسيكي المتجسد في الحركة الصهيونية السياسية التي تزعمها ثيودور هيرتسل أواخر القرن الماضي حول فكرة إقامة دولة يهودية نقية العرق، لتكفل جميع ما أطلق الصهاينة عليه "الأمة اليهودية" من "الشتات"، وتضمن لها الخلاص من اضطهاد "الأغيار". وعندما انعقد المؤتمر الصهيوني الأول بزعامة هيرتسل في بازل العام 1897، وقع

اختيار الحركة الصهيونية، لأسباب حُدِّت بأنها دينية وتاريخية، على فلسطين لتكون موقع إقامة الدولة- الحلم. وهكذا، تحدّد الحلم الصهيوني الكلاسيكي، منذ ذلك الحين، بفكرة إقامة دولة يهودية نقية العرق في فلسطين. ولتسوية الفكرة، بدأت الحركة الصهيونية تطرح دعاواها الأسطورية بأن فلسطين هي "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض". وكثّف الصهاينة منذ مطلع القرن الحالي جهودهم لتحويل هذا الإدعاء إلى واقع عن طريق تهجير اليهود إلى فلسطين وشراء الأراضي فيها من جهة، وتهجير الفلسطينيين منها والاستيلاء على أراضيهم فيها من جهة أخرى ". (الجرباوي، 1999، ص4).

" وإبان انعقاد المؤتمر الصهيوني التاسع عشر "1935"، عملت الزعامة العمالية جاهدة لحمل المزارحي على العودة إلى الإدارة الصهيونية، فاضطرت إلى التوصل معها إلى اتفاق، تبنّت بموجبه وجهة نظرها في المسائل الدينية، رغم معارضة دوائر في مباي لذلك، ووافق المؤتمر على ذلك الاتفاق في قرار صدر عنه، ألزم بموجبه المستوطنين في المستوطنات التابعة للمنظمة الصهيونية، أو أي من مؤسساتها، "بالامتناع أيام السبوت والأعياد اليهودية عن القيام بأي عمل في البناء أو الحقل أو التجارة والصناعة وعلى الإدارة الصهيونية متابعة تنفيذ هذه القرارات بكل الوسائل القانونية، وفقاً لدستور المنظمة الصهيونية العالمية وقرارات مؤسساتها . وقد مهد هذا القرار الطريق لعودة المزارحي إلى الإدارة الصهيونية، ولكنه أرسى، في الوقت ذاته، أسس آلية الإكراه الديني في الكيان الصهيوني، إذ أصبح نموذج بالنسبة للمتدينين، الذين راحوا يستغلون نفوذهم السياسي، عندما تكون هناك حاجة إليهم، لإحراز المزيد من المكاسب في سعيهم الدائم إلى فرض التعاليم الدينية على الحياة العامة.

وكان قد طرأ أيضاً، خلال الفترة ذاتها، تغيير ما على موقف التيار اليهودي المتدين الآخر من أتباع "آغودات يسرائيل"، فقد استمر هؤلاء في التمسك بموقفهم العقائدي - الديني المناهض للصهيونية، ولكنهم لم يجدوا في الوقت ذاته، حرجاً في محاولة التعاون مع الصهيونيين، عليهم يستطيعون بذلك إحراز مكاسب دينية خاصة بهم ". (جريس، 1986، ص305,304)

وأدى تليين المواقف المتشددة للأحزاب الحريدية المتزمتة (همزراحي، وآغودات يسرائيل) إلى تحقيق مطالب الحد الأدنى للأحزاب الدينية خلال اتفاق فرضه واقع أممي على المجتمع اليهودي قبل إعلان قيام الدولة فيما كان يُعرف باليوشف اليهودي وهو ما عرف بوثيقة "الوضع الراهن" وفي هذا الصدد يقول الزرو: " وقبيل إقامة دولة إسرائيل، طرأ تطور هام على العلاقة بين العلمانيين والمتدينين، فقد وعدت الحركة الصهيونية المتدينين، باستقلالية التربية الدينية، وتثبيت السبت كيوم عطلة رسمية، ولم يأت هذا التحول من فراغ فقد كان دعاه الصهيونية

حريصين على توحيد صفوف اليهود في تلك السنوات الحاسمة. وفي حزيران 1947م كان زعماء الوكالة اليهودية، مهتمين بأن يظهر اليشوف الديني كجبهة موحدة، وقد طلبت الوكالة اليهودية من زعماء الصهيونية في فلسطين الحيلولة دون قيام ممثلي المتدينين الأورثوذكس الذين سيقابلون لجنة (أونسكوب) من التعبير أمامها عن معارضتهم لإقامة دولة يهودية، وعلى أثر ذلك قام (بن غوريون) بمقابلة الحاخام (ليفن) أحد زعماء أغودات إسرائيل، وبعض زملائه قبل مثلهم أمام اللجنة بعدة أيام، وقد طالب (ليفن) بأن تُنفذ الدولة العتيدة سلسلة من المطالب التي تقدم بها، ورد غوريون: (بأن دستور الدولة ستنظمه الجمعية الوطنية التشريعية وإلى حيث تنظيم هذا الدستور، لن يكون في الإمكان ضمان أي شي مسبقاً). إلا أن وفد المتدينين لم يتنازل عن موقفه وأصر من مطالبه والتي كان منها، عدم العمل بالزواج المدني، والمحافظة على حرمة السبت والكشירות، واستقلالية التعليم، وحرية المعتقد الديني. وقد وعد (بن غوريون) بدراسة هذه الأمور، لكنه رفض إعطاء إجابة مسبقة.

لم تكد تمضي عدة أيام على هذا الاجتماع حتى وجدت الوكالة اليهودية نفسها في وضع حرج، فلجنة (أونسكوب) توشك على الاجتماع، والمتدينون يصرون على موقفهم، مما اضطر زعماء الوكالة إلى توجيه رسالة باسم (المجلس التنفيذي للوكالة) لزعماء "أغودات إسرائيل" الذين كانوا يتزعمون المعارضة الدينية، أكدوا فيها: "أنه بالرغم من أن المجلس التنفيذي غير مخول بوضع دستور مسبق للدولة اليهودية التي ستقوم، وضرورة المساواة الكاملة في الحقوق لكل المواطنين سلفاً، وانعدام الاكراه أو التمييز في شؤون الدين والشؤون الأخرى وبالرغم من اعتقادهم أن الدولة لن تحظى باعتراف الأمم المتحدة، إذا كانت دولة خاضعة للسلطة الدينية، فإن الوكالة- وبرغم كل هذا- تتعهد بما يلي:

1. يوم السبت: سيكون يوم عطلة رسمية للراحة، على أن يسمح لأصحاب الديانات الأخرى بالتعطيل يوم عطلةم الأسبوعية.
2. قوانين الأطفمة (الكاشير): سوف يتم اتخاذ التدابير اللازمة لتوفير طعام (الكاشير) لليهود في كل مطبخ من مطابخ الدولة.
3. الزواج: إن كل أعضاء المجلس التنفيذي للوكالة اليهودية يقدرّون جدية المشاكل، وصعوباتها الكثيرة، وسوف تعمل جميع الهيئات التي يمثلها المجلس التنفيذي كل ما في وسعها بهذا الشأن لتلبية الحاجة الماسة، إلى المحافظة على سلامة الدين، ولمنع انقسام الشعب اليهودي إلى قسمين.

4. التربية: سيتم ضمان استقلالية كاملة لكل تيار في مجال التربية، ولن تتعرض الدولة للمعتقد والضمير الديني لأية فئة في (إسرائيل)، لكن الدولة ستحدد الحد الأدنى من حصص التعليم الإلزامي في اللغة العبرية، التاريخ، العلوم، وما شابه، وستشرف على إنجاز وتنفيذ هذا الحد مع إعطاء كل تيار الحرية الكاملة في إدارة دفة التربية بحسب معتقده، وستتجنب أي مساس بالضمير الديني ".

وقد تم التوقيع على هذه الوثيقة في 19 حزيران 1947م- أي قبل قيام إسرائيل- من قبل (دافيد بن غوريون) كمثل عن المجلس التنفيذي، والحاخام (ي. ل. ميمون فيشمان) زعيم حركة (همزراحي) في ذلك الوقت، و(إسحق غرينبويم) الذي كان من أكثر الشخصيات عداء للدين آنذاك، وذلك كضمانة لعدم معارضة العلمانيين مستقبلاً، وقد أصبحت هذه الوثيقة في (إسرائيل) تسمى بوثيقة (الستاتستيكو) أي (الوضع الراهن) وهي الأساس الوحيد، الذي ينظم العلاقات بين المتدينين والعلمانيين، منذ ذلك الوقت وإلى يومنا هذا " . (الزرو، 1990، ص 412، 413).

" في آب أغسطس "1939" ، التأم بمدينة (جنيف) بسويسرا، المؤتمر الصهيوني الواحد والعشرون، وسط أجواء كدرة وصفها وايزمان بقوله: "لقد اجتمعنا في ظل صدور "الكتاب الأبيض" الذي يشكل خطراً على "الكيان القومي" وفي ظل حرب ربما تهدد البشرية كلها بالفناء، بيد أن الفرق بين التهديدين، أن أولهما خرج إلى حيز الوجود، في حين بقي التهديد الثاني معلقاً. وعليه، فقد كرسنا جل اهتمامنا على الخطر الأول، وحول هذا الخطر، قال رئيس الإدارة الصهيونية آنذاك (دافيد بن غوريون): "لقد وجدنا أنفسنا على مفترق طرق، ليس لأننا أردنا ذلك، بل لأن حكومة الانتداب هي التي دفعتنا إلى مثل هذا الوضع، بخرقها للثقة، وبالتالي قطع التعاون المشترك الذي دام أكثر من عشرين عاماً، بيننا وبين إنجلترا... إنني أثق بأن هذه القطيعة لن تكون قطيعة كاملة أو دائمة... لكن هذه الساعة، نجد أنفسنا، وللأسف الشديد، على شفا مواجهة عنيفة في هذا المكان الذي يعتبر قلب الشعب والتاريخ اليهوديين " . (رفائيل، 1999، ص 88,89)

" وهكذا، زعمت الحركة الصهيونية أن اليهود يشكلون "شعباً متجانساً" فهم فقط أحفاد النبي "إبراهيم" عليه السلام وذريته، وهم الذين حافظوا على نقاء عنصرهم عبر سنوات الشتات الطويلة، وقد ادعت الحركة الصهيونية أن هذا "الشعب" قد عانى كثيراً من الاضطهاد والتعذيب والتشريد على مدار ألفي عام، وبالتالي عليه أن يعود إلى أرضه معتمداً الوسائل البشرية دون انتظار مجيء "المسيح المخلص"، وقد اتفق العديد من دعاة الصهيونية على أن معاداة اليهود وحركات

الاضطهاد والتتكيل التي تعرض لها بعض الجماعات اليهودية هي التي خلقت "الوعي القومي اليهودي"، وذلك برغم أن هجرة الجماعات اليهودية - في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين - كانت تتجه - في الأساس - إلى الولايات المتحدة الأمريكية وليس إلى فلسطين، وذلك لأهداف اقتصادية ، ولعل في الإحصاء - كأداة لاستقراء الحقيقة - ما يؤكد ذلك. لقد هاجر - في الفترة من "1840" حتى "1942" - إلى الولايات المتحدة ما يربوا على "2.800.000" يهودي مثلت الولايات المتحدة الأمريكية أرض الميعاد لهم، في الوقت الذي كان عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين - إبان نفس الفترة - هو "378.956" مهاجر . (ماضي، 1999، ص106)

" فعلى المستوى المحلي خطب الزعيم الصهيوني بن غوريون في تل أبيب في مارس "1942" حيث أعلن "أن الصهيونية قد انتهت من وضع خطتها النهائية، وهو أن تصبح فلسطين دولة يهودية، وأن اليهود لا يستغنون عن أي قسم من فلسطين حتى قمم الجبال وأعماق البحار".

وعلى المستوى العالمي عقد الصهيونيون مؤتمرهم الشهير في فندق بلتيمور بمدينة نيويورك في الفترة من "9" إلى "11" مايو "1942" تحت إشراف مجلس الطوارئ الأمريكي للشؤون الصهيونية، وحضر المؤتمر ستمائة يهودي أمريكي وعشرات من الصهاينة القادمين من الخارج، كما حضره وايزمان وبن غوريون، وكان أحد أهداف المؤتمر الإعلان صراحة عن أهداف الحركة الصهيونية حيث تضمنت قرارات المؤتمر تحقيق المقصد الأصلي من تصريح بلفور وصك الإنتداب بإتاحة الفرصة لليهود لإنشاء كومونلث يهودي في فلسطين ". (هرتسل، 1994، ص10)

إن الخطاب الصهيوني العنيف والسائد لدى صناع القرار ألقى بظلاله على كافة مناحي الحياة التعليمية و العسكرية (الجيش) تحديداً ، بمعاداته للعرب وكل ما يتصل بهم لدرجة أن "ديفيد بن غوريون" وجه خطابه للأسرائيليين قائلاً "لا نريد " للأسرائيليين" (يقصد اليهود الشرقيون) أن يصبحوا عرباً" (أبو عصبه 2006، ص75) هذا الخطاب أوجد جيلاً صهيونياً يتقطر حقداً وكرهاً لكل ما هو غير يهودي " كبعد ديني " وخاصة تجاه العرب ، وهذه المظاهر الحاقدة عبر عن حجمها كثير من القادة و الكتاب الصهاينة نوجز منها التالي:

"أثناء الاحتفالات بعيد البوريم في شوارع تل أبيب" يذيع الراديو موسيقى مرحة. يعبر بعضها عن موهبة كبيرة ورشاقة روحانية وتطلع لجمال أصيل ، تأملت في جوهر هذا الشعب ومصيره، هذا الشعب القادر على أن يكون رقيقاً حاذقاً ، وعلى مثل هذا الحب العميق للناس وعلى مثل هذه التطلعات الصادقة للجمال والنبيل، في نفس الوقت يزرع في بعض أحسن شبيبته

شباناً قادرين على القتل المتعمد بدم بارد بطعن أجسام شبان من البدو عزل من السلاح بالمدى، أي من هاتين الروحين التوراتيتين ستتغلب على الأخرى في هذا الشعب؟ . (شاريت، 1980، ص90)

" أرض إسرائيل ليست دينية ولا علمانية، إنها ملك للشعب اليهودي كله، يجب التخلي عن الأطر الدينية والعلمانية، أرض إسرائيل هي اليوم النقطة المحورية للخلاص، وينبغي للفريقين الديني والعلماني أن يتوافقا على كل المسائل الخلافية.

وعلى هذه القاعدة، ومن دون أي كلام ديني أو ذكر للناموس الديني أكثر من الدعوة المبهمة إلى "العودة إلى تراثنا اليهودي وإحياء روح... الصهيونية الريادية" تكون حزب تحيا، وفي انتخابات سنة (1981) نال "44500" صوت وتمثل بثلاثة نواب في البرلمان، يوفال نئمان وغينولا كوهين وحانان بورات، وفي سنة "1984" ارتفعت حصته من الأصوات إلى "83000" صوت وتمثل في الكنيست بخمسة نواب " . (لوستك، 1991، ص69)

" إعادة النظر في العلاقات بين إسرائيل والشتات وتقويتها: إن إقامة دولة إسرائيل تشكل نقطة انعطاف في تاريخ اليهود، وستحتاج العلاقات بين إسرائيل والشتات، لأجيال حتى تتطور وتصل إلى توازن ديناميكي، ولكن ذلك لا يبزر غياب نقاش جدي لتلك العلاقة.

"إن من واجب إسرائيل، أولاً وقبل كل شيء أن تأخذ بجدية كونها الدولة الأساس للشعب اليهودي، هذا لا يتطلب فقط جهوداً أكبر لتقوية التجمعات اليهودية على نطاق العالم ، ولكنه يعني أيضاً أنه خلال عملية صنع القرار، يجب الأخذ بعين الاعتبار، وبجدية، التأثير الكلي لأية سياسة على التجمعات في الشتات، وعلى مستقبل الشعب اليهودي ككل.

وقد يكون الوقت قد حان، من أجل مأسسة قيمة طموح إسرائيل لكي تكون الدولة الديمقراطية لمجمل الشعب اليهودي وليس فقط لمواطنيها. بداية، على إسرائيل أن تمنح وضعا استشارياً رسمياً لجسم يهودي عالمي - على أساس المنظمات القائمة مثل الوكالة اليهودية والكونغرس اليهودي العالمي لينخرط في أية عملية صنع قرار إسرائيلية لها أهمية للشعب اليهودي وللمستقبله". (تل، 2004، ص91)

" القسم الأكبر من المستوطنين، إن لم يكن معظمهم، الذين حمل عليهم "حفر" في مقامه الثاني (وفي عشرات المقامات الشعرية الأخرى) بدوا مشابهين في الواقع، من حيث منظرهم الخارجي للصورة التي وصفت في المقام الأول. لكن الصورة العامة تمحورت حول النخبة

الحاخامية والدينية لديهم، التي ظهرت في صورتها الخارجية في ضوء مختلف تماماً: رجال مُلتحون يوحى منظرهم بالقسوة والفظاظة، فالقبعات لا تزال منسوجة، لكنها أصبحت كبيرة جداً، لم يعد هناك قمصان "تريكو" وإنما منظر طالب أو خريج مدرسة دينية (يشيفا) "نظامي": قمصان من نوع موحد، سراويل "تيرلين" أو قماش "عبردين" وأحياناً حتى بدلة، والأهم شراريب كبيرة تتدلى من تحت القميص، لم يكونوا فلاحين وإنما سكان مستوطنات جماهيرية اختاروا الاستيطان في قلب تجمعات سكانية عربية معادية، يتنكرون حتى لهندستها المعمارية الشرقية ولقدرتها على الاندماج في المشهد الطبيعي، كذلك لم يبدووا هؤلاء (المستوطنون) الرجال بطبيعة الحال أصحاء، بشرتهم سمراء، بل نحيفون شاحبو البياض، ومع ذلك، لجأوا كما لو أنهم كانوا يريدون التعويض عن ذلك، إلى حمل السلاح بصورة دائمة، الأمر الذي أضفى عليهم منظرًا حربيًا مخيفًا، النساء أيضاً بدونَ وكأنهن قد أخذن من إعلانات مختلفة تماماً، ربما كنتك العائدة لطائفة "هاميش" الأمريكية: فساتين طويلة حتى أخصم القدمين تقريباً، وأكمام لا تقل طولاً، حتى راحة اليدين. لقد بدا منظرهن وهن يحملن السلاح "سوريالياً" أكثر.

المفردات الصهيونية لهؤلاء الرجال والنساء تركز بدرجة كبيرة جداً إلى عناصر دينية، اقتباسات لآيات وتفسيرات من التوراة وإيمان ميتافيزيقي (غيبي) بنجاح عملية الخلاص أو الإنقاذ لـ "الهيكل الثالث" لم تكن الصهيونية بالنسبة لهم سوى المرحلة الأولى، العلمانية، في عملية خلاص خاتمتها خلاص ديني ". (شيلغ، 2002، ص31,30)

4.3 تجنيد الدين لخدمة الأهداف الصهيونية:

" في محاولتنا تعريف الصهيونية توصلنا إلى ما سميناه "الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة" التي تحتوي على العناصر الأساسية المكونة لتعريف الصهيونية بغض النظر عن الديباجات والاعتذاريات المستخدمة التي تشكل الأساس الكامن للإجماع الصهيوني، ويمكن تلخيصها فيما يلي:

أ- اليهود شعب عضوي منبوذ غير نافع (أي جماعة وظيفية فقدت وظيفتها)، يجب نقله خارج أوروبا ليتحول إلى شعب عضوي نافع.

ب- يُنقل هذا الشعب إلى أي بقعة خارج أوروبا (استقر الرأي، في نهاية الأمر، على فلسطين بسبب أهميتها الاستراتيجية للحضارة الغربية) لِيُوطَّنَ فيها وليحل محل سكانها الأصليين،

الذين لابد أن يتم إبادتهم أو طردهم على الأقل (كما هو الحال مع التجارب الاستعمارية الاستيطانية الاحلالية المماثلة).

ج- يتم توظيف هذا الشعب لصالح العامل الغربي الذي سيقوم بدعمه وضمان بقائه واستمراره، داخل إطار الدولة الوظيفية في فلسطين.

إن هذا الصيغة الشاملة لم يُفصح عنها أحد بشكل مباشر، إلا بعض المتطرفين في بعض لحظات الصدق النماذجية النادرة. ولكن عدم الإفصاح عنها لا يعني غيابها، فهي تشكل هيكل المشروع الصهيوني والبنية الفكرية التي أدرك الصهاينة الواقع من خلالها.

ويُلاحظ أن كثيراً من الأسس التي تستند إليها الصيغة الشاملة قد اختفى بفعل التطورات التاريخية، فيهود العالم الغربي قد تناقص عددهم واندمجوا بشكل شبه كامل في مجتمعاتهم، ولم يعد هناك مجال للحديث عن "عدم نفعهم"، كما أن عملية نقل اليهود ونفي العرب اكتملت معالمها إلى حد كبير، وخصوصاً أنه بعد تأسيس الدولة أصبح الترانسفير عملية هجرة تتم في ظلال قانون العودة، وما تبقى من الصيغة الصهيونية الأساسية الشاملة هو دولة وظيفية يدعمها الغرب ويضمن بقاءها وتقوم هي على خدمته وعلى تجنيد يهود العالم وراءها لخدمتها وخدمة العالم الغربي، وهذا ما يُشكّل أساس الإجماع الصهيوني " . (المسيري، 1999: ج8، ص44)

" اعتمدت الحركة الصهيونية على تاريخ الديانة اليهودية، وحاولت أن تستند بادعاءاتها على ما ورد من نصوص في التوراة المُحرّفة ووضعت للديانة اليهودية وللكيانات السياسية التي أقامتها على أرض فلسطين تاريخاً من أجل تأصل أفكارها وأن تستند على أسس تاريخية مزعومة، وربطت مشاعر اليهود في العصر الراهن بأمجاد تاريخهم الذين خلقوه وبنوا على ذلك آمالاً لليهود وطالبوا بأن يعيد اليهود أمجاد أمتهم المزعومة وأن يحيوا الكيانات التي أقامها أسلافهم واعتبروا الترابط بين اليهود في الوقت الحاضر وتاريخهم القديم بمثابة الترابط بين اليهودي وديانته، وأن فصل هذا الترابط يعني فصل اليهودي عن يهوديته.

فقد وضع المفكرون الصهاينة الأوائل النظريات العديدة من أجل دفع اليهود في دول العالم إلى الهجرة إلى فلسطين واستيطانها " . (الفتلاوي، 1990، ص7)

وتم تجنيد كل الإمكانيات وتوظيف كل الطاقات من أجل تسهيل وترغيب يهود العالم للهجرة إلى فلسطين وفي ذلك يقول هرتزل :

"كهنتنا: كل مجموعة سيكون لها حاخامها يسافر مع رعيته، وسوف تتشكل المجموعات المحلية فيما بعد تشكياً تطوعياً حول حاخامها، وسوف يكون لكل مجموعة محلية قائدها الروحي. إن حاخاماتنا الذين نوجه إليهم دعوة خاصة سيكرسون طاقاتهم في خدمة فكرتنا، وسيحفظون رعاياهم بالوعظ من فوق منابرهم، فلن يحتاجوا إلى التحدث في اجتماعات خاصة من أجل هذا الغرض، فدعوة كهذه جديدة بأن يتردد صداها بين جدران المعابد، وهكذا ينبغي أن تكون... إننا نستشعر صلاتنا التاريخية فحسب من خلال عقيدة آبائنا، كما أننا - منذ زمن طويل - قد تشرّبنا لغات الأمم المختلفة لدرجة لا يمكن اقتلاعها. سوف يتلقى الحاخامات أخباراً منتظمة من كل من الجمعية والشركة، وسوف يعلنون عنها ويشرحونها لرعاياهم، إن إسرائيل سوف تصلي لنا ولنفسها". (هرتسل، 1994: 97,98)

لقد جندت الحركة الصهيونية وبنجاح كبير الفكرة الدينية لدى اليهود لتبعث فيهم القومية العنصرية الأحلالية، وقد فعلت هذا بين الجاليات اليهودية في دول كثيرة في العالم متخطية بذلك سيادة هذه الدول، ومحاولة لبعث فكرة الخصوصية اليهودية وقولبتها بإطار القومية ذات المفهوم الغربي الحديث كأساس للدولة القومية الحديثة التي ستبعثها في فلسطين".

وحاول بن غوريون أن يأخذ بعين الاعتبار الحساسيات الدينية في إعلانه لقيام دولة "إسرائيل" على أرض فلسطين التاريخية وفي ذلك تقول غولدا مائير: (بعد أن استقر الرأي النهائي حول مضمون الإعلان الذي درسته اللجنة الفرعية المنبثقة عن المجلس القومي، والذي بدأ بالكلمات التالية: "باسم الثقة في أرض إسرائيل تتصافح أيدينا شهادة للإعلان.."، قال - بن غوريون - راجياً أن هذه العبارة ربما كانت غير كافية وغامضة لإرضاء هؤلاء اليهود الذين لا يتصورون أن هذه الوثيقة - التي أنشأت الدولة اليهودية - يجب أن تتضمن أي مرجع لله، وأولئك الذين يعارضون بشدة حتى ذكر أية ملاحظة في الإعلان الدين "الكليركي") . (مائير، ب.ت، ص177)

وقد استخدمت الصهيونية العالمية وسائل متعددة لدفع اليهود للهجرة إلى فلسطين، ومن ذلك)

1- إغراء اليهود بالهجرة إلى فلسطين عن طريق تحفيز العامل الديني والاقتصادي، وإيهامهم بأن إقامة دولة يهودية سوف توفر لهم سبل الراحة والأمان والعيش في ظل ظروف اقتصادية جيدة.

2- التهديد والإرهاب الذي استخدمته الصهيونية ضد اليهود الذين يرفضون الهجرة إلى فلسطين.

3- افتعال حوادث وأعمال شغب وتآمر ضد حكومات بعض الدول، قامت بها الصهيونية العالمية من أجل أن تُؤزم العلاقة بين حكومات هذه الدول واليهود فيها لدفعهم للهجرة إلى فلسطين.

4- الدمار الذي خلفته الحرب العالمية الأولى والثانية مما دفع أعداداً كبيرة من اليهود الملتحقين في الجيوش المشتركة في الحرب للهجرة إلى فلسطين والاختفاء في مزارعها هرباً من الجندية.

5- أن الوجبات الأولى من المهاجرين اليهود استطاعت بالتعاون مع الصهيونية أن تهيئ ملاذاً لليهود الآخرين مما شجع اليهود على الهجرة إلى فلسطين.

6- التهويل الذي ادعته اليهودية العالمية عن مذابح هتلر لليهود وحرقهم في أفران الغاز (وقد ثبت كذب هذا الافتراء) في الحرب العالمية الثانية لاستدراج عطف العالم على الحركة الصهيونية والاعتراف بها كحركة إنسانية تعمل على إنقاذ اليهود من جحيم النازية.

وقد أسفرت هذه الوسائل على هجرة أعداد كبيرة من اليهود منذ عام "1882" إلى عام "1948" على شكل موجات هجرة، استطاعت أن تغير نسبة التركيب السكاني في فلسطين المحتلة). (الفتلاوي، 1990، ص133، 132)

فخلال الفترة الواقعة ما بين الحربين العالميتين، الأولى والثانية، واستناداً إلى سياسة "الوطن القومي اليهودي" البريطانية - الصهيونية، وفي حمايتها، نشط الصهيونيون بين كل تجمع من التجمعات اليهودية، استطاعوا الوصول إليه، في مختلف أنحاء العالم، بأذلين كل ما في وسعهم لاستيراد السكان - المهاجرين اليهود والأموال إلى فلسطين، وهناك كانت هذه القوى، البشرية والمادية، تُصهر وتُدمج ببعضها البعض ويعاد تنظيمها بأشكال جديدة متنوعة، كالمستوطنات والمؤسسات والأحزاب والتنظيمات وغيرها. (جريس، 1986، ص12)

ورغم تعدد وجهات النظر في داخل الحركة الصهيونية في التعامل مع مختلف الشرائح اليهودية المنتشرة في جميع أنحاء العالم، إلا أن لغة التجميع هي التي كانت تفوز في نهاية المطاف وفي ذلك يقول هلال:

"وقد أخذت الوكالة شكلها التنظيمي في المؤتمر الصهيوني الذي انعقد في أغسطس من عام 1929 وكان هناك خلاف حول ما اذا كانت الوكالة ستضم صهيونيين وغير صهيونيين أم تقتصر على اليهود الصهيونيين فقط. وكان فلاديمير جابوتنسكي يعارض بشدة إدخال أية

عناصر غير صهيونية في الوكالة ولكن حايم وايزمان رأى أنه من الأفضل إدخال بعض هذه العناصر حتى يعطي لها صفة تمثيلية "للشعب اليهودي" وكواجهة يمكن من خلالها أن تتغلغل الوكالة في جميع أوساط المنظمات والهيئات اليهودية وغير الصهيونية". (هلال، ب.ت، ص16)

" وكانت الأرضية التي وضعها مؤسس الحركة الصهيونية الحديثة، ثيودور هرتسل هي المهم لأمثال حايم وايزمان في طرح أفكار توفيقية للم شمل اليهود وتوحيد كلمتهم وفي هذا الصدد قال ملحم: " في عام 1895، وضع اليهودي ثيودور هرتزل (1860 - 1904) كتابه الشهير (الدولة اليهودية)، ومثلت أفكاره تطوراً هاماً لجملة الأفكار السابقة حول إنشاء القومية اليهودية بتأكيد على وحدة الشعب اليهودي التي عبر عنها بندائه: نحن شعب واحد ". (ملحم، 1991، ص27)

" هناك أربعة عوامل تؤثر على بلورة خيار الصهيونية الجديدة، وهي: نزعة التطرف لدى المجموعات الدينية - القومية في إسرائيل (ويكمن مصدر قوتها في المستوطنات وفي شبكة متشعبة من المدارس والمعاهد الدينية الممولة من خزينة الدولة)، وتصهين اليهودية الدينية المتشددة (والتي كانت في أصولها مناوئة للصهيونية).. والانعزالية الإثنية لقطاعات وفئات من جمهور اليهود الشرقيين، والتي هوت إلى الهوامش الاجتماعية والجغرافية في المجتمع، أما العامل الرابع والأخير، فيتمثل في العولمة الاقتصادية التي أفضت إلى بلورة موقف محافظ جديد ثقافياً لدى أقسام لا يستهان بها ضمن هذا التحالف ". (بابيه، 2001، ص39)

حاولت أن أظهر خطأ وجهة نظره وأوضح أن دافع اليهود إلى العودة إلى أرض إسرائيل دافع حقيقي عميق الجذور، كيف يمكن أن يكون ذلك الدافع مجرد تمويه وقد تشبث به اليهود نحو ألفي سنة، تشبثوا به من جيل إلى جيل، ثم أنه دافع يرجع إلى عدة قرون حيث لم يكن يحلم أحد بالرأسمالية والاشتراكية؟ كيف يمكن للصهيونية أن تكون مهملة بينما يقوم أساسها على العلاقات الروحية بين اليهود وأرض إسرائيل، ثم إنها استطاعت أن تُعبر عن نفسها في صلوات الملايين وتضحياتهم الشخصية؟ ألم يتنازل الآلاف، في وقتنا هذا، عن الثروة والرخاء، وعن الدراسات الجامعية، وعن مدارج العمل والحياة البراقة، لكي يصبحوا عمالاً عاديين في أرض إسرائيل؟ (بيغين، 1978، ص13،14)

أما فكرة الترانسفير فلم تولد في سياق سنة "1948"، بل هي ذات جذور عميقة في الصهيونية منذ تأسيسها، ويمكن العثور على تعبيرات متطابقة بشأن تأييدها في يوميات بنيامين زئيف هرتسل وفي كتابات وخطابات غيره من الزعماء الصهاينة مثل "يسرائيل زنجويل" و"ناحيم

أوسيشكين" و"أرثور روبين"، منذُ ما قبل الحرب العالمية الأولى، وعادة ما كان التعبير عن هذا التأييد يتم في إطار الأحاديث الشخصية والرسائل الخصوصية والاجتماعية المغلقة، على سبيل المثال كتب هرتسل في يومياته، منذ سنة "1895" ما يلي:

"لدى امتلاك البلاد فإننا سنجلب فائدة مادية فورية على الدولة التي سنقبلنا، الأراضي الخاصة في مناطق البلاد التي سيجري تسليمها لنا ينبغي علينا أن نستلها رويداً رويداً من أيدي أصحابها، والسكان الفقراء سنسعى لنقلهم خلف الحدود دون ضجيج، بواسطة منحهم عملاً في البلدان التي سينتقلون إليها، لكن في بلادنا سنمنع عنهم إمكانية أي شغل... نقل الأراضي إلى سيطرتنا وإخراج الفقراء من دولتنا يجب أن يتما بنعومة وحذر". (موريس، 2003، ص51,52)

بينما لاحظ شوليم في سنة "1959" قبل نشوء غوش إيمونيم بفترة طويلة، أن الفكرة المسيحانية لم تنزل تمارس جاذبية فائقة على اليهود، لذلك وجد أنه ليس من المستغرب أن يكون نجاح الصهيونية قد واكبته "تداعيات المسيحانية" و"إستعداد للقيام بأعمال حاسمة نهائية في المجال المحسوس" لكنه حذر، بعد ما ذكر بالحوادث السبائية وبالثورات المفجعة على روما، من أن "أرض الخلاص الملتهبة" إنما هي حقل محفوف بالمخاطر أمام الطموحات السياسية، وقد تكون الصهيونية قد استمدت قوة من المسيحانية اليهودية، لكن اليهود اضطروا في الماضي، على حد قوله، إلى دفع ثمن العمل على أساس هذه العقائد - وكان ثمناً باهظاً جداً. (لوسنك، 1991، ص201,202)

ولا غرو أن تناول أمور الدين والمتدينين اليهود في إسرائيل، هو من أكثر المواضيع التي تُعطى صورة صادقة عن المجتمع الإسرائيلي، وتبرز أزمته المعاصرة، ولئن كان المراقبون يشيرون إلى التناحر الداخلي، الذي يسود المجتمع الإسرائيلي، والصراعات التي تضرب أرجاءه، مثل الصراع بين (الأشكناز) و(السفارديم)، والحمام والصقور، واليمين واليسار، وبين جيل (الصابرا) و(الديسوره)، فإن مما لا شك فيه أن الصراع بين المتدينين والعلمانيين هو أول هذه الصراعات، وأشدّها خطراً، وأكثرها تجزراً وشمولاً وتهديداً لوحدة المجتمع الإسرائيلي، وأما الصراعات الأخرى فتقف دون هذا الصراع بدرجات، بل إن بعضها يكان يكون غير حقيقي، فالصراع بين الحمام والصقور، واليمين واليسار، أصبح مشكوكاً فيه، أو هو على الأقل في طور الانحسار، في ظل توجه المجتمع الإسرائيلي بغالبيته يوماً بعد يوم نحو اليمين والتطرف.

" إن المتدينين اليهود في إسرائيل، يشكلون شريحة صغيرة، لا تزيد نسبتها عن 15% من المجتمع الإسرائيلي، إلا أن تأثيرها، أبعـد أثراً، ويتجاوز بكثير عددهم الكمي، ونسبتهم التمثيلية، فبالرغم من كونهم أقلية داخل إسرائيل، إلا أنهم أقلية منظمة تنظيمياً جيداً، تستثمر طاقاتها وإمكاناتها الاستثمار الأقصى، وتعيش في حالة ترقب وتوثب دائم، مقابل أكثرية علمانية متراخية.

أضف إلى هذا أن المتدينين، وعدا عن استحوادهم على المستوى الشعبي على تأييد 30% من مجموع السكان، فإنهم على المستوى السياسي والحزبي شكلوا ومنذ قيام دولة إسرائيل (لسان الميزان)، الذي بدوره ما كانت لتتشكل حكومة يمكن أن تتمتع بثقة الكنيست، ولم يكن هؤلاء ليقبلوا المشاركة في حكومة، إلا بعد حصولهم على أقصى المكاسب، وأعلى الأثمان " . (الزرو، 1990، ص 16).

الخلاصة :

لقد لعب الدين اليهودي دوراً بارزاً في مراحل المشروع الصهيوني المختلفة إلا أن دوره كان يختلف من مرحلة لأخرى وصلت إلي حد الصدام في بعض الأحيان والتوافق في أحيان أخرى وقد كان لذكاء قيادة الحركة الصهيونية العلمانية دوماً السبق في نزع فتيل أي أزمة ، تارة في التعاطي مع مطالبهم وأخري في تأجيلها ، فرغم رفض المتدينون اليهود للصهيونية رفضاً قاطعاً "عقائدياً" في بداية انطلاق المشروع ، إلا أنه مع مرور الوقت تحول الرفض والعداء إلي علاقة معقدة وغير واضحة ، فالصهيونية في نظر المتدينين اليهود كفرية ومارقين لأن جوهر الدين اليهودي الأيمان بمجيء الماشيـاح (المسيح اليهودي المنتظر) الذي سيخلص اليهود من متاعب الدنيا ويقيم لهم مملكة الرب لهم وليس الصهيونية اللادينية ، فتراجع الصهيونية الكلاسيكية اليوم أمام تقدم التيارات الدينية ، واليمينية القريبة منها، أثبت أن تجنيد التيار الديني لخدمة المشروع الصهيوني لم تتحقق كما كان يتمني القادة الأوائل للمشروع ، والصراع اليوم إزداد حدة داخلياً وخارجياً ، كما سنبين ذلك في الفصول اللاحقة .

الفصل الرابع

موقع الأحزاب الدينية بين الأحزاب السياسية الإسرائيلية

الفصل الرابع

موقع الأحزاب الدينية بين الأحزاب السياسية الإسرائيلية

1.4 المقدمة:

سيتطرق هذا الفصل إلى نشأة أهم الأحزاب التي ساهمت في تنفيذ المشروع الصهيوني في فلسطين قبل الإعلان عن قيام دولة "إسرائيل" على أرض فلسطين وبعده، وسيتطرق الفصل أيضاً لعلاقة هذه الأحزاب مع بعضها البعض في الائتلافات الحكومية المختلفة و للانشقاقات والاندماجات التي تمت بها هذه الأحزاب على كثرتها ومبرراتها، ودور الأحزاب الصهيونية سواء الكلاسيكية التي يمثلها اليوم حزب العمل أو اليمينية التي يمثلها الليكود أو الدينية التي يمثلها المفدال مع الأحزاب الدينية الحريدية بشقيها الأشكنازي التي يمثلها (يهودوت هتوراه) وهي اندماج "أغودات يسرائيل" مع "ديغل هتوراه" أو السفاردية التي تمثلها حركة "شاس" موضوع الدراسة.

2.4 الأحزاب السياسية الإسرائيلية:

تمتد جذور الأحزاب الإسرائيلية إلى ما قبل الإعلان عن قيام -دولة إسرائيل- ككيان سياسي مستقل، وقد ظهرت هذه الأحزاب على شكل حركات ومجموعات منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وتنظمت في عقد الثلاثينات بشكل أحزاب.

إن الشروط العامة أو الظروف الأساسية لقيام الأحزاب، أياً كانت تتطلب أرضية وبيئة مشتركة، ومصالح واقعية عينية أو مبادئ مشتركة لجماعة، والحزب رسمياً يمارس ضغوطاً لتحقيق مصالحه أو مبادئه من خلال سلطة تشريعية .

إن المبدأ المشترك والوحيد الذي قامت عليه جميع هذه الأحزاب الصهيونية، اعتمد على علاقة غيبية "بصهيون". ونادى بإعادة بناء كيان أسطوري لمملكة اليهود في "أرض إسرائيل" وهذا مبدأ تغذى وبشكل أساسي من تعاليم التوراة "أي التعاليم الدينية".

وأكثر من ذلك فإنه من الناحية العملية لم يكن هناك الإطار العام الذي يحتوي هذه الأحزاب بل على العكس فقد عملت الأحزاب بدورها على قيام "بناء" هذا الإطار "الذي هو الدولة".

من هنا نستطيع القول ، أن الأحزاب الصهيونية ما قبل الإعلان عن قيام "دولة إسرائيل" كانت أحزاباً فوقية، تميزت مفاهيمها ونشاطاتها بالتناقضات الكثيرة بسبب افتقادها لأرضية طبيعية تنمو عليها. فبعض الأحزاب الصهيونية سعت إلى تحقيق "مجتمع اشتراكي في فلسطين" وذلك عن طريق "إنقاذ أرض الوطن من أيدي الغرباء" أي أن الاشتراكية والعدالة أصلاً - بمفهوم هذه الأحزاب- مبنية على سلب "سراء" الأراضي، وبشتى الطرق والضغوط. ومشروع بناء المجتمع الاشتراكي اليهودي يحتاج إلى طاقة بشرية، ولهذا يجب تعزيزه بواسطة هجرة شعبية يهودية هدفها الاستيطان واحتلال قطاعات العمل المختلفة.

1.2.4 الأحزاب والانتخابات قبل قيام "إسرائيل":

" لقد جرت أول انتخابات للمجلس التمثيلي اليهودي في 19/ نيسان/1920، وشارك فيها جميع المستوطنين اليهود من نساء ورجال. وشذ يهود القدس عن هذه القاعدة، إذ جرت الانتخابات بين المتدينين باقتراع الرجال وحدهم. وأعطى الرجل هناك صوتين، لكي يحصل المتدينون على نسبة متكافئة في التمثيل، مع نسبة المناطق الأخرى التي صوتت فيها النساء.

وقد شارك في انتخابات المجلس التمثيلي حوالي (20) ألف ناخب، أي ما يزيد عن 70% من الناخبين، الذين سجلوا أسماءهم لإعطاء أصواتهم. وامتنع اليهود الأرثوذكس المتعصبون عن إعطاء أصواتهم، في الدوائر الانتخابية التي اشتركت فيها المرأة بالتصويت، ولكنهم مارسوا حقهم الانتخابي في الدوائر التي خصصت للرجال فقط. وفي هذه الانتخابات فقد تم اختيار (314) عضواً، يمثلون عشرين حزباً سياسياً مختلفاً، وهم يمثلون ثلاثة اتجاهات سياسية، اليسار ويتكون من حزبين عماليين كبيرين، واليمين ويتكون من اليهود الشرقيين وغيرهم من الجماعات اليهودية الأرثوذكسية، أما الوسط فهو مزيج ضعيف من الأحزاب الأخرى ". (تيم، 1989، ص 20).

2.2.4 دور الأحزاب الإسرائيلية في النظام السياسي:

تعتبر الأحزاب الإسرائيلية الركيزة الأساسية التي يبنى عليها النظام السياسي، كما أنها تمثل دوراً مهماً في الحياة السياسية والدستورية. ومما تجدر ملاحظته بالنسبة للأحزاب الإسرائيلية أن معظم هذه الأحزاب قد أسس قبل قيام "إسرائيل" ، فحزب أغودات إسرائيل تأسس عام "1912" في أوروبا وحزب مزراحي الديني تأسس في المجر عام "1902" وحزب الماباي ظهر عام "1930" وهو ثمرة اندماج حركة (هابوعيل هاتسعير - العامل الفتى الذي تأسس عام "1909"

واتحاد العمل - احدثت هاغفوداه الذي تأسس عام "1919"، وحزب المابام يرجع في أصله إلى حركة (الحارس الفتى - هاشومير هاتسعير) التي تأسست عام "1913" في فيينا (عاصمة النمسا).

" وأبرز ما تتميز به الأحزاب الإسرائيلية هو تعددها، وكانت ظاهرة تعدد الأحزاب قبل قيام "إسرائيل" وكانت انتخابات "المجلس الوطني ليهود فلسطين" الذي كان بمثابة هيئة تمثيلية، تجري على أساس حزبي، أيضاً وبعد إقامة الكيان الصهيوني أجريت جميع الانتخابات العامة على أساس حزبي. وتعدد الأحزاب الإسرائيلية ليس إلا انعكاساً للتركيب المتناقض للمجتمع الإسرائيلي، وللتفاوت الظاهر بين مختلفة طبقاته وفئاته، فهذا المجتمع مكون من خليط متنافر من الجماعات ذات الأصول المتباعدة والاتجاهات المتباينة عنصرياً ودينياً وفكرياً وثقافياً لذلك من الطبيعي أن يؤدي هذا التنافر إلى أن تُعبر كل فئة وكل جماعة وكل طائفة عن نفسها بحزب سياسي، وقد عزز النظام الانتخابي الذي يتبعه الكيان الصهيوني والقائم على أساس التمثيل النسبي للأحزاب في الكنيست، الاتجاه نحو تعدد الأحزاب، باعتبار أن هذا النظام يكفل إلى حد بعيد تمثيل الأحزاب الصغيرة تمثيلاً يتناسب مع عدد أعضائها ". (السعدي، 1989، ص 247)

" تقوم الحياة السياسية في "إسرائيل" على العديد من الأحزاب السياسية التي تشارك مؤسسات الدولة الرسمية في رسم السياسات العامة. وقد درج العديد من الباحثين والدارسين على تصنيف الأحزاب الإسرائيلية إلى أحزاب يسارية، وأحزاب يمينية وأحزاب دينية استناداً إلى منطلقاتها الأيديولوجية، بيد أنه من الصعوبة القطع بصحة هذا التصنيف؛ ذلك أن جُل الأحزاب السياسية في "إسرائيل" يشترك في أيديولوجية واحدة هي: الأيديولوجية الصهيونية ولها هدف واحد كان قبل عام "1948": إقامة دولة يهودية في فلسطين عن طريق طرد سكانها الأصليين وإحلال الجماعات اليهودية المهاجرة محلهم، ثم أصبح بعد عام "1948" الحفاظ على أمن وبقاء هذه الدولة، وعلى طابعها اليهودي من خلال استمرار تدفق هجرة الجماعات اليهودية، والعمل على ضمان استيعابهم داخل الدولة، وكذا من خلال ضمان تفوق الدولة على جيرانها العرب في كافة المجالات. لقد راحت الحركة الصهيونية -في أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين- تُشجّع قيام أحزاب متعددة الاتجاهات؛ وذلك بقصد احتواء جميع الفئات والجماعات اليهودية المختلفة داخلها. ومن هنا ظهرت ثلاثة تيارات رئيسية داخل الحركة الصهيونية، يؤمن معظمها بالصهيونية السياسية، ويشترك جميعها في هدف واحد، بينما تختلف في سبل تحقيق ذلك الهدف. وهذه التيارات الثلاثة هي: التيار الصهيوني "العمالي الاشتراكي"، والتيار الصهيوني "اليمني"، والتيار "الديني". وقد تضمن التيار الأخير جناحاً صهيونياً دينياً وآخر معارضاً للصهيونية أثر الخروج من المنظمة الصهيونية العالمية. وهكذا تعددت السبل وظل الهدف واحداً

وواضحاً وثابتاً، مما أدى إلى تعايش فئات يهودية يهودية ذات أفكار مختلفة، ورؤى متناقضة (ماركسية، اشتراكية، محافظة، ليبرالية، دينية)، في ظل إطار أيديولوجي واحد هو "الصهيونية" (ماضي، 1999، ص132).

3.2.4 انتخابات عام 1977 والانقلاب السياسي:

الخارطة الحزبية الإسرائيلية لها خصائصها البارزة وخاصة في العقدين الأخيرين: تعدد الأحزاب وكثرتها، فقدان الهوية السياسية لدى كثير من الأحزاب بسبب انهيار الإيديولوجيات، الانشطارات والاندماجات الحزبية على أساس أيديولوجي أو اجتماعي أو إثني أو شخصي، انقسام الأحزاب إلى معسكرات واضحة المعالم، ولاشك أن هذه الديناميكية الحزبية مردها إلى التطورات الكبيرة والسريعة التي مرت بها إسرائيل سواء من الناحية الاقتصادية - الاجتماعية، أو الديمغرافية، أو السياسة التي كان لها انعكاسات على خارطتها الحزبية على مر العقود.

"فمنذ إقامة إسرائيل العام 1948 وحتى العام 1973 كان النظام الحزبي نظاماً متعدد الأحزاب، وكانت الهيمنة لحزب مباي (فيما عُرف لاحقاً بحزب العمل). لاحقاً سببت حرب أكتوبر (تشرين الأول) العام 1973 هزة قوية في المشهد السياسي الإسرائيلي وفي الحزب الحاكم (مباي) وسيادته، إلا أنه واصل الإمساك بزمام الحكم حتى سنة 1977".

وفي سنة 1977 استطاع حزب الليكود، سنة 1977، بزعامة مناحيم بيغن أن يعتلي سدة الحكم لأول مرة، وبذلك تكون فترة 1977-1981 مرحلة جديدة في النظام الحزبي الإسرائيلي بالانتقال إلى نظام حزبي يتقاسم فيه الهيمنة حزبان. استمر هذا الوضع حتى سنة 1990، وتعتبر حكومات الائتلاف بين الحزبين الكبيرين في سنوات الثمانينيات من القرن الماضي خير دليل على هيمنة الحزبين.

امتازت الثمانينيات بالاستقرار السياسي كما كان الحال في فترة هيمنة حزب مباي، وساهم التعاون بين الحزبين الكبيرين، الليكود والعمل، في الحد من مطالب الأحزاب الصغيرة وابتزازاتها، لكن حكومة القطبين أدت إلى شلل وعجز في تقديم الحلول السياسية ومشكلات أخرى". (أمارة، 2005، ص74)

أما النظام الحزبي الإسرائيلي فيتسم بخصائص عامة يساعد الإمام بها في فهم كثير من الظواهر المهمة في الحياة الحزبية والسياسية في إسرائيل، وفي فهم أفضل للأحزاب المفردة، كما يساعد جزئياً في فهم أسباب عدم الاستقرار في الحكم الملحوظ في إسرائيل في العقد الأخير.

ومن أبرز خصائص هذا النظام: كثرة الأحزاب وتوسع أنماطها؛ كثرة الانشقاقات والاندمجات فيما بينها؛ قيام بعضها بأدوار تتجاوز الأدوار المألوفة للأحزاب في الديمقراطيات الغربية؛ التأثير القوي للخلافات الأيديولوجية والانقسامات الإثنية في تكوين وتغيير معالم الخريطة الحزبية وموازن القوى داخلها؛ انقسام هذه الخريطة إلى معسكرات عريضة يختلف عددها باختلاف المعايير المعتمدة في تصنيفها.

وهذه الخصائص في معظمها كانت موجودة لدى قيام إسرائيل سنة "1948"، وظلت ملازمة للنظام الحزبي فيها، إلا إن ذلك لم يحل دون تمتع الحكم والنظام السياسي في العقود الثلاثة الأولى بقدر كبير من الاستقرار. لكن مع مرور الوقت، وخصوصاً منذ سنة "1977"، أخذت تطراً على النظام الحزبي تغييرات مهمة أثرت سلباً بقوة، ولا تزال، في استقرار الحكم وتماسك الحكومة وثبات سياساتها. وقد حدثت هذه التغييرات بفعل الأحداث والتطورات عميقة الأثر، التي مرت بها إسرائيل خلال تاريخها القصير، في المجالات الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والتأثيرات المتبادلة بين هذه الأحداث والتطورات وبين النظامين الحزبي والسياسي

4.2.4 مبررات التعدد الحزبي في "إسرائيل":

كثرة الأحزاب: "ربما كان أول ما يلفت النظر في النظام السياسي الإسرائيلي كثرة الأحزاب وتوالي ظهور أحزاب جديدة -وخصوصاً قبل الانتخابات العامة- غالباً ما يختفي معظمها بعد انتخابات الكنيست مباشرة، أو خلال ولاية كنيست (أربعة أعوام، إذا لم تجر انتخابات مبكرة) أو ولايتين. فعلى سبيل المثال، خاض انتخابات الكنيست السادس عشر، التي جرت في كانون الثاني/يناير "2003"، ما لا يقل عن "27" قائمة انتخابية، بعضها مؤلف من عدة أحزاب، نجح في الوصول منها إلى الكنيست "13" قائمة فقط، بينما خاضت انتخابات الكنيست الخامس عشر "1999"، أيضاً على سبيل المثال، "31" قائمة انتخابية، نجح في الوصول منها إلى الكنيست "15" قائمة فقط.

وتعكس كثرة الأحزاب الانقسامات الموجودة في المجتمع الإسرائيلي، وأبرزها حالياً: الانقسام الإثني بين اليهود الشرقيين (السفارديم) واليهود الغربيين (الأشكنازيم)؛ الانقسام الاجتماعي/الثقافي (وفي جانب منه الإثني) بين المهاجرين القدامى (شركيين وغربيين) والمهاجرين الجدد القادمين من الاتحاد السوفياتي سابقاً "اليهود الروس". (خليفه، 2004، ص117، 118)

3.4 الأحزاب العمالية:

1.3.4 تجمع المعراخ:

يشكل المعراخ التجمع "تيار اليسار في الحركة الصهيونية باعتباره تجمعاً عمالياً تمتد جذوره إلى حركات ومجموعات عمالية اشتراكية نشأت في أوروبا وفلسطين في بداية هذا القرن، وقد شهد هذا الحزب في بداية تطوره انقسامات وائتلافات عديدة ولكنها انحصرت في مجال التكتيك الأفضل لإقامة - الوطن القومي - والمحافظة على المصالح العمالية اليهودية والعمل على بناء المجتمع الاشتراكي لليهود في فلسطين.

" إن جذور المعراخ "التجمع" الذي ظهر على مسرح الحياة السياسية في إسرائيل رسمياً عام 1969"، والذي يتكون من اتحاد حزبين رئيسيين من الأحزاب العمالية الصهيونية هما حزب العمل الإسرائيلي وحزب العمال الموحد "مابام" تعود في الحقيقة إلى عام 1919.

ونحاول العودة إلى المنبع أي إلى الجذور التاريخية للمعراخ، لقد شهدت الحركة العالمية العمالية اليهودية أول ائتلاف واسع لها في شباط "1919" في "بتاح تكفا" حيث تأسست "أحدوت هعفوداه" الاتحاد الصهيوني الاشتراكي لعمال أرض إسرائيل" وذلك عن طريق توحيد حزب عمال صهيون "وأهم رجالاته دافيد بن غوريون ويتسحاق بن تسفي" وعمال غير حزبيين في القطاع الصهيوني بقيادة يتسحق طبنكين بيرل كاتسلون، ودافيد ريمز.

ورفضت أحدوت هعفوداه آنذاك أن تحمل صبغة حزبية وذلك لتحقيق تطلعاتها كرابطة لكافة العمال بغض النظر عن وجهة نظرها "الأيدولوجية" الفلسفية والدينية" ولكن المهم أن يكونوا صهيونيين ". (بدر، 1981، ص57)

"وقد تضمن البرنامج السياسي "لأحدوت هعفوداه": "إقامة "دولة" يهودية في "أراض إسرائيل" والدعوة إلى قيام منظمة عمالية عامة تقاسمها المسؤولية"، وعن الوجود العربي في فلسطين المحتلة تضمن برنامج أحدوت هعفوداه: نعم إن "أرض إسرائيل" غير خالية من السكان، لكن معظم أراضيها خراب والعرب لا يملكون القدرة على تطويرها.

وفي كانون الثاني ديسمبر "1930" اتحدت حركة "أحدوت هعفوداه" مع "هبوعيل هتسعير" - العامل الشاب- في حزب صهيوني اشتراكي واحد يحمل اسم "حزب عمال أرض إسرائيل" الماباي وكان من أبرز مؤسسي هذا الحزب دافيد بن غوريون ويتسحاق بن تسفي ويوسف

شبرنتساك، وتمتع الحزب الجديد بأغلبية ساحقة في الهستدروت واستطاع السيطرة على المنظمة الصهيونية العالمية وعلى أكبر المنظمات الصهيونية العسكرية في فلسطين "الهجاناه" والبلماخ". (السعدي، 1988، ص250)

ومنذ ذلك التاريخ "1930" ظل دافيد بن غوريون يقود الحركة الصهيونية (الصهيونية العملية) في فلسطين لتحقيق أهداف المشروع الصهيوني بإقامة "الوطن القومي لليهود" وقاد المشروع بدهاء منقطع النظير مستغلاً كل حدث صغير كان أم كبير لتجنيده لخدمة هذا المشروع.

ويجدر بنا فحص ردود فعل بن غوريون حيال مشروع التقسيم، ورؤيته حيال العلاقة بينها وبين فكرة الترانسفير. ففي الخامس من تشرين الأول (أكتوبر) "1937" كتب إلى ابنه عاموس:

"فرضيتي هي إنني أؤيد بحماس شديد إقامة الدولة على الرغم من كونها منوطة بالتقسيم الآن... إن دولة يهودية جزئية هي ليست النهاية وإنما البداية. عندما نمتلك ألفاً أو عشرة آلاف دونم فإننا نفرح، ولا يمس ذلك شعورنا بسبب عدم شرائنا البلاد كلها، لأن الامتلاك مهم ليس فقط لمجرد الامتلاك وإنما بواسطته نزيد من قوتنا. وكل زيادة في القوة تساعدنا في امتلاك البلاد كلها. أن إقامة الدولة - حتى ولو جزئياً - هي زيادة قصوى في القوة في هذه الفترة. وستشكل رافعة شديدة القوة لجهودنا التاريخية من أجل تخليص البلاد بكاملها".

يمكن القول هنا ، إن بن غوريون برر بشكل فردي ، قبول التقسيم بموجب خطة بيل للتقسيم كخطوة تكتيكية، من شأنها منح اليهود أداة "بالغة القوة" - دولة. لكن مع قبول التقسيم أيضاً فإن بن غوريون لم يهمل هدفه التقليدي، وهو "أرض إسرائيل الكاملة".

لكن قبل ذلك بثلاثة أشهر، في 27-28 تموز (يوليو) ، كتب بن غوريون إلى ابنه عاموس الأشياء التالية:

"مشروع الترانسفير (نقل) للعرب من مروجنا: ليس في مقدورنا ومن غير المسموح لنا اقتراح أمر كهذا، لأننا لم نرغب أبداً بسلب العرب. لكن بما أن إنكلترا ستعطي جزءاً من البلاد التي وعدنا بها إلى الدولة العربية، فليس ذلك سوى من الاستقامة أن يتم نقل العرب في دولتنا إلى الجزء العربي".

هذا يعني أن بن غوريون وافق على فكرة الترانسفير، لكنه ادعى بأنه إذا فرض على اليهود قبول فقط قسم (صغير) من أرض إسرائيل، فإنه ينبغي، على الأقل، أن يحظوا بهذا القسم من البلاد نظيفاً من العرب.

وعملياً، فإن بن غوريون أيد الترانسفير و"أرض إسرائيل الكاملة" على حد سواء، ولكن تجاه الخارج أيد في الوقت نفسه التقسيم - لكن فقط كمرحلة في الطريق إلى تطبيق الحلم الصهيوني في جميع أنحاء البلاد. فالموافقة على التقسيم كانت بنظره فقط خطوة جديرة مؤقتة، جزءاً من مخطط المراحل. لكن بن غوريون برر الترانسفير بادعاء قبول التقسيم والتسليم مع ضياع جزء من البلاد.

في المقابل يجدر معاينة ما شطبه بن غوريون من رسالته إلى عاموس يوم 5 تشرين الأول (أكتوبر) "1937"، عندما نشرها بعد ثلاثين عاماً، في "1968"، في "رسائل إلى فولاً وإلى الأولاد". في الأصل كتب بن غوريون: أنه إذا ما تم تسليم النقب للدولة العربية، فستحتله الدولة اليهودية في نهاية الأمر بقوة السلاح. "أجل، لأنه لا يمكننا تحمل بقاء مساحات كبيرة من الأراضي غير المأهولة، والتي بإمكانها استيعاب الكثير من اليهود، فارغة" وأضاف يقول:

"وإذا اضطررنا إلى استخدام القوة فسنستخدمها بدون تردد - لكن فقط عندما لا يكون أمامنا خيار آخر. إننا لا نريد ولا ينبغي علينا أن نطرد العرب ونأخذ مكانهم... كل طموحاتنا مبنية على افتراض تحقق على مدار جميع نشاطاتنا في البلاد - بأن ثمة مكاناً كافياً لنا وللعرب في البلاد. وإذا (بمعنى، لكن إذا) اضطررنا إلى استخدام القوة، فليس من أجل تشريد العرب من النقب أو شرق الأردن، وإنما من أجل ضمان حقنا الذي نستأهله في الاستيطان هناك. نأمل أن تساعدنا قوتنا على ذلك". (موريس، 2003، ص126، 127)

"وفعالاً حقق بن غوريون ما أراد حيث سيطر الجيش الإسرائيلي على النقب بعمليات عسكرية قادها آنذاك القائد العسكري يغال ألون، بل توجه بن غوريون بنفسه للإعكتاف في النقب وفي كيبوتس (سديه بوكر) تحديداً عام "1953" ودعا بن غوريون وقادة صهاينة آخرين (موشيه ديان) أن يذهب الشباب اليهودي إلى النقب، بل قال (يجب أن نصرخ بأعلى صوتنا أن النقب في خطر كي يذهب شبابنا إلى هناك)". (شاريت، 1980، ص113)

حزب العمل وهو وريث حزب "الماباي" الذي كان حزباً اشتراكياً صهيونياً ينادي بالاقتصاد الموجه، وإقامة المزارع الجماعية التعاونية، وتأميم بعض المرافق والخدمات العامة، وسيطرة

الدولة على التجارة الخارجية من جهة، وتشجيع القطاع الخاص والعمل على تعزيز استثمارات رؤوس الأموال الأجنبية من جهة أخرى. وقد تمتع الحزب بتقاليد ثابتة ومستقرة من الناحية التنظيمية، فقد اتسم بدقة التنظيم والمرونة والسيطرة المطلقة على أعضائه. كما أنه أقام علاقات متشابكة وقوية مع جميع الأجهزة والمؤسسات داخل الدولة، وذلك من خلال سيطرته على الكيوترات والهستدروت والجيش والوكالة اليهودية، فضلاً عن علاقاته القوية مع دول الشرق والغرب، وغني عن البيان أن حزب الماباي - ومن بعده المعراخ ثم العمل - قد هيمن على النشاط الصهيوني في فلسطين منذ عام "1930" وحتى اليوم - فيما عدا فترات حكم الليكود، وفترات الحكومات الائتلافية - حيث قاد عمليات جلب الجماعات اليهودية من دول العالم المختلفة، وعمليات توطينها في فلسطين قبل عام "1948"، وكان له الفضل الأكبر في قيام الدولة والعمل على تعزيز أمنها وضمان تدفق الهجرة إليها، وذلك فضلاً عن إشرافه على نشاطات المنظمات الصهيونية العسكرية حال "الهaganاه" و"البالمخ" اللتين شكلتا نواة الجيش الإسرائيلي، كما أن الحزب قاد عمليات التهجير والطرده للشعب الفلسطيني من أرضه، وشن جُل الحروب التوسعية ضد الدول العربية. كحرب عام "1948" وحرب "1956" وذلك بالاشتراك مع كل من فرنسا وبريطانيا على مصر في زمن الرئيس جمال عبدالناصر، وشن حرب شاملة في حزيران "1967" على كل من مصر والأردن وسوريا واحتل الجيش الإسرائيلي الذي كان يقوده آنذاك وزير الدفاع موشيه ديان وفي رئاسة الوزراء ليفي أشكول ثلاث أضعاف الأرض التي اغتصبها الصهاينة عام "1948". (ماضي، 1999، ص 143، 144)

المواقف السياسية لحزب المعراخ:

يتميز تجمع "المعراخ" بمواقف سياسية مراوغة تتنكر في جوهرها للحقوق السياسية للشعب الفلسطيني، ومن هذا المنطلق، فقد تعامل حزب العمل أو تجمع "المعراخ" مع القضية الفلسطينية بشكل انتقائي ففي أوصلو فرضت الحكومة الإسرائيلية أجندتها التي لطالما حلمت بفرضها على الشعب الفلسطيني، وهو حكم ذاتي محدود لا يعدو أكثر من إدارة محلية لا ترتقي لسلطة حقيقية، وفي المقابل تركت للفلسطينيين الغوص في المظاهر والمسميات التي لا تُسمن ولا تُغني من جوع، وفي ذلك يقول الرئيس الأمريكي الأسبق بل كلينتون في مذكراته "حياتي" عن هذه المحادثات:

"... فقال رابين إنه يريد أن يكون جاراً جيداً، وأجابه عرفات منوهاً إلى أنهما ينحدران من سلاسة واحد، وهي سلالة إبراهيم، فإنهما حقاً أقرباء وأبناء عم. لقد كان التفاعل جذاباً ومدهشاً بين هذين الخصمين القديمين. ودون أن أقول كلمة واحدة إستدّرتُ وخرجتُ من الغرفة تاركاً

إياهما مع بعضهما وحيدين للمرة الأولى. وكان عليهما أن يُكوّنا علاقة ودّية ومباشرة إن عاجلاً أو آجلاً، وكان هذا اليوم هو الوقت المناسب للبداية " . (كلينتون، 2004 ، ص734)

وتم بعد هذا اللقاء التوقيع على الاتفاقية المفصلة وفي ذلك يقول الجرباوي:

" برغم تلكؤ رابين جرى في واشنطن بتاريخ 28 أيلول 1995 توقيع الاتفاقية الإسرائيلية - الفلسطينية المرحلية حول الضفة الغربية وقطاع غزة. وجاءت هذه الاتفاقية التي تنتسخ سابقتها الموقّعة في مرحلة ما بعد "أوسلو" في خمسة فصول وسبعة ملاحق، وكانت شديدة التفصيل لدرجة منهكة " . (الجرباوي، 1999 ، ص37)

ورغم كل التوقعات على الاتفاقيات المختلفة والتي لم توقع كما في كامب ديفيد 12 تموز 2000 فإن الهاجس الديموغرافي للقيادة الصهيونية خاصة اليسارية منها، والتي يعتقد وللأسف كثيرين من أبناء شعبنا أنها متساهلة فيه، كان حاضراً بقوة وهذا الإرث الذي يحافظ عليه كل جيل صهيوني سواء كان يسارياً أو يمينياً أو حتى دينياً مترمماً رسخه قادة المشروع الصهيوني وفي ذلك يقول غولاني: " التحول الديمغرافي سمح بإقامة دولة يهودية... كان ذلك الإنجاز الأهم لحروب 1948. أجمع الجميع في إسرائيل على أن التنازل عن هذا الإنجاز مثله مثل إلغاء إنجازات الحرب كلها، إن لم يكن انتحاراً بكل معنى الكلمة... فقرار "منع العودة" كان في الإجماع الإسرائيلي " . (غولاني، 2006، ص198)

2.3.4 ميام (مفليغت هبوعاليم همئوحيدات، أي حزب العمال الموحد):

"أسس سنة 1948" باتحاد حزبين عماليين: هشومير هتسعير وأحدوت هفعوداه - بوعالي تسيون. وهو حزب يساري، وصهيوني - اشتراكي، وهو من الأحزاب اليسارية الأولى التي فتحت صفوفها سنة 1954" أمام العرب للانضمام إليه ، وتوحد مع حزب العمل سنة 1969" وانسحب منه سنة 1984". وفي سنة 1992" تكتل مع حزبي راتس وشينوي لتشكيل كتلة ميرتس، والتي تحولت إلى حزب واحد سنة 1997" مع راتس وقسم من حزب شينوي. مع مر السنين بدأ بالهبوط تدريجياً ليصل عدد مقاعده سنة 1969" إلى 9"، وفي سنة 1984" إلى 6"، وفي 1996" إلى 3" مقاعد من أصل 9" لحزب ميرتس " . (أمارة، 2005، ص85)

3.3.4 حركة الحيوية: "ميرتس":

"تشكلت هذه الحركة عشية انتخابات عام "1992" من اندماج ثلاثة أحزاب هي "المابام" و "راتس" و "شينيوي"، وهي الأحزاب التي تطلق على نفسها اسم "أحزاب السلام في إسرائيل" أو "كتلة اليسار". وقد استطاعت هذه الحركة الحصول على (12) مقعداً عام "1992"، غير أن قوتها التمثيلية تراجعَت في الانتخابات الأخيرة إلى تسعة مقاعد (الكنيست 14). وقد شاركت الحركة، في أعقاب انتخابات "1992"، مع حزب العمل في تأليف الحكومة - بجانب حزب شاس الديني - إذ تم تعيين ثلاثة وزراء في الحكومة من "ميرتس". وقد تلخص برنامج الحركة آنذاك في: الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره سواء أكان هذا الحق يتجه إلى قيام دولة فلسطينية مستقلة أو إلى اتحاد فيدرالي أو كونفدرالي مع الأردن - عدم مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في مفاوضات التسوية إلا بعد أن تعترف بإسرائيل وتتبذ الإرهاب والعنف - الاستعداد لحل وسط ومعقول في الجولان - عدم تقسيم القدس - إيقاف الاستيطان فوراً". (ماضي، 1999، ص149)

4.3.4 حركة حقوق المواطن: راتس:

"انشقت هذه الحركة عن حزب العمل في أعقاب حرب أكتوبر "1973" بزعامة "شولاميت آلوني"؛ وذلك لأسباب تتعلق بالسياسة الداخلية للحزب. وقد حاولت الحركة الاندماج مع حركة شينيوي" المنشقة عن حزب العمل أيضاً عام "1975"، إلا أنها فشلت. وقد اتحدت الحركة مع جماعة "آرييه الياف"، وحركة "ليفون" عام "1975"، تحت اسم "الدفء: ياعد". وقد دعت الحركة الجديدة إلى قيام تسوية سلمية مع العرب على أساس الاعتراف المتبادل، غير أن هذه الحركة سرعان ما انهارت في أواخر نفس العام. وقد ضمنت حركة "راتس" برامجها السياسية العديد من المقترحات الرامية إلى الحد من تأثير الأحزاب والمؤسسات الدينية في الحياة السياسية، والعمل على "علمنة المؤسسات السياسية والتعليمية، وذلك فضلاً عن اهتمام الحزب بحقوق الإنسان في الأرض العربية المحتلة، واعترافه بحق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم مع خضوع هذا الحق لمقتضيات الأمن الإسرائيلي. ويعارض الحزب الاستيطان في الأراضي المحتلة، وقد حصلت الحركة على ثلاثة مقاعد عام "1973"، ومقعد واحد عامي "77، 1981"، وثلاثة مقاعد عام "1984"، وخمسة مقاعد عام "1988". (ماضي، 1999، ص152)

5.3.4 حزب ياحد:

"مقابل ظاهرة التثني عن الحياة السياسية من شخصيات يسارية معروفة، هنالك من يحاول إعادة القوة والزخم لليسار. مبادرون من اليسار، وعلى رأسهم يوسي بيلين، أقاموا ياحد، حزباً يهدف إلى إعادة خطاب السلام، والمساواة وحقوق الإنسان إلى الرأي العام الإسرائيلي. ياحد (اختصار لإسرائيل اجتماعية - ديمقراطية) هو حزب يهودي - عربي، واشتراكي - ديمقراطي. يطرح قيمة الإنسان وكرامته هما كأساس ايديولوجي متين، وأساس لإيمانه الحزب وبالسلام، والعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان، و"إسرائيل"، على حد تعريفهم، هي دولة للشعب اليهودي ودولة كل مواطنيها.

أما رئيس حزب ياحد فهو يوسي بيلين، شخصية معروفة في المشهد السياسي الإسرائيلي وكان وزيراً في حكومات العمل سابقاً، بعد فوز "يهود باراك" في الانتخابات وتهميشه في حزب العمل وعدم إعطائه أية حقيبة وزارية، استقال بيلين من حزب العمل، وانتقل إلى حزب ميرتس في انتخابات 2003. لقد تنافس على رئاسة الحزب ضد ران كوهين، رئيس حزب ميرتس، وفاز برئاسة الحزب الجديد، وفي الانتخابات القادمة سيكون ميرتس جزءاً من الحزب الجديد، ياحد". (أمارة، 2005، ص 85)

6.3.4 حزب عام إحاد (شعب واحد):

"تأسس هذا الحزب سنة 1999" على يد رئيس الهستدروت وعضو الكنيست في حزب العمل سابقاً عمير بيرتس، بغرض التعبير عن الشرائح المستضعفة في المجتمع الإسرائيلي والتعبير بقوة عن مطالب واحتياجات الأجيرين في الدولة. فاز الحزب بمعقدين في انتخابات 1999" وبنثلاثة مقاعد في سنة 2003". من الناحية السياسية، يتحدث الحزب بعمومية عن أهمية السلام لإسرائيل والمنطقة للمجتمع الإسرائيلي عامة. في تشرين الأول 2004" تكتل هذا الحزب مع حزب العمل". (أمارة، 2005، ص 86)

7.3.4 شينوي - حزب المركز:

إن الحزب الوحيد على خارطة الإسرائيلية اليومية الذي نستطيع أن نطلق عليه حزب الوسط أو حزب المركز هو حزب شينوي (تغيير).

"تعود جذور هذا الحزب إلى منتصف السبعينيات بعد الاحتجاجات الواسعة التي عمّت إسرائيل في أعقاب حرب تشرين الأول أكتوبر "1973"، حيث أسسه العديد من الأكاديميين ورجال الأعمال، وترأسه أستاذ القانون من جامعة تل أبيب أمنون روبنشتاين. يعتبر هذا الحزب إصلاحياً هدفه تغيير نظام الحكم والتشوهات الحاصلة على المشهد السياسي.

خاض شينوي الانتخابات مع حزب داش (الحركة الديمقراطية للتغيير) برئاسة يغال يادين، رئيس هيئة الأركان السابق، وفاز بـ 15 مقعداً في الكنيست التاسعة . خاض شينوي الانتخابات سنة "1981" وسنة "1984" كحزب مستقل، وحصل على مقعدين في الأولى وعلى ثلاثة مقاعد في الثانية. وفي "1992" تكتل مع ميام وراتس ضمن كتلة ميرتس. وفي سنة "1997" قرر ميام وراتس توحيد الحزبين، إلا أن شرطاً واحداً وافق على التوحيد من شينوي برئاسة أمنون روبنشتاين، والشرط الآخر بزعامة أبراهام بوراز عارض التوحيد وانشق عن ميرتس واحتفظ بالاسم الأصلي شينوي. وبحسه السياسي المتطور، دعا بوراز تومي لبيد، الصحفي الإسرائيلي المعروف، ليرأس حزب شينوي لخوض الانتخابات سنة "1999". كان تركيز شينوي وما زال على الابتزاز السياسي والمادي للأحزاب الحريدية، وخصوصاً شاس. لقد حصل الحزب على "6" مقاعد سنة "1999"، و"15" مقعداً سنة "2003"، ليصبح القوة البرلمانية الثالثة في إسرائيل، مستقطباً ناخبين صوتوا في الماضي لحزب العمل أو ميرتس . (أمارة، 2005، ص86)

4.4 الأحزاب اليمينية:

"تعود جذور معظم الفئات التي يتألف منها التكتل "الليكود" إلى العشرينات من القرن العشرين فحزب حيروت الذي يشكل العمود الفقري لليكود، هو امتداد لحركة الإصلاحيين التي تأسست في عام 1925 بزعامة فلاديمير زئيف جابوتنسكي التي انبثقت عنها منظمتا الارغون " المعروفة بـ "إلاتسل" ومحاربي حرية إسرائيل "الليحي" التي اشتهرت بمنظمة شتيرن، وكان من أبرز قادة إلاتسل مناحيم بيغن، بينما كان اسحق شامير من أبرز قادة الليحي، وبعد قيام إسرائيل شكلت الإلتسل والليحي حزب حيروت، وفي منتصف الستينات تلاقت أهداف حزب حيروت "الحرية" مع أهداف حزب الأحرار حيث شكل الحزبان كتلة واحدة عرفت باسم "كتلة حيروت - الليبراليين" التي أطلق عليها اصطلاح "جاخال". (بدر، 1981، ص107)

"تعود جذور حزب الليبراليين - الأحرار، إلى بداية الثلاثينات حيث لم تستطع الأحزاب العمالية أو حركة الإصلاحيين بقيادة جابوتنسك احتواء جميع قطاعات المهاجرين والمستوطنين في فلسطين.

فقد رأى العديد من الفلاحين اليهود، أصحاب الأراضي في الموشافيم وأصحاب الورش والتجارة والموظفين، وأصحاب المهن الحرة، أن هناك حاجة لتنظيمات تهتم بمصالحهم الاقتصادية، فتأسس اتحاد الفلاحين حيث مثل الفلاحين اليهود خصوصاً أولئك الذين يقيمون في المستوطنات القديمة.

وفي عام "1927" تأسس "الاتحاد المدني القومي" وشمل "اتحاد الفلاحين في يهودا والسامرة نقابة أصحاب البيوت" نقابة أصحاب الصناعات" مركز أصحاب الورش ومنظمات صغيرة أخرى، ولكن "الاتحاد المدني القومي" فشل في خلق إطار شامل يعني بجميع المجالات، وتصريف الشؤون اليومية للمنظمين فيه على غرار المؤسسات والأحزاب الصهيونية التي أقيمت بهدف تغطية الفجوة الناجمة عن غياب سلطة مدنية شرعية عليا". (بدر، 1981: ص112)

ونظراً للخطاب المتطرف والواضح لحزب الليكود والذي يختلف فيه عن حزب العمل المراوغ، فإننا آثرنا أن نلقى مزيداً من الضوء على تشكيلات هذه الحزب وسياساته الداخلية والخارجية ورؤيته لحل القضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي بشكل عام.

"حزب الليكود تشكل نتيجة عدة تحالفات واندماجات حزبية -عبر مراحل زمنية متتابعة- تمثل قطباها الأساسيان في حزب حيروت، والحزب الليبرالي (حزب الأحرار). كما ضم التكتل حركات صهيونية أقل أهمية، منها: حركة "أرض إسرائيل الكاملة" و"القائمة الرسمية" و"المركز الحر"، وحركة "سلام صهيون: شلومتسيون"، وذلك عشية انتخابات "1973".

هذا، وقد ظهر حزب "الحرية: حيروت" عام "1948"، كامتداد سياسي للمنظمة الصهيونية السرية: "المنظمة العسكرية القومية: الأرغون" والمرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحركة الإصلاحيين الصهيونية، أتباع "فلاديمير جابوتنسكي". لقد خرج "جابوتنسكي" على سياسة المنظمة الصهيونية العالمية في العشرينات، بعد أن اعتبر أن هذه المنظمة تهدان سلطات الانتداب من جهة، والعرب من جهة أخرى، وتبعاً "لجابوتنسكي" فإن أرض إسرائيل هي فلسطين وشرق الأردن. وقد أعلن حزب "حيروت" - بمجرد قيامه - أن "الوطن القومي اليهودي الذي يمتد على ضفتي نهر الأردن هو وحدة تاريخية وجغرافية لا تتجزأ"، وأن من ضمن مهامه: "إرجاع أجزاء الوطن - التي اقتطعت منه، وسُلّمت إلى حكم أجنبي - إلى السيادة اليهودية". (ماضي، 1999، ص155)

والليكود (التكتل) حزب يميني أُسس سنة "1973" من حزبي حيروت والأحرار، اللذين كانا متكثلين في إطار كتلة غاحل (غوش حيروت - ليبراليم/ كتلة حيروت - الأحرار)، ومن حزبين صغيرين هما المركز الحر والقائمة الرسمية، ومن مجموعة من أصول عمالية كانت تنتمي إلى حركة أرض إسرائيل الكاملة. وانضم إليه بعد أصول عمالية كانت تنتمي إلى حركة أرض إسرائيل الكاملة. وانضم إليه بعد انتخابات سنة "2003" حزب يسرائيل بعلياه، ممثل "اليهود الروس".

وكان المبادر بالدعوة إلى تأسيسه الجنرال أريئيل شارون، الذي استقال من الجيش قبيل انتخابات الكنيست الثامن "1973" وانضم إلى حزب الأحرار، وكان الحزب الأكبر والأقوى في الليكود منذ تأسيسه هو حيروت، بزعامة مناحم بيغن، وتمكن في نهاية الأمر من ابتلاع كل الأحزاب ودمجها فيه. وقد تم ذلك سنة "1985"، عندما وافقت الأحزاب المكونة لليكود على التخلي عن أطرها ومؤسساتها المستقلة، والاندماج في حزب واحد، أو بالأحرى في حزب حيروت.

"لقد كان الهدف من تشكيل الليكود تكتيل اليمين في إسرائيل في كتلة برلمانية - انتخابية، أملاً بإزاحة حزب العمل عن الحكم والطلول محله، من أجل تنفيذ برنامج اليمين السياسي والاقتصادي. لكن الليكود لم يتمكن من تحقيق ذلك في انتخابات سنة "1973" التي أُجريت بعد فترة قصيرة من تأسيسه، على الرغم من التدهور الكبير الذي كان طراً على شعبية حزب العمل في إثر حرب تشرين الأول/ أكتوبر "1973"، وإنما تحقق ذلك في انتخابات سنة "1977"، التي أزاحت الحركة العمالية عن سدة الحكم وأحلت محلها اليمين بزعامة الليكود لأول مرة في تاريخ إسرائيل". (خليفة، 2004، ص157، 158)

القائمة الرسمية (هَرشِيمَاه هَمَمَلَخْتِيَت):

"حزب أسسته مجموعة من أعضاء حزب رافي بزعامة دافيد بن - غوريون سنة "1968"، بعد انسحابها من الحزب احتجاجاً على قرار الأغلبية فيه التشارك مع مباي وأحدوت هعفوداه في تأسيس حزب العمل الإسرائيلي. وقد فاز الحزب في انتخابات سنة "1969" بأربعة مقاعد في الكنيست، وشارك سنة "1973" في تأسيس الليكود (بعد أن كان بن غوريون انسحب منه واعتزل الحياة السياسية) ، وأسس مع المركز المستقل ومجموعة من حركة أرض إسرائيل حزب لَعَام داخل الليكود ". (خليفة، 2004، ص164)

1.4.4 أحزاب اليمين:

"يندرج اليوم تحت ما نسميها أحزاب اليمين: حزب الليكود (سوية مع يسرائيل بعلياه الذي انضم إليه بعد انتخاب 2003) وهو الحزب الحاكم، وحزب هئيحود هليئومي، أي الاتحاد القومي، (والمُشكل من إسرائيل بيتينو، موليدت وتوكما) ". (أماره، 2005، ص76)

2.4.4 حزب الليكود:

"معنى الليكود في العبرية التكتل. تشكل حزب الليكود سنة 1973 من حزبي حيروت (الحرية) والحزب الليبرالي (الأحرار)، كأحزاب مستقلة، والذين شكلا سوية ما بين "1965-1973" كتلة جاحل (كتلة التصويت البرلمانية) سوية مع أحزاب صغيرة أخرى. وفي سنة "1988" أُعيد تشكيل حزب الليكود والذي مزج هذه المرة ما بين حيروت والليبراليين، وفي سنة "1990" انشق قسم من الأحرار عن الليكود وأقاموا حزب تطوير الفكرة الصهيونية وبعد انتخابات "2003" انضم إلى الليكود، حزب يسرائيل بعلياه، بزعامه نتان شرانسكي ممثل اليهود الروس.

يمثل حيروت جناح اليمين المتطرف في حزب الليكود ، بينما يشكل الليبراليون اليمين الأكثر اعتدالاً، الشق الذي من شأنه أن يعطي شرعية أكبر للحزب الحاكم ، و يمثل الليكود التيار الرأسمالي ، ففي المواضيع الاقتصادية يرى نفسه ممثلاً لأصحاب رؤوس الأموال وفي أمور الدين والدولة ، وبالنسبة له دولة إسرائيل تجسيدا لرؤية اعتناق الشعب اليهودي ، و من الناحية السياسية، مر موقفه بمراحل مختلفة لحل الصراع مع الفلسطينيين. وبشأن سياسة أرض إسرائيل الكبرى، تطور موقف الحزب وقبّل مناحيم بيغن، رئيس الحكومة من "1977-1983"، في اتفاقيات كامب ديفيد بنوع من الحكم الذاتي الفردي للفلسطينيين، واستمراراً جاء قبول نتنياهو بحكم ذاتي للفلسطينيين على بعض الأراضي الفلسطينية، حتى تصريح اريئيل شارون، رئيس الحكومة، بموافقة المشروطة على قيام دولة فلسطينية ". (أماره، 2005، ص76)

3.4.4 حزب الأحرار (هَمْفَلْغا هَلِبراليت هيسرئيليت/ الحزب الليبرالي الإسرائيلي):

" فهو حزب من أحزاب الوسط. أُسس سنة "1961" من اتحاد الحزب التقدمي وحزب اتحاد الصهيونيين العموميين، الذي أُسس سنة "1931" وانشق في الثلاثينات إلى كتلتين: الكتلة (أ) بزعامه حايم وايزمن، التي كانت أقرب إلى الحركة العمالية الصهيونية وتعاونت معها، والكتلة (ب) بزعامه مناحم أوسشكين، التي كانت أقرب إلى الحركة التصحيحية اليمينية وتعاونت معها.

وقد اتحدت الكتلتان في أوائل الأربعينات، لكن الخلافات بينهما ما لبثت أن تجددت وأدت إلى عودتهما إلى الانشقاق. وفي سنة "1948" أسست الكتلة (أ) بالتعاون مع حزبين صغيرين آخرين الحزب التقدمي، وأسست الكتلة (ب) مع مجموعات صغيرة اتحاد الصهيونيين العموميين حزب الوسط. وفي سنة "1961" اتحد الحزبان، كما ذكرنا أعلاه، وأسس حزب الأحرار. إلا إن هذا الاتحاد بدوره لم يعيش طويلاً، إذ انشقت أغلبية التقدميين عن الحزب الجديد في إثر موافقة القيادة على التشارك مع حيروت في تأسيس كتلة غاحل، وأسست حزباً دعتة الحزب الليبرالي المستقل انتهت به الحال إلى الانضمام إلى المعراخ في أوائل الثمانينات، بينما احتفظ اتحاد الصهيونيين العموميين - حزب الوسط - باسم الأحرار، وواصل نشاطه في إطار كتلة غاحل، وبعد ذلك في إطار الليكود، إلى أن ذاب في حيروت في النصف الثاني من الثمانينات. وقد انقسم حزب الأحرار في إطار الليكود إلى فئات متناحرة على المناصب والزعامة، انشقت فئة منها بزعامة يتسحاق موداعي عن الليكود عشية انتخابات سنة "1992"، وأسست حزباً دعي الحزب الليبرالي الجديد، لكنه اختفى من الخريطة الحزبية في إثر الانتخابات، بعد أن فشل في اجتياز نسبة الحسم ". (خليفة، 2004، ص162,163)

4.4.4 يسرائيل بعلياه (إسرائيل من أجل الهجرة) أو (إسرائيل في صعود):

"حزب صهيوني تأسس سنة "1996" على يد مجموعة من زعامة المهاجرين الروس إلى إسرائيل في التسعينيات من القرن الماضي . ترأس الحزب نتان شرانسكي، وهو سجين سابق في الاتحاد السوفييتي سابقاً . الهدف من إقامة الحزب هو تحسين وضع المهاجرين وحل مشاكلهم المتعلقة بالهجرة واستيعابهم ودمجهم في المجتمع الإسرائيلي من الناحية السياسية ، اعتُبر هذا الحزب حزب وسط، إلا أنه مع الوقت انزاح إلى يمين الخارطة السياسية . ففي سنة "1996" حصل الحزب على سبعة مقاعد، ولاشك أن هذا إنجاز كبير إذا أخذنا بعين الاعتبار مميزات الحلبة السياسية آنذاك. وفي سنة "1999" حصل على "6" مقاعد وكان شريكاً في حكومة باراك التي شغل فيها شرانسكي أحد الوزارات المهمة في إسرائيل، وهي وزارة الداخلية. وفي سنة "2003" حصل الحزب على مقعدين، وعلى إثرها قرر الحزب الانضمام إلى الليكود مقابل أن يكون شرانسكي وزيراً في حكومة شارون بدون حقيبة ". (أمارة، 2005، ص77)

5.4.4 حزب الاتحاد القومي:

الاتحاد القومي (هئُوحود هئُوموي) ائتلاف يميني شديد التطرف، أسسته في أيار/مايو "1999" ثلاثة أحزاب صغيرة تمثل أقصى اليمين هي: موليدت، وحيروت الجديد، وتكوما. وانضم في أوائل سنة "2000" حزب إسرائيل بيتنا، الذي يتزعمه أفينغور ليبرمان، والذي نشأ في الأصل لتمثيل اليهود "الروس".

"وقد خاض الاتحاد القومي انتخابات الكنيست الخامس عشر "1999" بزعامة بنيامين زئيف بيغن، ابن مناحم بيغن، وفاز فيها بـ 4 مقاعد فقط، اعتبرها بنيامين بيغن محصلة هزيمة، ورفضاً من الشعب لطروحات الائتلاف، فانسحب من حزبه، واستقال من الكنيست، واعتزل السياسة، وحل محله في رئاسة الائتلاف رحبعام زئيفي. وقد شارك الاتحاد القومي في الحكومة التي ألفها أريئيل شارون في إثر فوزه في انتخابات رئاسة الحكومة التي أجريت في أوائل سنة "2001"، وتسلم زئيفي فيها منصب وزير السياحة، وبقي فيه حتى اغتياله على يد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في تشرين الأول/أكتوبر "2001". (خليفه، 2004، ص165)

فيما يلي نبذة مختصرة جداً عن الأحزاب المُشكِّلة لحزب الاتحاد القومي:

1.5.4.4 موليدت (الوطن):

"تأسس هذا الحزب سنة "1988" على يد رحبعام زئيفي (الملقب بغاندي)، وهو جنرال متقاعد، هذا الحزب يميني ومتطرف جداً تجاه العرب والفلسطينيين، بيني حله للصراع الفلسطيني - الإسرائيلي على أساس الترانسفير (الترحيل). وما يميزه عن حركة كاخ التي كان يتزعمها الحاخام كهانا أن الترانسفير الذي يطرحه هو "ترانسفير طوعي"، أي عملية تبادل سكاني كما حدث في أماكن أخرى في العالم، وذلك بترحيل سكان الضفة والقطاع إلى الدول العربية. ظل رحبعام زئيفي يترأس الحزب حتى قُتل على يد خلية فلسطينية تابعة للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. وقد حل محله بعد ذلك الحاخام بني ألون. في سنة "1992" وسنة "1996" فاز هذا الحزب بثلاثة مقاعد في كل منهما، وبعد ذلك دخل الانتخابات مع حزب هئُوحود هئُوموي " (أمارة، 2005، ص78)

2.5.4.4 تكوما (النهضة):

"تأسس هذا الحزب سنة "1999" على يد حنان بورات وتسفي هندل، اللذين انشقا عن حزب المفدال احتجاجاً على عدم انسحاب الحزب من حكومة نتنياهو، بعد إبرام اتفاق مع السلطة الفلسطينية يتم بموجبه الانسحاب من معظم أجزاء مدينة الخليل. يتميز بأيديولوجيته المتطرفة جداً حيال الفلسطينيين، ولا يؤمن بأية مساومة أو مفاوضات حول الضفة والقطاع لأنها بنظرهم أرض يهودية. معظم ناخبيه من المستوطنين في الضفة الغربية وأعضاء سابقين في المفدال يعتقدون أن المفدال لم يتمسك بمبادئه ". (أمارة، 2005، ص78)

3.5.4.4 حيروت الجديد:

"تأسس هذا الحزب سنة "1998" على يد بنيامين زئيف بيغن بعد أن انسحب من حزب الليكود معبراً عن احتجاجه الشديد على إدارة بنيامين نتنياهو للدولة و"التنازلات" التي قدمها للفلسطينيين، وقد انضم إلى حزب هنيحود هليئومي. يتميز هذا الحزب بأيديولوجيته المتطرفة جداً حيال الفلسطينيين، ويرى أنه يجب ألا تقوم دولة فلسطينية، وأقصى ما سيحصل عليه الفلسطينيون في تسوية سلمية هو الحكم الذاتي في قراهم ومدنهم. استقال بيغن من منصبه كرئيس للحزب واعتزل السياسة بعد الانتخابات، لأن الحزب فاز فقط بأربعة مقاعد، واكتشف أنه لا يمكن إحداث تغيير في السياسة الإسرائيلية، وأن الفروقات بينه وبين زملائه في المجالات الأخرى كبيرة جداً ". (أمارة، 2005، ص78,79)

4.5.4.4 إسرائيل بيتينو (إسرائيل بيتنا):

"أسس هذا الحزب أفيغدور ليبرمان سنة "1999"، والذي كان عضواً في الليكود ومن المقربين جداً لرئيس الوزراء بنيامين نتنياهو. هذا الحزب اليميني أُقيم لاستقطاب أصوات الناخبين الروس وتهيئهم عن التصويت لحزب إسرائيل بعلياه الذي كان في بدايته حزب وسط، وأيد مرشح حزب العمل لرئاسة الحكومة سنة "1999". إلى جانب هذا أكد الحزب التزامه حل المشاكل المترتبة على هجرة الروس إلى إسرائيل وتحسين أوضاعهم في كل مجالات الحياة. فاز في انتخابات "1999" بخمسة مقاعد، وفي سنة "2000" انضم إلى حزب هنيحود هليئومي. فيما يتعلق بالنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي، يتميز هذا الحزب بأيديولوجيته المتطرفة جداً، ويعارض بشدة قيام دولة فلسطينية، وأقصى ما يحصل عليه الفلسطينيون في تسوية سلمية هو الحكم الذاتي في أماكن

سكناهم. هذا الحزب لا يرى بالترانسفير حلاً لإنهاء النزاع، ولكنه لا يستبعد بأن تقوم به إسرائيل في ظروف معينة". (أمارة، 2005، ص79)

5.4 الأحزاب الدينية:

• مدخل إلى الأحزاب الدينية:

تعود جذور الأحزاب الدينية الإسرائيلية إلى أوائل القرن العشرين، حيث تأسست قبيل الحرب العالمية الأولى في شرق أوروبا حركة المتدينين اليهودية الصهيونية "همزراحي" الشرقي وفي سنوات العشرين تفرع عن "همزراحي" التنظيم العمالي "هبوعيل همزراحي" أي "العامل الشرقي" الذي سعى إلى تنظيم وتوحيد صفوف العمال المتدينين الذين رفعوا شعار "التوراة والعمل".

"وقد رأت حركة همزراحي في الصهيونية "خطوة على طريق الخلاص" ورأت أيضاً أن من واجبها النضال من داخل المؤسسات الصهيونية على المستوى الرسمي والعملية من أجل إضفاء الطابع الديني لمجتمع الهجرة اليهودية، والحث على التمسك بتعاليم الدين اليهودي، ومن المنطلق الديني فقد رفعت حركة همزراحي شعار "أرض إسرائيل لشعب إسرائيل بموجب تورا إسرائيل".

وأكد الحزب على أنه حزب صهيوني قومي إلى جانب كونه دينياً ومن هذا المنطلق عارض الحزب الديني القومي "همزراحي" فرضية الحركة الصهيونية العلمانية بأن الدين موضوع شخصي ضميري. ورأى أن مهام الحزب الأساسية تتلخص في تعميق روابط المستوطنين اليهود في فلسطين مع تعاليم وفرائض دينهم، وبناء الحياة والعلاقات الاجتماعية بكافة نواحيها في الوسط اليهودي على أساس ديني، ومن هنا جاء اهتمامه الخاص بقضايا التعليم ومحاولته تطوير جهاز شامل يعالج تدريس الدين في جميع أماكن التواجد اليهودي في فلسطين". (بدر، 1981، ص87)

• أحزاب المتدينين:

الأحزاب المتدينة تصنف تحت أحزاب اليمين، لأنها تشترك معها بالكثير من القواسم السياسية، إلا أن هنالك اختلافات واضحة تستحق الوقوف عندها وإبرازها.

"ينقسم المتدينون في إسرائيل إلى قسمين: المتدينين الصهاينة والمتدينين الحريديم (أي الورعين والمتشددين دينياً)، وكلاهما ينتميان إلى التيار الأرثوذكسي في اليهودية. أما التيارات الإصلاحية

والمحافظة في اليهودية، التي تُشكل أهم المجموعات الدينية في الولايات المتحدة الأمريكية، فهي مجموعات صغيرة جداً في إسرائيل، وتأثيرها الاجتماعي قليل جداً، ولا يوجد لها تمثيل حزبي في البرلمان. حزبا "المفدال" و "ميماد" وهما اللذان يمثلان المتدينين الصهاينة في السياسة القطرية، أما الحريديم فتمثلهم اغودات يسرائيل وديغل هتوراه، والمتحدة اليوم بحزب واحد يُسمى يهدوت هتوراه.

أحزاب المتدينين هي أفضل مثال لفئة سياسية في إسرائيل تفوق قوتها السياسية قوتها الحقيقية. هي الأحزاب كانت فاعلة جداً على الساحة السياسية ولها تأثيرها البارز فيها. الأحزاب المتدينة كانت أساس الحكومات اليمينية التي تشكلت في إسرائيل، وكان لها دور كبير في إدارة شؤون الدولة، ونجحت أكثر من مرة في إسقاط حكومات في إسرائيل ". (أمارة، 2005، ص79)

1.5.4 المعسكر الديني:

ينقسم عالم المتدينين في إسرائيل في الأساس إلى قسمين هما: المتدينون الصهيونيون، الذين يسمون بالعبرية "هنتسيونيم هَدَاتِيم"، والمتدينون المتشددون، الذي يسمون "حريديم" (ورعين) (مفردها: حريدي)، وينتمي كلاهما إلى التيار الأورثوذكسي في اليهودية. ويمثل القسم الأول في الساحة السياسية الإسرائيلية حزبا المفدال وميماد، ويمثل القسم الآخر أحزاب أغودات يسرائيل وديغل هتوراه (المتحدان حالياً في كتلة يهدوت هتوراه) وحزب شاس. ولا توجد أحزاب تمثل التيارين الإصلاحية والمحافظ في اليهودية، اللذين يشكل أتباعهما أقلية صغيرة في إسرائيل.

" وينقسم عالم المتدينين المتشددين (الحريديم) بدوره إلى قسمين: الطوائف الحسيدية والطوائف الليتوانية. والحسيدية حركة صوفية نشأت في ليتوانيا (جنوب شرق بولندا) في القرن الثامن عشر، ودعت إلى مبادئ مخالفة للتعاليم الدينية التقليدية السائدة آنذاك، قائلة إن هدف الدين الالتصاق بالله من خلال تركيز الفكر كله في الخالق، وبذل الجهود للتعرف إلى مزاياه من دون الحاجة إلى التعمق في دراسة التعاليم الدينية، لأن مجرد إقامة الصلوات والشعائر الدينية تحل محلها. وتدعي الحركة أيضاً أن في استطاعة كل إنسان، إذا كان صالحاً وصادقاً، التماثل مع الله ومعرفة أسرارها. وقد أثارت هذه الحركة غضب الحاخامات، واستثارت تياراً معارضاً لها اعتبر الحسيدية ضرباً من ضروب الشعوذة. وقد دعي أيضاً هذا التيار باسم "هَمْتَغَدِيم"، أي المعارضين، وغلبت على أعضائه تسمية "الليتونيين"، نظراً إلى نشوء التيار في ليتوانيا ". (خليفه، 2004، ص172)

2.5.4 حزب المفدال (الحزب الديني - القومي) : حزب ديني صهيوني تأسس العام "1956" وتآلف من حزبين: حزب همزراحي وحزب هبوعيل همزراحي. تأسس على أساس "الولاء لتوراة إسرائيل، ولشعب إسرائيل ولأرض إسرائيل". ويؤمن المفدال بأرض إسرائيل الكاملة.

" يُعتبر هذا الحزب اليوم شديد التطرف من الناحية القومية، خاصة في موضوع حل الصراع مع الفلسطينيين حيث يُطالب بتعزيز الاستيطان والقضاء على إمكانية قيام دولة فلسطينية مستقلة، في العقود الثلاثة الأولى لقيام إسرائيل، كان أكثر اعتدالاً وبرغماتية عنه اليوم، وشارك حزب مباي الحاكم جميع الائتلافات الحكومية حتى سنة "1977"، بعد سنة "1977"، اتجه إلى التحالف مع اليمين القومي وشارك في الحكومات التي شكلها حزب الليكود، وحتى منتصف السبعينيات كانت القضايا الدينية هي القضايا الأساسية للحزب، بعدها، وبعد صراع شديد بين القيادة القديمة للحزب، بزعامة السياسي المخضرم يوسف بورغ، المقرب لحزب العمل، والقيادة الشابة المتأثرة بتعاليم الحاخام تسفي يهودا هكوكبن كوك (الزعيم الروحي لحركة غوش إيمونيم الاستيطانية)، بدأ الحزب ينشغل بالمناطق الفلسطينية المحتلة، الاستيطان والتأكيد على أرض إسرائيل الكبرى، في بداية الثمانينيات وقعت انشقاقات في الحزب على أساس إثني وإيديولوجي، والانسحاب الأخير من الحزب كان سنة "1999" عندما انسحب كل من حنان بورات وتسفي هندل وأقاما حزب تكوما الذي هو جزء من حزب هنيحود هليئومي اليوم ". (أمارة، 2005، ص80)

" المفدال وفي الدستور المشترك للحزب الديني القومي -المفدال- وهستدروت هبوعيل همزراحي الذي صودق عليه عام "1979"، وضعت المبادئ الأساسية للحزب ومن أهمها أن الحزب يصبو إلى تجديد حياة شعب إسرائيل في أرض إسرائيل بموجب توراة إسرائيل، ويرى الحزب في وحدة الشعب والرابطة المشتركة بين الشعب في صهيون والمهجر ولم الشتات والاستيطان على الأرض المبدأ الأساسي لليهودية. ويؤكد المفدال أن واجب الفرد والمجموع هو دعم كيان هذا الشعب في أرضه وإلى جانب ذلك يؤكد المفدال على أن الحاخامية الكبرى "هي السلطة الدينية العليا في الدولة".

ويعمل الحزب على "بناء دولة إسرائيل" ودعمها وتطويرها دينياً، ثقافياً، أمنياً، اقتصادياً واجتماعية، وينمي حب إسرائيل والإخلاص لها بين اليهود ويسعى المفدال أيضاً لإقامة مجتمع مبني على الأسس الروحية والاجتماعية والدينية الواردة في توراة إسرائيل كخطوة لنظام "التوراة والعمل في الدولة" والحزب يقبل في صفوفه كل يهودي/ أو يهودية بلغ السابعة عشرة

ويقوم بالفرائض الدينية ويحافظ على تعاليم التوراة، ويتضامن مع أهداف وأمانى الحزب " .
(بدر، 1981، ص92)

1.2.5.4 ميماد:

" ميماد (الأحرف الأولى - مدينا يهوديت - مدينا ديموكراتيت/ دولة يهودية - دولة ديمقراطية) حزب ديني صهيوني صغير معتدل أسسه الحاخام يهودا عميتال سنة "1988" مع مجموعة من أعضاء المفدال الذين انشقوا عنه احتجاجاً على جنوح المفدال المتواصل نحو أقصى اليمين وتحوله من حزب معتدل دينياً وسياسياً إلى حزب شديد التطرف دينياً وقومياً. وقد طرح الحزب نفسه كحزب وسط، وخاض انتخابات الكنيست الثاني عشر "1988" والكنيست الثالث عشر "1992"، لكنه لم ينجح في اجتياز نسبة الحسم ودخول الكنيست. وتحول بعد ذلك إلى حركة فكرية، ثم عاد إلى كونه حزباً سياسياً سنة "1999"، وخاض الانتخابات التي جرت في تلك السنة في إطار قائمة يسرائيل أحات (إسرائيل واحدة)، التي تكونت من حزبي العمل وغيشر ومنه (ميماد) ، وخاض انتخابات الكنيست السادس عشر "2003" في إطار قائمة حزب العمل - ميماد" . (خليفة، 2004، ص184,185)

3.5.4 أغودات إسرائيل:

" أغودات إسرائيل (جمعية إسرائيل) حزب سياسي ديني معاد للصهيونية، أسس سنة "1912" في بولندا على يد زعامات دينية تقليدية من ألمانيا وليتوانيا وهنغاريا وبولندا، تنتمي إلى التيار الأورثوذكسي في اليهودية، كان بينها خلافات بشأن أمور كثيرة جوهرية وثانوية، لكن جمعها العداء للصهيونية، عقيدة وحركة وبرنامجاً سياسياً واجتماعياً.

وقد اعتبر أغودات إسرائيل العقيدة الصهيونية القائمة على فكرة القومية العلمانية (وما امتزج بها من عقائد كالليبرالية والاشتراكية، وغير ذلك)، ودعوتها اليهود إلى التخلي عن العيش في "المنفى"، وإلى الهجرة إلى فلسطين وإقامة دولة ومجتمع عصري فيها على أسس جديدة، كفراً ومروقاً على الدين، وتخريباً للأسس الروحية والمادية التي كانت تقوم عليها حياة الطوائف اليهودية في العالم، وتمرداً على المشيئة الإلهية، وتمسك الحزب، في المقابل بالتوراة والشريعة اليهودية أساساً وحيداً وحصرياً لتنظيم حياة وسلوك الأفراد والجماعات اليهودية، كما تمسك بالقيم وأنماط الحياة والسلوك التقليدية لليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها، وبفكرة "الخلاص المشيحاني" القائلة بأن خلاص "الشعب اليهودي" (والعالم)، وعودة اليهود "المنفيين" إلى "الأرض

المقدسة"، وقيام "مملكة الرب" على الأرض لن تتم إلا مع عودة "المسيح المنتظر"، الذي سيظهر عندما تشاء العناية الإلهية ذلك، ولا تتم على يد الحركة الصهيونية أو من خلال أي مسعى بشري ". (خليفة، 2004، ص، 178)

1.3.5.4 ديغل هتوراه (لواء التوراة):

"حزب حريدي متعصب دينياً، يمثل الطوائف الليتوانية، تأسس سنة "1988" عندما انشق أعضاء من حزب "آغودات يسرائيل"، بإيعاز من الحاخام "أليعازر شاخ"، الزعيم الروحي للطوائف الليتوانية آنذاك، فاز الحزب بمقعدين سنة "1988"، لكنه عاد واتحد ثانية مع "آغودات يسرائيل" بعد الانتخابات، بغرض رص الصف الحريدي الأشكنازي ضد حزب شاس الحريدي الشرقي متنامي القوة. من الناحية السياسية، فهو لا يختلف عن "آغودات يسرائيل" بطرحه لحل النزاع مع الفلسطينيين ". (أمارة، 2005، ص 82)

4.5.4 يهدوت هتوراه:

يهדות هتوراه (يهود التوراة) كتلة انتخابية – برلمانية دينية ألفت عشية انتخابات سنة "1992" من حزبي آغودات يسرائيل وديغل هتوراه، ممثلي الطوائف الأشكنازية الحريدية (من: حريدي، جمعها حريديم، وهي التسمية الدارجة حالياً في إسرائيل لوصف المتزمتين أو الأصوليين الدينيين)، وقد اتفق الحزبان على السعي لتوحيد الحزبين ومجلسي "كبار علماء التوراة" المشرفين عليهما، لكن عملية التوحيد لم تتم بعد.

وقد فازت الكتلة في الانتخابات التي أُجريت في السنة المذكورة بـ 4 مقاعد في الكنيست، ورفضت الاشتراك في حكومة يتسحاق رابين التي ألفت في إثر الانتخابات، وفازت في الانتخابات سنة "1996" بالعدد نفسه من المقاعد، وفي انتخابات سنة "1999" وسنة "2003" بـ "5" مقاعد في كل منهما، وشاركت في جميع الحكومات التي أعقبت تلك الانتخابات (حكومة بنيامين نتنياهو، حكومة إيهود براك، حكومتي أريئيل شارون الأولى والثانية). (خليفة، 2004، ص 181)

5.5.4 حزب "حراس التوراة الشرقيين: شاس":

لئن كان حزب تامي نتاج انشقاق اليهود الشرقيين عن حزب المفدال، فإن حزب شاس هو ثمرة لخروج اليهود الشرقيين من حزب آغودات إسرائيل بزعامة الحاخام "إسحق بيرتس"،

وبتشجيع من كل من الحاخام "اليعازر شاخ" - الزعيم الروحي للطوائف الحريدية الليتوانية - والحاخام "عوفاديا يوسف" الحاخام الأكبر الأسبق لليهود الشرقيين.

" وترتد جذور هذا الحزب إلى الحركة التمردية التي بدأت داخل حزب أعودا وتزعمها حاخامات من الطوائف الشرقية احتجاجاً على سيطرة اليهود الغربيين على الحزب ورفضهم إعطاء اليهود الشرقيين تمثيلاً ملائماً في مؤسسات وهيئات الحزب وفي قائمة مرشحيه للكنيست، وقد عُرفت هذه الحركة باسم "شاس". وقد خاضت هذه الحركة انتخابات السلطات المحلية عام "1983" بقائمة منفردة وفازت بثلاثة مقاعد في المجلس المحلي للقدس، وقد ظهرت حركة شبيهة بشاس في حي "بني براك" عُرفت باسم "حاي" برئاسة "روفائيل بنحاسي" وبمباركة الحاخام "مناحيم شاخ" رئيس مجلس عظماء التوراة آنذاك، وفي العام التالي "1984" اندمجت شاس مع كل من "حاي"، وقائمة أخرى ظهرت في طبريا باسم "زاخ".

وتم الإعلان عن قيام حزب سياسي تحت اسم "شاس" بزعامة "إسحاق بيرتس" وقد انضم إلى الحزب الجديد يهود من الطائفة اليمينية أيضاً.

ويتم تسيير أمور الحزب - من الناحية التنظيمية - من خلال مجلس أعلى يُسمى "مجلس حكماء التوراة" الذي يرأسه منذ عام "1984" وحتى اليوم الحاخام "عوفاديا يوسف". (ماضي، 1999، ص263,264)

• شاس (شومري توراه سفارديم، أي المحافظون على التوراة من السفارديين "الشرقيين"):

" أُقيم حزب شاس سنة "1984" وهو في جوهره حزب ديني حريدي متزمت، ولكن لهذا الحزب مزايا أخرى تميزه عن الأحزاب الحريدية الأخرى، أُقيم شاس بتشجيع من الحاخام اليعازر شاخ والحاخام عوفاديا يوسف، الأب الروحي للحزب، احتجاجاً على السيطرة الأشكنازية في حزب اغودات يسرائيل، وعدم التمثيل اللائق لليهود الشرقيين فيه، لهذا الحزب ميزة الحزب الفئوي، من الشرقيين قيادة وناخبين، وهو بمعنى معين نموذج لحزب ديني ثوري وحركة اجتماعية متطرفة، يحاول شاس تدعيم هويته بالتطرف إلى "الآخر" المهيمن، والمتمثل بالمؤسسة الصهيونية الممثلة بالاشكناز، هنالك الكثير من الشرقيين من غير المتدينين الذين يصوتون مع شاس كتصويت احتجاجي ضد الهيمنة الاشكنازية. لذا نجاح شاس في الحلبة السياسية كامن في خصائص اجتماعية واقتصادية لمصوتي شاس.

يقول البروفسور شموئيل ايزنشتاد شاس هي من نتاج البلاد، أزرق أبيض (هذه ألوان العلم الإسرائيلي، وهذا رمز للثقافة الإسرائيلية البعيدة عن "الشتات")، وتعرض برنامجاً ضد جبهتين: ضد هيمنة الشريعة للأشكناز، وضد البرنامج الحضاري الأوتوبي للصهيونية. وأيضاً خلافاً للأحزاب المتدينة للحريديم الأشكناز والتي نموذجها مهجري". (أمارة، 2005، ص82)

"لقد نجح شاس في فعل ما لم ينجح أحد في فعله عندما تكلم بصوتين: الصوت الأول حريدي... والصوت الثاني طائفي، والطائفة التي يبنها شاس - على الرغم من زعامته الحريدية - هي طائفة ذات ارتباط بالتقاليد، ولا تُلزم تحديداً بأداء الفرائض الدينية كما هو مألوف في عالم الحريديم. إن الناخب الشرقي الذي صوت لشاس ليس حريدياً، وقد لا يكون حتى من الملتزمين بقديسية السبت، وما خاطبه في شاس هو الصوت الساعي وراء التقاليد، وشاس الذي يثير الحماسة نجح بفضل الدمج بين الصوتين... شاس بالنسبة إلى الأشخاص التقليديين [في تفكيرهم]، المتحدرين في أصلهم من شمال إفريقيا، لا يرسم حزباً دينياً، إنه يمثل التقاليد، الحنين إلى الديار، إلى الماضي الجميل الذي تحطم أو زال في الواقع الإسرائيلي". وتتجسد السلطة الدينية والسياسية العليا في شاس في "مجلس حكماء التوراة" (موعيتست حتمي هتوراه)، الذي يتخذ القرارات المهمة، بينما تدير مؤسسات معينة ومنتخبة وكتلة الحزب في الكنيست شؤون الحزب ومؤسساته، وتتخذ قراراته السياسية اليومية". (خليفة، 2004، ص184)

"وفي الانتخابات للكنيست الحادية عشرة (1984) خاضت حركة شاس الانتخابات بقائمة مستقلة ونجحت في تحقيق نجاح غير متوقع حيث حصلت على أربعة مقاعد في الكنيست، وقد شاركت حركة شاس في الائتلاف الحكومي وانتدب عن الحركة عضو الكنيست يتسحق بيرتس وزيراً للداخلية، إلا أن هذا الحزب ترك الحكومة واستقال بيرتس من وزارة الداخلية بسبب إقرار محكمة العدل العليا الإسرائيلية تسجيل سيدة يهودية من أم مسيحية في سجل السكان بأنها يهودية وكان على وزير الداخلية أن يوقع على قرار التسجيل بوصفه الوزير المسؤول عن سجل السكان ولهذا الأسباب وكما ذكرنا انسحبت شاس من الحكومة.

ولكن، وبعد ضغوط حزب الليكود على حركة شاس، من أجل المحافظة على التوازن الحكومي بين الحزبين الرئيسيين، عادت شاس إلى الحكومة، دون عودة بيرتس لوزارة الداخلية، وأصبح رئيس الوزراء هو المسؤول عن هذه الوزارة، لكن بقي الأمين العام لهذه الوزارة أحد أقطاب شاس.

على الصعيد السياسي فإن شاس ليست متطرفة بكل ما يتعلق "بأرض إسرائيل" بل إنها تعترف بوجود قضية فلسطينية وهي على استعداد لإجراء تنازلات إقليمية في سبيلها حلها، لكنها من الناحية الدينية فإنها متعصبة جداً بكل ما يتعلق بتشريع القوانين الدينية للمحافظة على حرمة السبت، وعدم السماح لوسائل النقل التحرك في أيام السبت والأعياد إلى غير ذلك من عقائد دينية". (السعدي، 1989، ص 327)

الخلاصة:

لعبت الأحزاب السياسية الإسرائيلية قبل قيام (دولة إسرائيل) على أرض فلسطين الدور الرئيس في هذا الإعلان، فقد أعلن عن قيام هذه الدولة ديفيد بن غوريون رئيس حزب الماباي الحزب المهيمن على الساحة السياسية الإسرائيلية في ذلك الوقت، وقد كان الدور الأبرز لهذه الأحزاب قد ظهر عند مشاركتها في أول انتخابات لانتخاب المجلس التنفيذي اليهودي في أبريل 1920م، حيث شارك 20 حزب يهودياً سياسياً لاختيار 314 عضو يمثلون مجتمع الاستيطاني اليهودي، ومنذ ذلك التاريخ وحتى يومنا هذا والأحزاب فقط هي التي تتنافس في الانتخابات العامة المختلفة لتشكيل حكومات ائتلافية تقود دولة الكيان علماً بأنه منذ أول انتخابات عامة وحتى الانتخابات العامة السابعة عشر، لم يتمكن أي حزب سياسي إسرائيلي من الفوز بالأغلبية المطلقة (نصف أعضاء الكنيست + واحد) لذلك نجد أن تشكيل الحكومات يخضع لابتزازات مختلفة حسب نوعية الحزب المشارك في الائتلاف وهذا يكلف ميزانية الكيان الصهيوني التزامات مالية هائلة أدت في كثير من الأحيان لعجوزات مالية أثرت على المشهد الاقتصادي، أخيراً إن نظام الانتخاب الإسرائيلي أصبح اليوم موضع تساؤل للمهتمين الصهاينة هل ما كان يصلح بالأمس يصلح اليوم خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن عدد المهاجرين من اليهود إلى فلسطين منذ أول انتخابات حتى كتابة بحثنا تضاعف حوالي تسعة أضعاف.

الفصل الخامس

النشأة التاريخية والسياسية لحزب شاس

الفصل الخامس

النشأة التاريخية والسياسية لحزب شاس

1.5 المقدمة:

يعزو كثير من المحللين السياسيين والمتابعين للشأن الإسرائيلي نشأة حركة شاس للتمييز الطائفي ضد اليهود الشرقيين الذين تعرضوا له على مر العقود التي سبقت تأسيس الحركة، وليس للاختلافات الفكرية الدينية كما يظن كثيرون. فاليهود الشرقيين الذين يعرفوا باسم "السفارديم" يشكلون اليوم حوالي 60% من المجتمع الإسرائيلي "اليهودي تحديداً"، حيث يشكل اليهود الغربيين الذين يعرفوا باسم "الأشكناز" 40% تقريباً رغم الهجرة الكثيفة لليهود الروس الذين يحسبون على "الأشكنازيين"، وتعتمد الحركة بالأساس على اليهود الشرقيين الذين عانوا من التمييز العنصري الصهيوني ضدّهم، فبعد أقل من خمس سنوات لهجرة غالبية يهود الدول العربية إلى فلسطين، اندلعت مواجهات عنيفة ضد المؤسسة الصهيونية فيما عرف بمواجهات "وادي الصليب" في مدينة حيفا عام "1959".

إن سر نجاح "شاس" كحركة دينية في تجنيد اليهود الشرقيين فيما فشلت جميع المحاولات السابقة كحركة الفهود السود والتي انطلقت على خلفية التمييز الطائفي أيضاً، يكمن في رسالتها الاندماجية، تجاه الأشكناز، وشعار "إعادة التاج إلى سابق عهده" وهو الشعار المركزي للحركة وهو شعار يلتف على خطاب المواطنة الصهيونية العلماني الذي أقصى واستبعد اليهود الشرقيين، ووضعهم في هامش المجتمع الإسرائيلي.

لقد أعادت "شاس" الدينية - الحريدية للجمهور اليهودي الشرقي، الفقير والمهمش، ولعالمه التقليدي إعتباره المفقود، وهو ماضية بقوة في زيادة معدلات التجنيد السياسي لليهود الشرقيين، فهي وإن أصبحت اليوم القوة الدينية الأولى والقوة السياسية الثالثة بعد اليمين واليسار الصهيوني، فلن يكون بعيداً ذلك اليوم الذي تنافس فيه "شاس" الأحزاب الرئيسية على قيادة الدولة إن هي بقيت بقوتها وتماسكها وصعودها الانتخابي المتتالي، وربما يأتي اليوم الذي تشكل فيه "شاس" الدينية - الحريدية ممثلة اليهود الشرقيين الوزارة الإسرائيلية القادمة في دولة انطلقت بقيادات ومواصفات علمانية لا دينية.

2.1.5 النشأة والتطور:

تعود أصول حركة شاس إلى حزب "آجودات إسرائيل" الذي تأسس في "1912"، والذي وقف مناوئاً للصهيونية الدينية التي مثلتها بشكل خاص حركة "همزراحي"، وإستمر الصراع بين الحزبين إلى عصرنا الحالي: بين حزب المفدال الذي إنبثق عن حركة المزراحي، والحركات الحريدية المتمثلة في "آجودات إسرائيل"، "ديجل هتوراه".

"ظهرت حركة شاس كنتيجة لصراع آخر (ديني - ديني) شكل أيضاً أهم قضايا النزاع المجتمعي في إسرائيل (عربي)، وهو صراع قديم عاصر الدولة اليهودية قبل إنشائها، وما زالت مظاهر هذا التمييز تسود المؤسسة الرسمية في إسرائيل رغم المحاولات التي بذلتها وتبذلها حكومات متعددة للقضاء على هذه الظاهرة". (عايش، 2007، ص 217)

"أما لفظة (شاس) فهي إختصار عبري لإسم الحزب (إتحاد السفارديم حراس التوراة)، وهذه اللفظة يطلقها اليهود على التلمود أيضاً، ولعل الذين إختاروها اسماً لهذا الحزب السفاردي، أرادوا الجمع بين الأمرين، الدين والطائفة السفاردية". (الزرو، 1990، ص 355)

2.5 البعد الإثني:

حيث أنها الديانة السماوية الأولى هي "اليهودية" فإنها تغلغت في أعماق التاريخ وقيل فيها الكثير بعد قرون، حيث محطات هامة تجلت في مسيرة هذه الديانة فأسفار موسى عليه السلام الخمسة كتبت بعد موته بـ 200 عام، وتاريخ اليهود لا يعترف بـ 40 عاماً من التيه في صحراء سيناء، هذه الأحداث مزقت اليهود تاريخياً وجغرافياً، فمن قائل إن القبيلة الثالثة عشرة المنحدرة من بحر الخزر هي قبيلة متهودة لا تمثل جذور اليهود، إلى قائل بأن يهود أوروبا الذين أسسوا المشروع الصهيوني في فلسطين تداخلوا مع يهود الأندلس الذين قصد جزء منهم أوروبا بعد محاكم التفتيش والمذابح الصليبية ضد المسلمين واليهود بعد سقوط آخر القلاع الإسلامية في الأندلس، وجزء آخر قصد اليهود الذين كانوا يعيشون في اليمن والعراق ومصر والمغرب بشكل رئيسي وجاليات صغيرة في دول عربية أخرى، إثنيات ثلاثة تاريخياً لكن المؤرخين في عصرنا الحاضر ثبتوها ببعدها الجغرافي في إثنتين وفي ذلك يقول جلادي:

"ينقسم اليهود في إسرائيل إلى طائفتين حضاريتين: أولاهما الطائفة الأشكنازية؛ وتتألف من الأقلية الإستيطانية الصهيونية التي هاجر أكثرها إلى فلسطين من بلدان أوروبا الشرقية، وبعضها من أواسط أوروبا وغربها، أو من أمريكا. وتمثل هذه الطائفة قمة الهرم في المؤسسة الصهيونية

المتحكمة في البلد، أي الأكثرية الساحقة في مجلس الوزراء، والبرلمان، والوظائف الحكومية والنقابية العليا، ورأس المال الخاص والعام، والوكالة اليهودية، والمؤسسة العسكرية، والصفوة الثقافية، وقيادة الشرطة والمخابرات ... الخ. وكمجتمع؛ تمتاز هذه الطائفة بالغطرسة العنصرية، وتؤمن بتفوقها النوعي والحضاري بالمقارنة بالشعب العربي الفلسطيني والأمة العربية الإسلامية، بما فيها اليهود؛ أبناء البلدان العربية والإسلامية. أما "التقدميون" منهم، الذين يعارضون العنصرية، فيمتازون بالموقف "الأبوي" نحو سكان المنطقة. والطائفة الثانية هي طائفة يهود ديار الإسلام (اليهود العرب أو "سفارديم")، وتمثل أغلبية اليهود، وهم من أبناء فلسطين الأصليين، ومن الذين قدموا من الوطن العربي والإسلامي، إلى جانب أولادهم وحفدهم المولودين في فلسطين. وبإستثناء الدين؛ تشكل هذه الطائفة جزءاً لا يتجزأ من الأمة العربية والإسلامية، من حيث الحضارة واللغة، والقيم الأخلاقية، والمثل الأدبية والتقاليد والوطن والتاريخ؛ إذا إنها عاشت منذ القدم وحتى الوقت الحاضر في "دار الإسلام" - مئات من السنين قبل الفتوحات الإسلامية، التي حررتها من الإستعباد الساساني والبيزنطي. أما يهود الجزيرة العربية ولاسيما اليمينيون، فقد عاشوا مع العرب منذ فجر التاريخ وإستعربوا في العصور الغابرة". (جلادي، 1988، ص5)

ورغم العنجهية والاستعلاء الذي تعامل به الأشكناز مع اليهود الشرقيين والذين تم تهجيرهم قسراً من قبلهم "الأشكناز"، كما حصل مع يهود العراق، فإن مراكز الاستيعاب والمعاملة الحقيرة والقاسية التي تعامل بها الأشكناز مع هؤلاء اليهود الشرقيين، إلا أنهم لم يستطيعوا سلخهم عن عرقهم الشرقي، ولقد مارست القيادة الأشكنازية ما يشبه القمع ضد هذه الأثنية لعقود طويلة، وظلت هذه المعاملة سائدة حتى تنفس الشرقيون الصعداء، وبدأوا يتحسسون موطنهم قدم للتعبير عن أنفسهم وجاءت الفرصة المواتية في إنتخابات 1977 .

1.2.5 الانقسامات الإثنية:

"إن التأثير الأقوى في المجتمع الإسرائيلي هو للانقسامات الإثنية والانقسام القومي في الحياة الحزبية والسياسية. وهي سمة لم تكن إجمالاً ملحوظة في العقود الثلاثة الأولى لقيام إسرائيل، واستجدت مع إنتقال أغلبية اليهود الشرقيين من التصويت لحزب العمل إلى التصويت لليكوند (وأحزاب اليمين) في إنتخابات الكنيست التاسع "1977"، الأمر الذي ساهم في كسر احتكار اليسار للحكم وهيمنته على الحياة السياسية، " تكرر هذه الظاهرة في الإنتخابات اللاحقة

المتتالية، ثم توالي ظهور أحزاب قائمة على أساس اثني صرف في الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين تمثل اليهود الشرقيين والمهاجرين القادمين من الإتحاد السوفيتي سابقاً، وتوجه معظم أنشطتها إلى تحسين أوضاعهم وخدمة مصالحهم، وبموازاة ذلك توالي ظهور أحزاب تمثل الأقلية القومية العربية. وبينما يبدو تأثير الانقسام الإثني بين اليهود الشرقيين في الخريطة الحزبية راسخاً ومرشحاً للاستمرار". (خليفة، 2004، ص122، 123)

لقد أثبتت الأحداث داخل المجتمع الإسرائيلي، أن الإثنية الشرقية كانت مختبئة داخل الجينات الوراثية لليهود الشرقيين فالتهميش وسياسة الاستعلاء الأشكنازية أتت بنتائج عكسية وفي ذلك يقول غانم: "التحشيد السياسي لأفراد المجموعة الإثنية يمكن أن يتم أيضاً في المجال المؤسسي عن طريق تعبئة وتجنيد أعضاء المجموعة في سلوك موحد خلال الانتخابات. وكقاعدة فإن الناخب يميل للتصويت إلى حزب أو مرشح ينتمي إلى مجموعته الإثنية، لاسيما عندما يتعهد الحزب أو المرشح الإثني بمنح إمتيازات لأبناء هذه المجموعة، وبتوفير وظائف لهم في الجهاز الحكومي وبالحفاظ على قنوات اتصال مفتوحة معهم. بناءً على هذا الادعاء تشكل "نموذج التصويت الجماعي الموحد" ويفترض هذا النموذج أن المصوتين الذين ينتمون إلى مجموعة إثنية معينة يميلون للتصويت إلى حزب أو مرشح من المجموعة الإثنية نفسها، خصوصاً إذا كانت هذه مجموعة صغيرة نسبة إلى بقية السكان، وإذا كانت متميزة من النواحي المكانية والثقافية والاجتماعية عن هؤلاء السكان. وبمقدار ما تكون هوية المجموعة الإثنية مُصانة بحرص شديد، وتكون المجموعة محتفظة بمؤسساتها الدينية والثقافية، فإن فرصة التصويت الجماعي الموحد تزداد في هذه الحالة. لكن عندما يكون أعضاء المجموعة الإثنية يملون بعملية ذوبان في المجتمع خارج نطاق المجموعة الإثنية، فإن فرصة التصويت الجماعي الموحد تقل. على الرغم من أن التعريف الإثني يبقى بوجه عام قاعدة سهلة ومتاحة لتشخيص المجموعة وحشد صفوفها". (غانم، 2003، ص48، 49)

أما "سكف" فيصف شاس (شاس وضعت نفسها كناطق باسم المحرومين من المهمشين سكان مدن التطوير واليهود ذوي الأصول المغربية تحديداً. (Schiff 1997, 91)

وبدأ التملل الإثني يدب على الأرض ويأخذ مجراه داخل المجتمع الإسرائيلي، فظهرت له صور متنوعة وفي مناطق جغرافية متباعدة من الشمال (حيفا) إلى الجنوب (بئر السبع) فظهرت حركة الفهود السود، وسبققتها أحداث وادي الصليب في حيفا، وشعر اليهود الشرقيون بشيء من القوة بعد أن تجاوزت نسبتهم السكانية نسبة اليهود الأشكناز وبدا وكأنهم شعروا أنهم أصبحوا رقماً صعباً في المعادلة الصهيونية المتواجدة في حالة صدام مع جيرانها ومحيطها، وتجاوز

اليهود الشرقيون فزاعة التخويف التي يلوح بها الأشكناز بين الحين والآخر ، عندما يطالبون بحقوقهم في المجتمع الذي يعيشون فيه وقد بدأ الشرقيون يطالبون بحقوق المساواة الاجتماعية والتعليمية وكل حق حرموا منه لصالح الأشكناز، لكن تحقيق وتحصيل الحقوق في مجتمع لا يعترف إلا بالأقوياء جعل هذه الأثنية المهمشة تفكر بنفس الطريقة التي يفكر فيها الأشكناز، التحشيد السياسي والعمل المؤسسي، ورص الصفوف للمجموعة الأثنية وقيادة حكيمة تتفنن في تبرير الانطلاق الطائفي ، وتنافس على تحقيق الحلم اليهودي! وهكذا مهدت حركة شاس لنفسها مبررات وجودها بنزعه إثنية وفي ذلك يقول بشير:

النزعة الإثنية: لقد عصف بالمجتمع الإسرائيلي نزعة إثنية مند نهاية الستينيات وبداية السبعينيات ، وقد تجلت بشكل قوي وجلي في ظهور حركة "الفهود السود"، كحركة سياسية إجتماعية وإثنية، وكتعبير عن التمرد على التمييز العنصري من جانب الدولة ومؤسساتها المختلفة، والتي تهيمن عليها الفئات الإثنية الأشكنازية (الغربية)، تلك النزعات العنصرية الموجهة ضد الفئات الإثنية التي هاجرت إلى فلسطين من البلاد العربية والشرق أوسطية.

" قدم عدد كبير من المهاجرين من البلاد العربية إلى فلسطين منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتى إقامة دولة إسرائيل، وإن كانت نسبتهم قليلة نسبياً، حاولوا جاهدين التصدي للنزعات العنصرية الموجهة ضدهم من قبل الحركة الصهيونية بجميع مؤسساتها، إلا أن قوة تأثير الخطاب الصهيوني المشبّع بالدلالات الدينية وبسبب التحريم الذي جاء في الشريعة الدينية والذي ينهي عن التمرد ضد السلطة اليهودية، لأن تمرداً كهذا هو عملياً تحالف مع الأغيار ضد جموع اليهود، بالإضافة طبعاً لغربة هذه الفئات الإثنية (الشرقية) عن قوة التنظيم وأدواته" . (بشير، 2006، ص29)

وقد كانت مشكلة الإثنيات من الأمور المعقدة التي واجهت قيادة الدولة العبرية في بداياتها ولم تستطع (بوتقة الصهر) في كل من مؤسسة الجيش والتعليم، ومراكز الإستيعاب قبلها ، من حلها. وفي ذلك وصف عزرا نيساني وهو ناشط مركزي في حركة شاس : " الحركة بأنها حققت أهداف الطبقات الشعبية المهملة من مركز المجتمع الإسرائيلي، وقد عملت الحركة على تغيير حالهم حتى يتمكنوا من الحصول على مكانتهم التي يستحقونها في المجتمع، وهذه الطبقات مكونة من اليهود الشرقيين المتدينين المتعصبين ، والأقليات القومية والذين يتمسكون بالقيم والأخلاق اليهودية، ويكون هذا الإصلاح بكل هذه الفئات وليس فقط لليهود الشرقيين بالذات والعمل بكل

الإمكانات على تحسين وضعهم المتعلق بإهمالهم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي". (1975 فيلد). (2001)، (لاص) (67)

ورغم أن علماء الاجتماع والنفوس وكل المختصين من الأكاديميين وغيرهم قد أدلوا بدلوهم لحل هذه المشكلة إلا أنها بقيت كامنة في أعماق نفوس أبناء الإثنيين الرئيسيتين الأشكناز والسفارديم، إلا أن باباً آخر وهذه المرة اجتماعياً تم طرقة وهو الزواج، عسى أن يُذيب الفوارق الإثنية داخل المجتمع الإسرائيلي - "أعتبر الزواج بين الشرقيين والأشكنازيين في الخطاب الاجتماعي الإسرائيلي بمثابة وصفة أكيدة ودواء شافٍ للشرخ الطائفي. ولكن ورغم الزيادة التي طرأت في العقود الأخيرة على عدد مثل هذه الزوجات، إلا أن الفوارق بين "الأشكنازيين والسفارديم كمجموعات متضمنة" لم تختف بل وبرزت هذه الفوارق بوضوح في الجيل الثاني أيضاً. تناول موضوع الزواج بين الأشكنازيين والشرقيين لم يأت دائماً من باب التعاطف والتأييد ففي "التفكير العام" كان ثمة من أعرب عن تخوفات من "الأضرار" المحتملة للظاهرة.

"وتحدث "كلمان كتسينلسون" حسب ادعائه باسم الأشكنازيين في كتابه "الثورة الأشكنازية" 1964"، حيث كان متطرفاً في آرائه وإدعاءاته المستمدة من صور نمطية صادفناها أيضاً في الدراما العبرية. وفي رأيه فإن: "الزواج المختلط" يمكن قبوله فقط ضمن عدة شروط وتحفظات: الخلط بين أشكنازيين وغير أشكنازيين في ظروف لا تكون فيها الأغلبية أشكنازية من شأنه أن يمزق دولة إسرائيل، والحل هو في تحويل غير الأشكنازيين إلى أشكنازيين... بمعنى آخر إقرار غير الأشكنازيين بأن الأشكنازيين هم شعب مختار، شعب صفة، بين الشعوب اليهودية، ولكن مثل هذه الخطوة ليست كافية في حد ذاتها، فلا مزج للتاريخ دون مزج للدماء في إسرائيل سيكون هناك شعبان، الشعب الأشكنازي، الذي سيبقى أشكنازياً في جوهره لكن دماءه ستتغير إلى حد ما جراء تسرب دماء يهودية أفرو - آسيوية، وشعب الطبقات والشرائح الشرقية المتخلفة، التي سيكون زواج أفرادها مقتصرًا على بعضهم البعض تقريباً، مع إضافة دماء بسيطة من باقي الشرائح". (أوريان، 2006، ص108)

عموماً، أصبحت شاس مع مرور الوقت إحدى الظواهر المميزة للصراع الطائفي داخل المجتمع الديني الإسرائيلي، خاصة وأنها أنشئت رداً على التمييز بين الأشكنازيين والسفارديم داخل حركة "أغودات إسرائيل" نفسها.

وتقول عدوان في ذلك: " عن "بوثة الصهر" التي تغنت بها "إسرائيل" كأحدى أدوات نظام الحكم الإسرائيلي، فقد كانت تعني في العقود الأولى للدولة صهر اليهود الشرقيين في الثقافة الغربية التي تنتمي إليها النخبة وليس تحقيق التوافق بين الثقافتين على اعتبار أن الثقافات الشرقية "بدائية وفقيرة"، وبالتالي يجب تخليص المجتمع منها ". (عدوان، 2006)

والصراع الإثني الكامن في نفوس الشرائع المختلفة للمجتمع الإسرائيلي يطفو ويخبو في مناسبات كثيرة منها الأعياد الدينية وطريقة الأحتفال بها، وأهمها الإنتخابات البرلمانية بشكل عام والمجالس المحلية بشكل خاص. وفي هذا السياق أيضاً يقول غانم: " فيخطئ من يعتقد أن الصراع بين الشرقيين و "الروس" يقتصر فقط على "كريات غات". فهذا الصراع يسم غالبية مدن التطوير التي إستوعبت أعداداً كبيرة من المهاجرين "الروس". حتى في "أوفاكيم" التي لم يأخذ فيها الصراع بين المجموعات مظهراً عنفياً خلال حملة الإنتخابات المحلية، كانت هناك طاقة وقابلية لإنفجار التوتر فيما لو قيض لـ "الروس" أن يهددوا الهيمنة الشرقية في المدينة. إن ما حدد وتيرة النزاع المتفاوتة بين مدينة وأخرى تمثل في شكل أساسي في القدرة التنظيمية لزعماء المهاجرين على حشد طاقات مؤيديهم عن طريق الإثنية السياسية، وبالتالي دفع هؤلاء المؤيدين نحو نمط تصويت موحد". (غانم، 2003، ص 68، 69)

3.5 البعد الديني:

إن الاهتمام بالتراث الديني اليهودي في إسرائيل، متابعة الطريق الذي بدأه حكماء اليهود الشرقيين، والاهتمام بتعميق حب اليهود لإسرائيل، وتربية أولاد إسرائيل بموجب التوراة مع المحافظة على قيم اليهود الشرقيين" هذا أبرز أهداف حركة "شاس" كما جاء في برنامجها التأسيسي.

الدين العنصر الموحد: " إن نجاح "شاس" في الحصول على نسبة كبيرة من أصوات اليهود الشرقيين وفشل جميع الحركات الشرقية الأخرى إنما يشير إلى حقيقة في غاية الأهمية تتلخص في أن الجمهور الشرقي في البلاد متعطش لحركة توحدهم سوية وتدمجهم في المجتمع الإسرائيلي لا أن تبعدهم وتعزلهم عنه، وبأن الدين هو القاسم المشترك الوحيد بين جميع اليهود الذي يمكن له أن يُعتمد لإقامة مجتمع موحد ومتجانس ". (بشير، 2006، ص 31)

لقد إستغلت قيادة (شاس) كل ما يؤثر في المجتمع الإسرائيلي لكسب أكبر عدد ممكن من المؤيدين، ولم يقتصر الأمر على مجتمع المتدينين فحسب، بل وصل الأمر إلى كل مناحي

الحياة، حيث الزعيم الروحي ل (شاس) "الحاخام عفوديا يوسف" أرسل برسالة غير معهودة إلى رجال الدين، بأن إستقبل بعض لاعبي الفرق الرياضية المشهورين، والذين يتمتعون بتأثير كبير على قطاع واسع من الشباب الإسرائيلي، وهم يطلبون البركة من الحاخام وفي ذلك يقوم سيلغ:

"فمشاهدو التلفزيون الإسرائيلي الذين راقبوا برامج دعاية الإنتخابات للكنيست الـ 14 في أيار "1996"، متعوا بلا شك أنظارهم بدهشة، ففي الدعاية الإنتخابية لحركة "شاس"، وهي حزب حريدي بلا مرء، ظهر عدد من نجوم كرة القدم اللامعين في إسرائيل: إيلي أوحانا، رونين خرازي، حايم ريببو، إيتسك زوهر وغيرهم.. هؤلاء اللاعبون، وهم في الظاهر علمانيون كلياً ينتهكون حرمة السبت في كل أسبوع بصورة علنية لا مثيل لها، ظهوروا في الدعاية إلى جانب الزعيم الروحي لحركة "شاس" الحاخام "عوفاديا يوسف"، بينما كانوا يعتمرون قلنسوات المتدينين على رؤوسهم، وقد طلبوا مباركة الحاخام وقبلوا يده ووعده بأن يبذلوا قصارى جهدهم من أجل نقل موعد مباريات كرة القدم من أيام السبت إلى أيام الجمعة أو إلى مساء (خروج) السبت.

وإذا كان المشاهدون لم يتمتعوا أنظارهم بتعجب وإستغراب فهذا فقط لأن إزدواجية من هذا النوع الذي أظهره لاعبو كرة القدم تعد ظاهرة منتشرة جداً في المجتمع الإسرائيلي، فالكثير من المصنفين ظاهرياً كعلمانيين، والمعتادين على السفر بسياراتهم ومشاهدة التلفزيون في أيام السبت ويحرصون في ذات الوقت على الذهاب في أيام السبت والأعياد إلى الكنيس وعلى مراعاة توجيه الشتائم والتهديدات، كل من يعتبر في نظرهم مناهضاً للدين. في معجم المفردات الإسرائيلي يطلق على هؤلاء الناس "مسورتيم (تقليديون)". (سيلغ، 2002، ص247)

4.5 البعد السياسي والإجتماعي:

" منذ انطلاق حركة "شاس" ببعدها الديني الشرقي وضعت أمامها هدفين مركزيين هما : إعادة المجد التليد، وتعزيز العدل الاجتماعي. وتؤمن حركة "شاس" بوجود دولة إسرائيل دولة الشعب اليهودي، دولة تقوم على مبادئ الديمقراطية بما يتفق مع توراة شعب إسرائيل.

وتطمح حركة "شاس" إلى تجميع جاليات (شعب) إسرائيل من كل بقاع الأرض بغية بناء بيت يهودي في دولة يهودية كبيرة وقوية على أرض إسرائيل بجميع بقاعها. "من المشرق آتى بنسلك ومن المغرب أجمعك. أول للشمال: أعط وللجنوب: لا تمنع. إيت ببني من بعيد وبناتني من أقصى الأرض" (أشعيا 43 : 5 - 6)

كما نادي "شاس" بالتسامح نحو الشواذ من بين القطاعات. تعتقد حركة "شاس" أن السلام يبدأ من داخلنا، من خلال المحبة بين المجموعات المختلفة في المجتمع، وعلاقة ندية مع أبناء الديانات الأخرى وإحترام حقوقهم.

تسعى حركة "شاس" وتطمح إلى العيش بسلام وأمن مع جيرانها الدول العربية استناداً إلى أركان أمنية تهدف إلى الحفاظ على كل نفس في (شعب إسرائيل). (بشير، 2006، ص 95)

ولم يخفى على قيادة حركة "شاس" أهمية الإعلام في نشر مبادئ بل ووجهه نظر قيادة الحركة، فكان لها إعلامها الخاص بين إعلام المجتمع الديني الحريدي تحديداً.

1.4.5 الجهاز الإعلامي لحركة "شاس"

لقد حرص المجتمع المتدين والحريدي على إبقاء صحافته منبراً مركزياً لبث الآراء والمواقف بكل ما يتعلق بشؤون المجتمع الحريدي، على وجه الخصوص، والمجتمع، على وجه العموم. ومن هذا المنطلق، نرى أن الأحزاب المتدينة والحريدية طورت صحفاً مع مرور الزمن، والقيادات الحزبية استعملت هذه الصحف للتعبير عن آرائها ورؤيتها للواقع والأحداث المختلفة. والمهم في الأمر، في هذا السياق، أن إزدياد عدد الصحف اليومية والأسبوعية يعكس ظاهرة مهمة في المجتمع شديد التدين هي مسألة الإنشطار والانقسامات الحزبية والطائفية الآخذة في الازدياد مع مرور الزمن. فإذا كنا نتحدث في السابق عن صحيفة أو اثنتين، فنحن نتحدث عن عشرات المنشورات واسعة الانتشار تدعمها قوى سياسية وطائفية، وتعبّر عن مناهج فكرية ودينية متنوعة.

وتعددية المجتمع الحريدي في إسرائيل لها أبعاد على مكانة هذه الطوائف في السياسة الإسرائيلية، الأمر الذي يبرز للعيان عند الحديث عن الفروقات وحتى الفرق في بعض الأحيان بين حزب "شاس"، الذي هو حزب لليهود الحريديم من أصول شرقية بقيادة "الهاخام عوفاديا يوسف"، وحزب "آغودات إسرائيل"، القائم قبل قيام دولة إسرائيل ويمثل قطاعاً كبيراً من اليهود الحريديم المنحدرين من أصول غربية. والصحف والمجلات الحريدية تركز هذه الفروقات بين الطوائف والأحزاب، وتعمل كأبواق للقائمين عليها في صراعها الداخلي فيما بينها، وفي صراعها الخارجي مع المجتمع الإسرائيلي العلماني بشكل عام. (جمال، 2005، ص 80)

2.4.5 الجهاز التعليمي لحركة "شاس":

"تنشط في إسرائيل ثلاثة تيارات تعليمية دينية حاصلة على إقرار حكومي وكامل من قبل وزارة التربية والتعليم وهي: "التربية المستقلة" الخاصة بشريحة المتدينين الأشكناز، والتيار الديني الرسمي التابع لحزب "المفدال" وشبكة "منهل التربية التوراتية" التابع لحركة "شاس". و"شاس" حزب متدين كامل بمعنى الكلمة، زعماءه يمارسون حياتهم وفق التقاليد الدينية ومدارسه الدينية. ومع ذلك هناك فرق بين مدارس "شاس" ومدارس التربية المستقلة. هذه الفروق أقل بكثير من تلك التي بين مدارس "شاس" ومدارس التربية الدينية الرسمية، لأن مدارس "شاس" قامت على خلفية تمييز الشرقيين في الجهاز التربوي الديني الحريدي الأشكنازي المستقل. وهناك إدعاءات كثيرة حول هذا التمييز إزاء الشرقيين في المؤسسات التربوية الدينية الأشكنازية بكافة مستوياتها. ويقول عضو الكنيست "شلومو بنيزري" من حركة "شاس" في جريدة "يديعوت أchronوت" الصادرة في نيسان "1993": "إنه لخزي وعار على عالم التوراة. إذ يتصرف الأشكناز وكأنهم الجنس الآري ويعيدون إلى ذاكرتي فترات أخرى من التاريخ. لا يعقل أنه في حين يتهاوى "ابرتهايد" في كل أنحاء العالم، يواصل الأشكناز ممارسة عاداتهم وتقاليدهم على أساس من التمييز القائم على خلفية لون الجلد. وعلى أساس تمييز السفارديم (الشرقيين) حيث يمارس تخصيص المقاعد على امتداد المسار التربوي في المؤسسات الأشكنازية: من مدارس التوراة رفيعة المستوى، مروراً بالمدارس الدينية الصغيرة، وصولاً إلى المدارس الدينية العالية، هذه الظاهرة موجودة أيضاً في مدارس البنات الدينية. وتحافظ هذه المدارس التابعة لشبكة "بني يعقوب" على نسبة معينة من البنات الشرقيات على ألا تتجاوز نسبتهم في صفوفها الـ 30%". (أبو عصب، 2006، ص 123، 124) وأسس

أسس الحاخام "عوفاديا" حركة "شاس" لأنه عرف أنه لا يمكنه تأسيس جهاز تربوي بدون قوة سياسية مستقلة. ففي سنة "1985" أسست جمعية "إل همعيان" شبكة المؤسسات التربوية التي تهتم بتوفير التربية غير الرسمية للأطفال والشباب والبالغين. تفرض جمعية "إل همعيان" وجودها اليوم في كل مدينة في إسرائيل. "فمنهل التربية التوراتية" هي شبكة من المدارس التابعة لحركة "شاس"، تأسست في بداية سنوات التسعينات، بعد أن عملت نشاطات جمعية "إل همعيان" على تعزيز مكانة "شاس" في أوساط الجماهير. تركز هذه الجمعية نشاطها بالأساس على أجيال الطفولة المبكرة، فهي تدير 80 حضانة و650 روضة أطفال و140 مدرسة ابتدائية وتشغل 3000 من العاملين في سلك التربية منهم معلمين ومربيات رياض أطفال، ويتعلم في مؤسساتها 38000 طالب.

إن إدارة الجهاز التربوي التابع لحركة "شاس" وصلاحيه تعيين الموظفين والعاملين فيه مرهون بالنشاط السياسي الحزبي في الحركة. هذا الطراز من العلاقات بين الحزب والجهاز التربوي على غرار نهج "التيارات" كان سائداً في أوساط الجالية اليهودية القديمة في البلاد وتميزت به السنوات الأولى لإقامة دولة إسرائيل وها هو يعود ثانية بعد فشل عملية الإدماج والإنصهار الثقافي بين المهاجرين ". (أبو عصبه، 2006، ص124، 125)

3.4.5 "شاس" من صهيونية المجتمع الإسرائيلي إلى يهوديته:

وأخيراً فإن حركة شاس تعتبر ظاهرة جديدة بالنظر والتحقيق في المجتمع الإسرائيلي، فكما يقول الكاتب توم سيغف: "فقد وضع صعود "شاس" علامة فارقة على الطريق التي تعيد إسرائيل من الصهيونية إلى اليهودية؛ لأنها صعدت بقوة وفرضت نفسها وأجندتها على الدولة الإسرائيلية الصهيونية، من خلال تعاملها المباشر مع اليهود وفرض رؤيتها، ومن خلال المدارس والدور التعليمية التي تتبع لها في "إسرائيل"، وموقعها المؤثر في تسيير الحياة الدينية اليهودية. (عايش، 2007، ص222)

5.5 البعد الطائفي:

لقد رسخت حركة "شاس" عبر مسيرتها وتطورها السياسي منذ انطلاقتها وحتى يومنا هذا ثورة من التناقضات الطائفية العرقية بأثارها المختلفة على الحياة السياسية والاجتماعية والدينية داخل المجتمع الإسرائيلي وفي مؤسساته الحكومية والبرلمانية حيث كان من الممكن أن يبقى "الحاخام عوفاديا" زعيماً روحياً في إحدى المدن لولا أن شاباً متحمساً يدعى "أريه درعي" عرض عليه قبل خمسة عشر عاماً أن يتزعم حركة حزبية للكفاح ضد الغبن والاضطهاد والتمييز بحق أبناء الطوائف الشرقية من المؤسسة الأشكنازية الحاكمة والمتمترسة في السلطة منذ قيام إسرائيل.

ولم يكن اختيار درعي المغربي الأصل لشخصية من مواليد العراق صدفة لأن اليهود المغاربة الذين هاجروا من بلادهم إلى إسرائيل لم يكونوا من صفوة هذه الطائفة بعد أن فضل المثقفون وميسورو الحال منهم فرنسا لتكون الوطن الثاني لهم. وبفضل حنكة وبعد نظر الحاخام عوفاديا وبراعة درعي في التنظيم والتجنيد نمت وترعرعت حركة شاس لتصبح ثالث حزب في إسرائيل بعد الحزبين المخضرمين العمل والليكود، ولتجدد لعبة الحبلين بحيث لم يعد بالإمكان

تشكيل حكومة في إسرائيل دون مشاركتها إلى حد أنه يقال أنه في نظام ديمقراطي هناك الائتلاف الحكومي والمعارضة.

أما في إسرائيل فبالإضافة إلى هذين الركنين الأساسيين للديمقراطية هناك حركة شاس. "إن القوة المتنامية لحركة شاس لم تأت من فراغ وقد أحسن زعمائها استغلال الشعور بالإحباط، الذي يساور أبناء الطوائف الشرقية في إسرائيل بعد أن ظلوا سنوات طويلة على هامش المجتمع، لتجنيدهم في يوم الانتخابات بحيث تضاعف تمثيل هذه الحركة في كل أربع سنوات ومع تعاظم قوتها ازدادت شهوتها للمال والنفوذ، ومن هنا كان الطريق إلى الفساد قصيراً جداً". (المشاهد السياسي، 2000، ص19).

انفصل الحريديم الشرقيون عن حركة "آغودات ישראל" الأشكنازية وأسسوا حركة "شاس" من أجل هدف وحيد ومعلن: محاربة اضطهاد وتمييز المدارس التوراتية الشرقية التي تم تصنيفها إلى التربية المستقلة والعمل على تغيير النظرة المتعالية والمميزة التي يعاني منها الأولاد الشرقيون في مدارس التوراة الأشكنازية.

"كان الهدف الرئيس للحاخام عوفاديا يوسف (الزعيم الروحي والديني لحركة شاس) هو تدشين مؤسسات تربوية شرقية غير مرتبطة بنشطاء حزب "آغودات إسرائيل" الأشكناز. يعتقد الحاخام "عوفاديا" أن حزب "مباي" القديم (حزب الأم لحزب العمل اليوم) ألحق الأذى البالغ بالجماهير الشرقية لأنه عمل على فصلها بالقوة عن جذورها الدينية. والطريقة الوحيدة للتعويض عن هذا الأذى يتمثل في تأسيس شبكة تربوية مستقلة.

لقد كان في بلاد الشرق قيادات دينية ذات مكانة دينية مرموقة جداً إلا أنها إندثرت وذلك بسبب هجرتهم إلى فلسطين وإخضاعهم إلى المؤسسات الصهيونية والمنظمات الحريدية الأشكنازية. ليس لقيادة المجتمع الحريدي الشرقي أية علاقة أو صلة تربطها مع القيادة التاريخية للطوائف الشرقية، وإنما نمت من بين صفوف المهاجرين اليهود الشرقيين، وهي ثمرة الواقع الذي نتج في البلاد ما بعد إقامة دولة إسرائيل. ولهذا فإن الحريدية الشرقية هي ظاهرة إسرائيلية جديدة جداً لا تمت بصلة للقيادات الدينية الشرقية القديمة، وإنها نمت وتغذت على تربة التمييز الطائفي في إسرائيل، والأهم من ذلك أنها نمت وتغذت خصوصاً من تربة الواقع الصهيوني والتمييز العنصري الحريدي الأشكنازي في معرض مقابلة أجزاها الكاتب مع أرييه درعي، أحد أهم قادة "شاس"، في كانون الأول من عام "1997"، فسر الأخير نمو وصعود "شاس" كحركة "احتجاجية ضد المؤسسة الأشكنازية الحريدية". (بشير، 2006، ص35)

وبلغ الاحتجاج أوجه عندما فرضت "شاس" الشرقية أجندتها السياسية والدينية والاجتماعية على المشهد السياسي الإسرائيلي بل وعلى كل المكونات البنيوية للمجتمع الإسرائيلي.

حيث يقول لوخو: (المتفحص في الطائفة المتدينة الشرقية (السفاردية) والطلايانية يستنتج بوضوح أن هذه الفئة من المجتمع الإسرائيلي تزداد وتكبر. هذه الزيادة في طبقة اليهود الشرقيين المتدينين مرتبطة حقاً بقارق كبير في الظروف الاجتماعية في دولة إسرائيل والتي تعمل جاهده دورها على تشجيع تطويرها.

والواضح أن يمكن الحديث عن ظاهرة ثقافية ذات جذور عميقة مصدرها ما حصل في المغرب قبل 90 عام. (1967، لوفو، ي) (2004)، لا (ص 46)

وفي هذا الإطار، يمكننا فهم الحملات الصهيونية التي وجهت ضد الإتحاد السوفيتي (سابقاً) للسماح لليهود السوفييت بالهجرة، فهي محاولة من جانب الأشكناز لاستعادة التوازن العرقي والحضاري داخل إسرائيل لصالحهم، خصوصاً أن الهجرة من أوروبا قد توقفت، كما أن نسبة التوالد بين الشرقيين أعلى منها لدى الأشكناز. ولكن الهجرة من روسيا وأوكرانيا تثير من المشاكل أكثر مما تحل. فالمهاجرين الروس والأوكرانيون يعاملون معاملة خاصة لتشجيعهم، إذ أن هجرتهم غير عقائدية وتأتي في سياق بحثهم عن مكاسب اقتصادية لم يجدها في وطنهم الأم. لكن هذه المعاملة الخاصة تثير حفيظة الشرقيين، وتُصعد حدة التناقض بين "الأميين" وهو المصطلح المستخدم في إسرائيل للإشارة إلى الأشكناز من جهة وغير الأشكناز من السفارد والشرقيين من جهة أخرى). ويُقال إن علم الاجتماع الإسرائيلي يُؤثر، في الوقت الحالي، أستخدم هذا المصطلح باعتباره مصطلحاً تحليلياً وصفيّاً للوضع القائم في إسرائيل. وتوجد أحزاب سياسية وقوائم إنتخابية في المستوطن الصهيوني تحاول جميعاً تمثيل مصالح اليهود الشرقيين، ومن بين هذه القوى حزب تامي وحزب شاس الديني. ورغم أن اليهود الشرقيين يشكلون أقلية بين يهود العالم (كانت لا تتجاوز 10% عند بدء الحركة الصهيونية في نهاية القرن الماضي) إلا أن عددهم يزيد عن 55% بسبب تدفقهم على الدولة الصهيونية وإزدياد معدل الزيادة الطبيعية. (المسيري، 1999، ج2، ص129)

يساهم دمج العوامل الثقافية مع العوامل الطبقيّة كثيراً في تفسير إنتقال المصوتين الشرقيين من شاس إلى الليكود في "2003". فالشرقيون كانوا سهلين بشكل خاص للتجاوب مع شعار العودة إلى قيم الهوية الإسرائيلية الأساسية التي تجسدت في موقف الليكود الجديد الذي يمثل المركز السياسي. حدث هذا التطور لأن انفجار الصراع القومي عام "2000" (انتفاضة الأقصى

(أكد المصير المشترك للإسرائيليين اليهود ومكانتهم الرمزية لكونهم يهوداً يحصل على تأكيد بدون أن يفهموا اليهودية فهماً دينياً بالضرورة. أما الشرقيون الذين تمسكوا بالولاء "لشاس" فهم الذين لم يستطيعوا أن يبتعدوا عنها لأسباب اقتصادية (خاصة النساء) والذين يحتل الدين مكاناً رمزياً في حياتهم (الحريديم). (حيدر، 2005، ص43)

"لاشك في أن "شاس" تعتبر نموذجاً جديداً وحركة حريدية جلبت للساحة السياسية الإسرائيلية صنفاً جديداً من السياسيين الحريديم وخطاباً جديداً لم نعهدهما في السابق. فقد كان أولئك الحريديم الذين اخترقوا الإطار العلماني وتعاملوا معه بكل ثقة قد لبّوا دعوات لاستضافتهم في مقابلات تلفزيونية؛ تحاوروا مع الجمهور والممثلين العلمانيين في المجتمع الإسرائيلي؛ جلسوا على المقاعد الحكومية واشغلوا مناصب وزارية مرموقة؛ كان عليهم الاهتمام بمصالح جميع السكان ولم يقتصر تمثيلهم لجني ثمار ومصالح لطائفهم ومجموعتهم الحريدية؛ يخاطبون جميع سكان الدولة في معاركهم الانتخابية ولا تقتصر مخاطبتهم على الجمهور الشرقي أو الحريدي أو المتدين فقط؛ يخدم غالبية ممثليهم وجمهور ناخبهم في صفوف الجيش الإسرائيلي؛ يتحدثون المؤسسة والخطاب الثقافيّين المهيمنين في الأيديولوجية الصهيونية وفي الحيز العام الإسرائيلي؛ يرفعون من شأن الهوية الدينية اليهودية "التقليدية" ويحطون من شأن الهويات الجماعية والفردية الأخرى الحديثة البديلة. هذا السلوك هو بالطبع عنصر جديد وغريب الأطوار إلى درجة كبيرة بالنسبة إلى حزب حريدي أو صهيوني كما عهدناه في السابق". (بشير، 2006، ص27)

"وبموازاة الثبات الجلي للنزعة التقليدية في صفوف أبناء الطوائف الشرقية، فقد لوحظت أيضاً خلال العقود القليلة الماضية، وخصوصاً في العقد الأخير، ظاهرة حريدية شرقية لم تكن معروفة في الماضي. فهناك شبان كثيرون من أبناء الطوائف الشرقية يختارون عيش نمط حياة حريدي بكل ما ينطوي عليه ذلك من معنى وأبعاد: فهم يتفرغون للدراسة في "يشيفوت" تتبع أسلوب تعليم حريدي – أشكنازي (وهو أسلوب مختلف كلياً عن أسلوب التعليم أل "سفاردي" الأصلي)، ولهذا الغرض يتم إعفاؤهم من التجنيد في الجيش الإسرائيلي. كما إنهم يواصلون دراستهم في أطر التعليم الديني المخصصة للمتزوجين (كوليل) ويقيمون لأولادهم مدارس "تلمودي تورا" يتوفر فيها حد أدنى من الدروس غير الدينية، كما هو متبع في المجتمع الحريدي، حتى أن لباسهم يكون مماثلاً للباس الحريديم.

التعاضد اللافت الذي طرأ على هذه الظاهرة خلال العقد الأخير مرتبط بتنامي حزب "شاس" الذي يعرف نفسه كحزب حريدي – شرقي، لكن الظاهرة في حد ذاتها لم تولد أو تنبثق مع

ظهور "شاس"، على العكس فإن حركة "شاس" نفسها تعد إفرزا للحريديّة الشرقية، وهي تسهم اليوم أيضاً في زيادة زخمها وتعاضمها المتجدد". (شيلغ، 2002، ص249، 250)

ومما يزيد من عزلة الكيبوتس أنه بالدرجة الأولى مؤسسة أشكنازية (نسبة إلى اليهود الأشكناز، أي القادمين من أوروبا الشرقية أو الغربية أو الولايات المتحدة) والحركة الصهيونية قد بدأت أساساً كحركة أشكنازية تتوجه إلى يهود الغرب. ولم تحاول قط قبل عام "1948"، أن تهجر يهود البلاد العربية من السفارد الشرقيين، بل إن آرثر روبين عالم الاجتماع الصهيوني، قال إن اليهودي — حسب تصوره — هو الأشكنازي فحسب، أما السفارد فهم ليسوا يهوداً على الإطلاق، أو على الأقل لا نصيب لهم في المشروع الصهيوني.

ولذلك حينما أعلن قيام الدولة الصهيونية عام 1948م لم تكن دولة يهودية وإنما أشكنازية بالذات، ولكن مع هجرة اليهود العرب والسفارد من البلاد العربية مثل العراق واليمن ومصر والمغرب، تحول التركيب السكاني في الدولة الصهيونية وأصبحت غالبية سكانها من الشرقيين. ولكن الكيبوتس مع هذا احتفظ بتركيبه الحضاري الأشكنازي. وعلى الرغم من أنه مؤسسة استيطانية واستيعابية، إلا أنه لم يضم في صفوفه سوى يهود أشكناز ولم يستوعب سوى القادمين من الغرب. وإن حدث وإنضم بعض الشرقيين إلى عضوية أحد الكيبوتسات فإنهم يعانون من العزلة والتفرقة العنصرية. ولعل أكبر دليل على مدى عزلة الكيبوتس عن المجتمع الصهيوني ككل أن 50% ممن أُستطلع رأيهم، أشاروا إلى أنهم لم يروا في حياتهم أحد الكيبوتسات (عل همشار 1978/10/1). (المسيري، 1990، ص173، 174)

6.5 الخلاصة :

" وأخيراً فإن هذا الفصل سعى إلى تفحص مسائل مختلفة تتعلق بالهوية، وذلك من منظور الإحتجاج والتجنيد السياسيين. وقد لاحظنا أن أنماط الإحتجاج والتصويت لدى الشرقيين في مدن التطوير تتغير تبعاً لدرجة التهديد لهويتهم وقدرتهم على السيطرة "في المكان"، بمعنى في المدينة التي يقطنون فيها. كذلك لاحظنا أنه يتم في كل احتجاج استخدام تطبيقات وقوالب مختلفة أو مغايرة، ترمي إلى تجنيد هويات مختلفة في سبيل إدارة النزاع. ولا يتعلق الأمر حسب تقديرنا بنموذج عفوي يكرر نفسه، بل بمجموعة تواجه صعوبة في تعريف نفسها بمعزل عن الهوية المتنفذة التي بنتها الحركة الصهيونية في صفوف اليهود في إسرائيل. لكن خلق المجتمع المجزأ بمفاهيم عرقية وطبقية يجعل من الصعب على المجموعة الشرقية المعنية أن تعمل وتتصرف كما لو كانت جزءاً لا يتجزأ من المجموع اليهودي — الإسرائيلي المستوطن، والذي تتمتع فيه

الثقافة والهوية الأشكنازية بهيمنة واضحة. إضافة إلى ذلك، فإن الانتماء إلى القومية اليهودية – الإسرائيلية يحرم الشرقيين من إمكانية الاعتراض على شرعية مشروع بناء الأمة والدولة، المشروع الذي كرس المكانة المتدنية لمدن التطوير. لذلك، نجد أن معظم أنشطة الاحتجاج الشعبي التي تقوم بها مدن التطوير، وبالقطع تلك الموجهة ضد الدولة، تتمحور بالذات حول مسائل اقتصادية وليس حول مسائل تتعلق بالهوية ". (غانم، 2003، ص 69)

وقد تطور هذا الاحتجاج الشرقي وبرز في أبهى صورته في نشوء حركة "شاس" التي نفخت روح جديدة في جسد اليهود الشرقيين وأمدتهم بقوة مذهلة فرضت مطالبها من خلال اللعبة الديمقراطية، واستثمرت هذه الحركة الطائفية والوحيدة من نوعها في إسرائيل ثقلها البرلماني لقطف أكبر قدر ممكن من الثمار الاقتصادية والدينية الممكنة.

الفصل السادس

المشاركة السياسية لحركة "ناس"

الفصل السادس

المشاركة السياسية لحركة "شاس"

1.6 المقدمة:

إن الشرارة التي أدت إلى تمرد اليهود الشرقيين والتوجه لإقامة حركات وتنظيمات خاصة بهم كانت نتائج انتخابات "1977"، عندما سقطت حكومة حزب العمل وتولت حكومة حزب الليكود زمام المبادرة لأول مرة في تاريخ الدولة العبرية، وأقامت أول حكومة ائتلاف يمينية، وقيل وقتها في الشارع الحريدي عن هذه الحكومة "أول يهودي لرئاسة حكومة في إسرائيل" ويقصدون بذلك "مناحم بيغن".

فالمتمدينون اليهود يعتبرون حكومات الماباي (حزب العمل لاحقاً) حكومات غرباء وعلمانيين كفرة ومعاديين للتوراة، بينما يعتبرون بيغن وحزبه "حيروت" قريبين من الديانة اليهودية ويكفون لها الاحترام.

بعد هذا الفوز، انتقلت الأحزاب الدينية من دورها الثانوي في تشكيل الحكومات إلى دور رئيسي وزاد من قوتها السياسية خاصة حزب "أغودات إسرائيل". لكن توجهات الحريديم الأشكناز والصهيونيين المتدينين لم تتفق مع الطابع الثقافي لليهود الشرقيين، فقد رفض "مجلس علماء التوراة" التابع "لأغودات إسرائيل" إنضمام الحاخام "عوفاديا يوسف" إليه، وبذلك لم يحظ اليهود الشرقيون بأي تمثيل في "مجلس علماء التوراة" ولا حتى في الكنيست تحت قائمة "أجودات إسرائيل" لإخلالها بالاتفاق الموقع مع الحاخام "إياهو رفول" المغربي الأصل سنة "1981" قبل انتخابات الكنيست العاشرة، فلم تُخصص مقعداً لحريدي شرقي في قائمة مرشحيها، وقد استغلت قيادة الحريديم الشرقيين الخلاف الذي أثاره وحدة "أغودات إسرائيل" و"بوعلى أغودات إسرائيل" وغضب الراب "شاخ" على هذه الوحدة والتي اعتبرها تقريباً من الأغودا للصهيونية وبالتالي اعتبرهم كفرة ومارقين، وعلى هذه الأرضية الخصبة تم الالتقاء بين "الراب شاخ" والسفارديم الحريديم وتمخض هذا اللقاء عن مباركة "الراب شاخ" لانطلاق حركة "شاس" وخوضها الانتخابات للكنيست الحادية عشر عام "1984"، وتحقيقها المفاجأة التي أذهلت المراقبين، "4" مقاعد في الكنيست، ومنذ ذلك التاريخ اقتحمت شاس النظام السياسي بل أصبحت لاعباً رئيسياً في تشكيل الحكومات الإسرائيلية حتى يومنا هذا.

2.1.6 الشخصيات القيادية:

لم تقم حركة "شاس" منذ تأسيسها وحتى كتابة هذه الكلمات بعقد مؤتمر تأسيسي لها، كذلك لا يوجد فيها مركز حركة، أو مجلس مركزي كما في أغلب الأحزاب الأخرى، ولا توجد بها مؤسسات حزبية منتخبة، أو سجلات عضوية لمؤيديها، ويتم تسير أمور هذه الحركة من خلال مجلس أعلى يسمى (مجلس حكماء التوراة)، وقد رأس هذا المجلس منذ تأسيسه عام "1984"، وإلى اليوم الحاخام (عوفاديا يوسف) وهناك أربعة أعضاء آخرون في هذا المجلس هم:

1- الراب شالوم كوهين: ولد في القدس عام "1924"، وكان إلى سنوات قريبة متزوجاً من (يافا) ابنة الحاخام (عوفاديا)، وهو بعيد عن السياسة، ولا يقرأ الصحف العلمانية، وقد درس سنين طويلة في المدرسة الدينية (بورات يوسف) في القدس، ثم عمل بها مدرساً ومرشداً، ويعمل في الوقت الحاضر رئيساً لفرع هذه المدرسة في حي القطمون في القدس.

2- الراب شبتاي أتون: ولد في القدس عام "1927"، وهو رئيس المدرسة الدينية (رشيت حتما) في القدس.

3- الراب شمعون بعدني: ولد في اليمن عام "1930" يعمل رئيساً للمدرسة الدينية (توراة فحيم) (التوراة والحياة) في مدينة بني براك، وقد حصل على تعليمه الديني في المدارس اللتوانية، ويُعتبر من المتشددین في أمور الدين.

4- الراب رؤوبين إلباز: ولد في المغرب وهاجر إلى "إسرائيل" في طفولته، قضى فترة شبابه بعيداً عن الدين، وعاد إليه بالتوبة في وقت متأخر وهو من تلاميذ الراب (عوفاديا يوسف) وقد مارس مهنة التدريس في مدرسة (بورات يوسف) ثم في مدرسة (نوبوردوك) الدينية . (الزرو، 1990: ص360)

2.6 شاس والكنيست الإسرائيلي:

"عندما أغلقوا جميع الأبواب في وجه الشرقيين، أغفلوا باباً واحداً - باب الكنيست" (إيريس مزراحي، 2001). (غانم، 2003: ص92)

بهذه الكلمات اختصر "إيريس مزراحي" التخوف الكبير في أوساط الزعامة الصهيونية والمسؤولين الحكوميين من الزيادة المطردة لليهود الشرقيين وتخوف هذه القيادة نابع من تخوفها

من اهتزاز مكانة الطابع الإثني والثقافي "الأشكنازي" على الحياة العامة في "إسرائيل"، فقد كان هدف الحركة الصهيونية قبل الحرب العالمية الثانية هو إقامة وطن قومي لليهود الأشكناز في فلسطين ويستغلون في ذلك الأيدي العاملة اليهودية الرخيصة المقيمة أصلاً في فلسطين أو جلب يهود اليمن، كما حدث في عام "1911" - "تُشير الأحصائيات إلى أن المهاجرين من آسيا وأفريقيا كانوا يشكلون 14.7% من مجموع سكان الموشافيم قبل قيام الدولة ، بينما ارتفعت نسبتهم بين 1948-1959 إلى 67% ، وبالمقابل إنخفضت نسبة المهاجرين من أوروبا وأمريكا في الموشافيم الجديدة منها في الموشافيم القديمة"- (العابد، 1968، ص212)، وهذا المعنى يمكن قراءته بوضوح في تصريح بن غوريون "المعنى الحقيقي للكارثة يكمن في أن هتلر أعاق إقامة الدولة اليهودية التي لم يُعاصرها، أكثر من إصابته للشعب اليهودي الذي عرفه وكرهه بشدة، فقد هدم هتلر الفكرة الأساسية للدولة التي قامت ولم تجد الشعب الذي توخته والذي من أجله أُقيمت". وبهذه الروح التي سرت في أوساط النخب الصهيونية الحاكمة، لم يُقضى اليهود الشرقيون عن الانصهار في المجتمع الإسرائيلي فحسب، بل تم التعامل معهم بعدائية وتمييز عنصري غير مبرر، ولذلك (يعتقد أحد الباحثين بأن حقيقة إقصاء أو طرد اليهود الشرقيين في إسرائيل من مركز المؤسسات الثقافية والاقتصادية في إسرائيل والتمييز العنصري ضدهم لم يؤد في نهاية الأمر إلى تعاضم وعيهم الإثني السياسي، والذي يمكن له أن يخلق نزعات تدعو إلى الانعزال عن المجتمع الإسرائيلي، كما أنها لم تؤد إلى صقل وعي طبقي وثوري. كما ويعتقد أيضاً بأن هذه الحقيقة خلقت بين صفوفهم وعياً دينياً اندماجياً مرّ في عملية تسييس، وقد تم التعبير عنه سياسياً وحزبياً من خلال منح الأصوات لـ "شاس".

" ولكن يبقى التساؤل الأساسي: لماذا كل هذه العدائية أو التمييز العنصري الذي وجهته الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل لليهود البلاد العربية؟ بإعتقادنا أن مصدره نابع في المكان الأول من النظرة الاستشراقية الغربية والتي ترى بهؤلاء اليهود مجموعاً بشرياً متخلفاً ثقافياً وذهنياً ويقع خارج عملية تقدم التاريخ الإنساني العصري، وبما أن الصهيونية تعتبر نفسها محاولة إعادة اليهود إلى عجلة التاريخ، فإن مثل هذه الجموع إنما تحدّ وربما تقوّض هذا الجهد " . (بشير، 2006: ص31)

إن النظرة الدونية لليهود الشرقيين من قبل القيادة الصهيونية جعلتهم في حالة معاناة شديدة، فقد وصفهم بن غوريون بالبرابرة، واعتبرهم مهجرين وليسوا عاندين وما يعني ذلك من اعتبارهم عبئاً على المشروع الصهيوني وفي ذلك يقول " ليفي أشكول" ثالث رئيس وزراء إسرائيلي: "ليست المسألة بسبب كونهم لا يعرفون اليديش (لغة يستعملها يهود الغرب شرق أوروبا تحديداً) ، إنما هي بسبب كونهم لا يعرفون شيئاً". ويقول أيضاً "إن كل المهاجرين متساوون،

إنما هناك مهاجرون مفضلون أكثر". والمقصود طبعاً تفضيل اليهود الأشكناز على اليهود الشرقيين، ووصل الأمر بوزيرة خارجية "إسرائيل" في ستينات القرن الماضي "غولدا مائير" بوصف اليهود الشرقيين بأنهم من مخلفات القرن السادس عشر عندما قالت: "عندنا مهاجرون من المغرب وليبيا وإيران ومصر ومن بلدان أخرى من مستوى القرن السادس عشر، فهل يمكن، أن نرتفع بهؤلاء المهاجرين إلى مستوى مناسب في الحضارة".

"بهذه العقلية الاستعلائية بل الإقصائية شعر اليهود الشرقيون بقمة الحرمان، حيث مورست ضدهم أقصى درجات التهميش (يشكل الطلبة اليهود من أصل غربي الغالبية الكبرى 80% من طلاب معاهد المعلمين بينما لا تزيد نسبة الطلبة من أصل شرقي عن 14% ". (بشور، 1969، ص154) ، فلهذا كان لابد من قيادة شرقية ذكية إلى أقصى درجات الذكاء لتتطلق في حركة أو حزب يصطف خلفها اليهود الشرقيون لتخرجهم (هذه القيادة) من قاع البئر بل من عمق النفق المظلم الذي أرغموا عليه، فكانت "شاس" أفضل مبرر باسم الدين لأعقد مشكلة داخل المجتمع الإسرائيلي، التمرد على بوتقة الصهر، التمرد على الشكنزة، والعودة إلى ما تعتبره "شاس" أحضان التوراة بماضيها الشرقي، فكان صعود الحركة بتقلد التاج وكانت "شاس".

1.2.6 تعاضم نفوذ حركة شاس في النظام السياسي الإسرائيلي

صعود حركة "شاس": تمثل حركة "شاس"، الحزب السياسي للحريديم الشرقيين، طفرة سياسية تعد الأهم والأبرز في تاريخ السياسة الإسرائيلية على الإطلاق.

"حيث خاضت "شاس" المعترك السياسي للمرة الأولى في الانتخابات للكنيست الـ (11) في العام "1984" وحصلت في حينه على أربعة مقاعد، ومنذ ذلك الوقت عززت الحركة قوتها في كل حملة من الحملات الانتخابية البرلمانية التي جرت في السنوات اللاحقة، مُبددة بذلك كافة التوقعات التي تسرعت بإصدار شهادة وفاة لها.

وفي حملة الانتخابات التي جرت في العام "1999"، وهي الخامسة فقط في تعداد الحملات الانتخابية التي شاركت فيها "شاس" وحصلت الحركة على "17" مقعداً وتحولت إلى ثالث أكبر الأحزاب في الكنيست، تاركة على مسافة بعيدة وراءها معظم الأحزاب الأكثر قدماً منها بكثير، مثل "المفدال" و"ميريتس" و"آغودات ישראל"، هذا بينما لم يفصلها سوى مقعدين عن حزب المعارضة الرئيسي، الذي سبق وأن شكل عدة حكومات في إسرائيل، حزب الليكود ". (شيلغ، 2002: ص289)

أما مجلة "كرستيان" فتصف شاس (حزب شاس الأرثوذكسي المتشدد، يتكون من اليهود المتدينين للأصل الشرق أوسطي، زاد قوته من عشرة إلى سبعة عشرة مقعداً أثناء حملته التي قامت ضد

المحاكم المدنية الإسرائيلية، لكن الأحزاب العلمانية المتمثلة في ميرتس وشينوي زادوا من تمثيلهم ووجودهم من 9 مقاعد إلى ستة عشرة مقعداً في الحملة الانتخابية التي وعدت "الأحزاب العلمانية" بتقليص المخصصات الحكومية للأرثوذكس المتشددين وتقليص نفوذ السلطة الحاخامية في مجال الزواج والطلاق والهوية اليهودية. (Christian century 1999, 605)

على عكس جميع الأحزاب الصهيونية، كلاسيكية، يمينية أو دينية، لم تعقد حركة "شاس" اجتماعات أو لقاءات تأسيسية تقدم فيها نفسها للجمهور أو تطرح برامجها الانتخابية من خلال قيادتها، بل لا يوجد للحركة مركز قطري لأعضاء مفترضين وبالتالي لا يوجد لها لجنة مركزية وببساطة حركة "شاس" تقودها "قيادة دينية روحية" توجهها في المناسبات من خلال مجموعة قيادات أهمها (مجلس حكماء التوراة)، وأعضائها في الكنيسة، وبعض رؤساء مؤسساتها الدينية والتعليمية على وجه الخصوص، (الجدول التالي يوضح عدد المقاعد التي حصلت عليها الأحزاب الدينية منذ الانتخابات الأولى وحتى السابعة عشرة بشكل عام وحركة شاس منذ نشؤها بشكل خاص) :

موقع الأحزاب الدينية عامّةً وشاس بشكل خاص في جميع دورات الكنيسة خلال الفترة من 1949_2009 .

الرقم	الفترة الزمنية	الأحزاب الممثلة	عدد المقاعد	عدد مقاعد الأحزاب الدينية
الأولى	25 كانون الثاني/يناير 1949 - 30 تموز/يوليو 1951	مباي	46	16
		مبام	19	
		حירות	14	
		الصهيونيون العموميون	7	
		التقدميون	5	
		الجبهة الدينية الموحدة	16	
		الشيوعيون	4	
		العرب (مؤتلفون مع مباي)	2	
		آخرون	7	

عدد مقاعد الأحزاب الدينية	عدد المقاعد	الأحزاب الممثلة	الفترة الزمنية	الرقم
15	45	مباي	30 تموز/يوليو 1951 - 26 تموز/يوليو 1955	الثانية
	15	مبام		
	8	حירות		
	23	الصهيونيون العموميون		
	4	التقدميون		
	10	الحزب الديني القومي		
	5	أغودات إسرائيل		
	5	الشيوعيون		
	5	العرب (مؤتلفون مع مباي)		
17	40	مباي	26 تموز/يوليو 1955 - 3 تشرين الثاني/نوفمبر 1959	الثالثة
	10	أحدوت هعفوداه		
	9	مبام		
	15	حירות		
	13	الصهيونيون العموميون		
	5	التقدميون		
	11	الحزب الديني القومي		
	6	أغودات إسرائيل		
	6	الشيوعيون		
	5	العرب (مؤتلفون مع مباي)		
	-	آخرون		

عدد مقاعد الأحزاب الدينية	عدد المقاعد	الأحزاب الممثلة	الفترة الزمنية	الرقم
18	47	مباي	3 تشرين الثاني/نوفمبر 1959 - 15 آب/أغسطس 1961	الرابعة
	7	أحدوت هعفوداه		
	9	مبام		
	17	حירות		
	8	الصهيونيون العموميون		
	6	التقدميون		
	12	الحزب الديني القومي		
	6	أغودات إسرائيل		
	3	الشيوعيون		
	5	العرب (مؤتلفون مع مباي)		
-	آخرون			
18	42	مباي	15 آب/أغسطس 1961 - 2 تشرين الثاني/نوفمبر 1965	الخامسة
	8	أحدوت هعفوداه		
	9	مبام		
	17	حירות		
	17	الليبراليون		
	12	الحزب الديني القومي		
	4	أغودات إسرائيل		
	2	عمال أغودات إسرائيل		
	5	الشيوعيون		
	4	العرب (مؤتلفون مع مباي)		
	-	آخرون		

عدد مقاعد الأحزاب الدينية	عدد المقاعد	الأحزاب الممثلة	الفترة الزمنية	الرقم
17	45	التجمع (ماي + أحدوت هغفواده)	2 تشرين الثاني/نوفمبر 1965 - 28 تشرين الأول/ أكتوبر 1969	السادسة
	8	مبام		
	10	رافي		
	26	غاحل (حيروت + الليبراليون)		
	5	الأحرار المستقلون		
	11	الحزب الديني القومي		
	4	أغودات إسرائيل		
	2	عمال أغودات إسرائيل		
	4	الشيوعيون		
	4	العرب (مؤتلفون مع مباي)		
	-	آخرون		
18	56	التجمع (مباي + أحدوت هغفواده + مبام + رافي)	28 تشرين الأول/أكتوبر 1969 - 31 كانون الأول/ ديسمبر 1973	السابعة
	26	غاحل		
	4	الأحرار المستقلون		
	12	الحزب الديني القومي		
	4	أغودات إسرائيل		
	2	عمال أغودات إسرائيل		
	4	الشيوعيون		
	4	العرب (مؤتلفون مع مباي)		
	8	آخرون		

عدد مقاعد الأحزاب الدينية	عدد المقاعد	الأحزاب الممثلة	الفترة الزمنية	الرقم
15	51	التجمع	31 كانون الأول/ ديسمبر 1973 - 17 أيار/ مايو 1977	الثامنة
	39	الليكود (غاحل + أحزاب صغيرة)		
	10	الحزب الديني القومي		
	5	الجبهة الدينية التوراتية		
	4	الشيوعيون (الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة)		
	1	شيلي		
	3	القائمة العربية الموحدة		
	4	الأحرار المستقلون		
	3	حركة حقوق المواطن (راتس)		
	-	كاخ		
	-	آخرون		
17	32	التجمع	17 أيار/ مايو 1977 - 30 حزيران/ يونيو 1981	التاسعة
	43	الليكود		
	12	الحزب الديني القومي		
	4	أغودات إسرائيل		
	1	عمال أغودات إسرائيل		
	5	(الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة)		
	2	شيلي		
	15	الحركة الديمقراطية للتغيير (شينووي)		
	1	القائمة العربية الموحدة		
	1	الأحرار المستقلون		
	1	حركة حقوق المواطن (راتس)		
	-	كاخ		
	3	آخرون		

عدد مقاعد الأحزاب الدينية	عدد المقاعد	الأحزاب الممثلة	الفترة الزمنية	الرقم
13	47	التجمع	30 حزيران/ يونيو 1981 - 23 تموز / يوليو 1984	العاشرة
	48	الليكود		
	6	الحزب الديني القومي		
	4	أغودات يسرائيل + عمال أغودات يسرائيل		
	4	(الجهة الديمقراطية للسلام والمساواة)		
	2	شينيوي		
	1	راتس		
	3	تحيا - تسومت		
	3	تامي		
	-	كاخ		
	-	آخرون		
	11	44		
41		الليكود		
4		الحزب الديني القومي		
2		أغودات يسرائيل + عمال أغودات يسرائيل		
4		(الجهة الديمقراطية للسلام والمساواة)		
3		شينيوي		
3		راتس		
5		تحيا - تسومت		
4		شاس (حراس التوراة السفارديم)		

عدد مقاعد الأحزاب الدينية	عدد المقاعد	الأحزاب الممثلة	الفترة الزمنية	الرقم
	3	ياحد		الحادية عشرة
	2	القائمة التقدمية للسلام		
	2	مورشا		
	1	تامى		
	1	كاخ		
	1	أومتس		
	-	آخرون		
18	39	التجمع	1 كانون الأول/ ديسمبر 1988 - 13 تموز/ يوليو 1992	الثانية عشرة
	3	مبام		
	40	الليكود		
	5	الحزب الديني القومي		
	5	أغودات إسرائيل + عمال أغودات إسرائيل		
	4	(الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة)		
	2	شينيوي		
	1	القائمة العربية الموحدة		
	5	راتس		
	3	تحيا		
	6	شاس		
	2	علم التوراة		
	2	موليدت		
	1	القائمة التقدمية للسلام		
	2	تسومت		

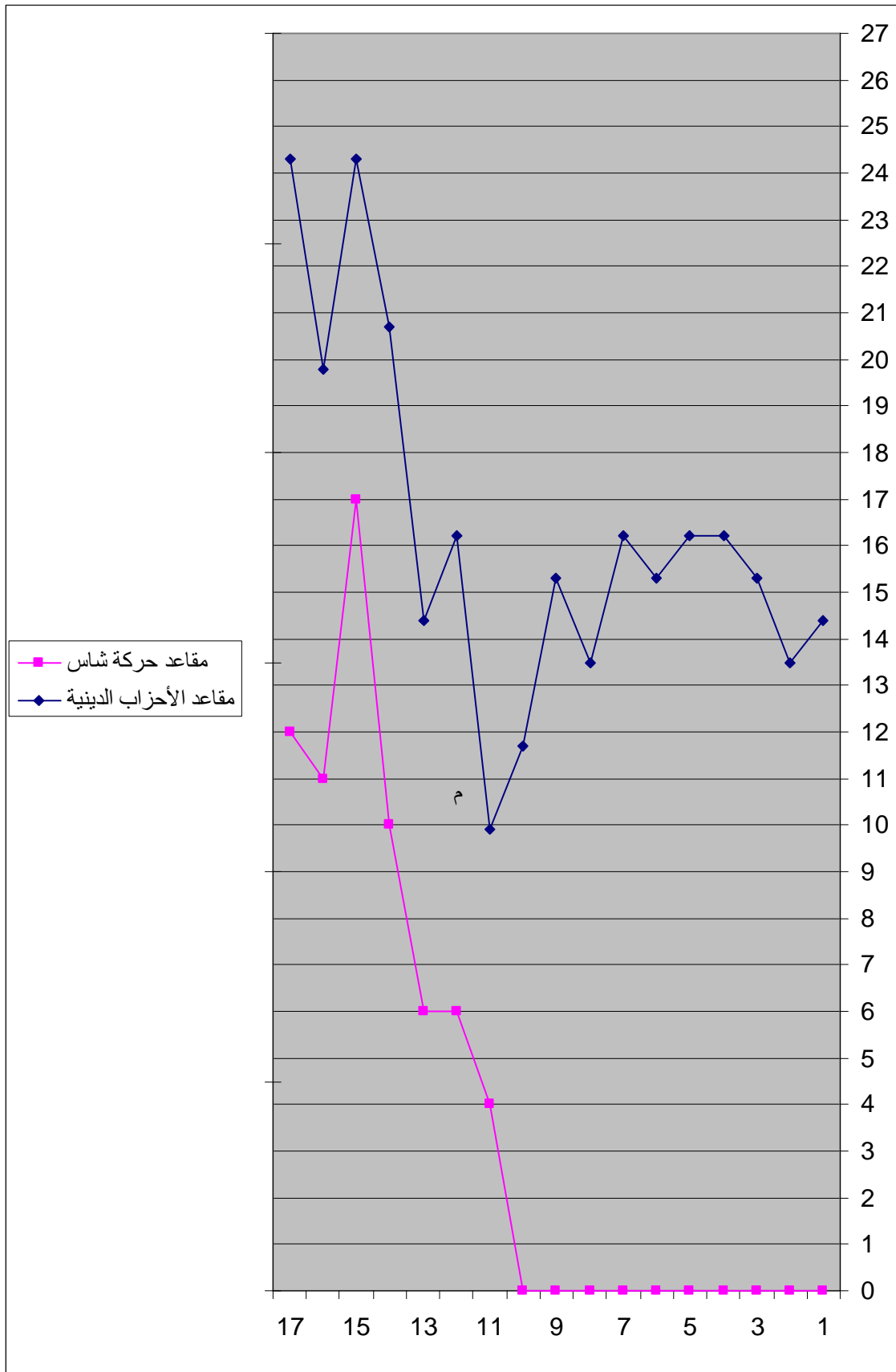
عدد مقاعد الأحزاب الدينية	عدد المقاعد	الأحزاب الممثلة	الفترة الزمنية	الرقم
16	44	العمل	13 تموز/ يوليو 1992 - 29 أيار / مايو 1996	الثالثة عشرة
	32	الليكود		
	12	ميرتس (راتس + شينوي + مبام)		
	8	تسومت		
	6	الحزب الديني القومي		
	6	شاس		
	4	التوراة المتحدة		
	3	موليدت		
	3	الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة		
	2	الجبهة الديمقراطية والحزب الديمقراطي العربي		
	23	34		
32		الليكود + غيشر + تسومت		
9		ميرتس		
9		الحزب الديني القومي		
10		شاس		
4		يهودت هتوراه		
2		موليدت		
5		الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة		
4		القائمة العربية الموحدة		
4		الطريق الثالث		
7		يسرائيل بعلياها (اليهود الروس)		

عدد مقاعد الأحزاب الدينية	عدد المقاعد	الأحزاب الممثلة	الفترة الزمنية	الرقم
27	26	العمل، إسرائيل واحدة	17 أيار/ مايو 1999 - 28 كانون الثاني/ يناير 2003	الخامسة عشرة
	19	الليكود		
	17	شاس		
	10	ميرتس		
	6	يسرائيل بعليا		
	6	حزب الوسط		
	6	شينوي		
	5	المفدال		
	5	يهودوت هتوراه		
	5	القائمة العربية الموحدة		
	4	الاتحاد القومي (موليدت)		
	4	إسرائيل بيتنا		
	3	الجبهة الديمقراطية		
	2	التجمع الوطني الديمقراطي		
2	شعب واحد			
22	40	الليكود	28 كانون الثاني/ يناير 2003 - 28 آذار / مارس 2006	السادسة عشرة
	19	العمل، ميماد		
	15	شينوي		
	11	شاس		
	7	الاتحاد القومي		
	6	ميرتس		
	6	المفدال		
	5	يهودوت هتوراه		
	3	الجبهة الديمقراطية		
	3	شعب واحد		
	3	التجمع الوطني الديمقراطي		
	2	القائمة العربية الموحدة		

عدد مقاعد الأحزاب الدينية	عدد المقاعد	الأحزاب الممثلة	الفترة الزمنية	الرقم
27	29	كاديما	28 آذار/ مارس 2006 - 10 شباط / فبراير 2009	السابعة عشرة
	19	العمل		
	12	شاس		
	12	الليكود		
	11	يسرائيل بيتينو		
	9	تحالف "هنيحود هاليئومي" الاتحاد القومي وحزب المفدال "الحزب الديني القومي"		
	7	حزب "غيل" المتقاعدين		
	6	يهودت هتورا		
	5	ميرتس		
	4	حزب القائمة العربية الموحدة		
	3	الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة		
3	التجمع الوطني الديمقراطي			

المصادر: <http://www.knesset.gov.il> ، دليل إسرائيل العام 2004 ، ص ص 1-64 ،
مجلة قضايا إسرائيلية عدد 22 ، ص ص 7-38 للعام 2006 .

ويوضح الرسم البياني التالي من خلال الجدول المقارنة بين الأحزاب الدينية مجتمعة بما فيها
شاس من جهة وشاس لوحدها من جهة أخرى.



لقد خرجت "شاس" إلى الشارع اليهودي الشرقي تعيده إلى حنين الماضي، إلى تاريخه، لتنتشر في جغرافيا كانت حتى وقت قريب حكراً على الأحزاب الأشكنازية، وبدأت بالانتشار في المدن والأحياء الفقيرة، والمدنية، ومدن التطوير.

"وظهرت في انتخابات البلديات لعام "1983" عدة قوائم شرقية في العديد من المدن، أهمها قائمة "اتحاد السفارديم حراس التوراة" (حزب "شاس" لاحقاً)، والتي حققت نجاحاً باهراً في هذه الانتخابات في كل من مدينة القدس (ثلاثة مقاعد) ومدينة بني براك (مقعدان) ومدينة طبريا (مقعد واحد) وفي مدينة بئر السبع وفي مدن التطوير "أفاكيم" و"نتيفوت". جاء هذا النجاح في انتخابات البلديات والمجالس المحلية ليعزز من إرادة العديد من النشطاء السياسيين الشرقيين في المجتمع الحريدي إلى خوض إنتخابات الكنيست الحادي عشر "1984"، وقد وقف وراء هذه المبادرة كل من الحاخام "عوفاديا يوسف"، "أرييه درعي"، والحاخامات "إياهو رفول"، "دافيد عدس" و"رفائيل بنحاسي"، الذين قدموا بدورهم إلى الحاخام الليتواني "اليعازر شاخ"، المتمرد على سلطة منظمة "آغودات ישראל"، والذي يعد من أكبر وأعظم حاخامات المجتمع الحريدي، ليبارك هذه المبادرة. وفعلاً بارك هذا الحاخام المبادرة ودعا بدوره الجمهور الحريدي إلى التصويت لهذه القائمة في الانتخابات المقبلة، مما أدى إلى هبوط قوة "آغودات إسرائيل" من أربعة مقاعد (العام 1981) إلى مقعدين في انتخابات العام "1984"، وحصول "شاس" على أربعة مقاعد". (بشير، 2006: ص40)

"ورغم منافسة حركة "كاخ" لـ حركة "شاس" في الإنتخابات اللاحقة إلا أن حظر "كاخ" جاء لمصلحة "شاس" حيث كان جُلّ مصوتي "كاخ" من الشرقيين الفقراء. الذين تحولوا في تصويتهم إلى حركة "شاس".

ففي العام "1984" ظهرت للمرة الأولى في إسرائيل حركتان دينيتان - سياسيتان من هذا النوع، حيث توجهتا بشكل واضح للشرقيين الفقراء، وحصلتا على تأييد ملموس في بلدات التطوير، وهما حركة "شاس"، وحركة "كاخ" بزعامة الحاخام مئير كاهانا. وقد حصلت "شاس" في الانتخابات البرلمانية التي جرت في العام ذاته على أربعة مقاعد في الكنيست، فيما حصلت حركة "كاهانا" على نسبة 1.2% من أصوات الناخبين، أعطت كاهانا مقعداً واحداً في الكنيست، غير أن الحركتين حصلتا في بلدات ومدن التطوير على نسب متساوية تقريباً من الأصوات، حوالي 3.5% لكل منهما. في العام "1988"، أشار استطلاع لنوايا الناخبين إلى أن 8.5% من الناخبين في بلدات التطوير ينوون التصويت لصالح حركة "كاخ" (وهو ما يجعل حزب "كاهانا" ثالث أكبر الأحزاب في بلدات التطوير بعد الليكود والمعراخ) في حين كان من المتوقع أن تحافظ "شاس" على وزنها الانتخابي بحصولها في الاستطلاع على 3% فقط من أصوات

الناخبين في تلك البلدات، جميع المصوتين لـ "كاهانا" تقريباً كانوا من الشرقيين ذوي الوضع الاجتماعي - الاقتصادي المتدني، وقد أيده بحكم دعوته لتنفيذ "ترانسفير" لكل الفلسطينيين، مواطنين وغير مواطنين على حد سواء، إلى خارج حدود "أرض إسرائيل" . (غانم، 2003: ص107)

لقد مارست حركة "شاس" اللعبة السياسية بفن منقطع النظير فقد رشحت على قوائمها شخصيات دينية ذات حضور اجتماعي قوي ليس في العالم الحريدي فحسب، ولكن على مجمل اليهود الشرقيين، مثلوا معظم يهود البلاد العربية، فقد شغل المقعد الأول مغربي، والثاني عراقي، والثالث تونسي، والرابع يماني، وبذلك جلبت "شاس" أكبر عدد ممكن من أصوات التجمعات الأثنية المختلفة للمجتمع الشرقي خاصة "الحريديم" منهم.

" خاض هذا الحزب الجديد انتخابات الكنيست الحادية عشر عام "1984" واستطاع الفوز بأربعة مقاعد شغلها كل من الحاخام (إسحق بيرتس) زعيم الحزب، والحاخام (رفائيل بنحاسي) نائب رئيس بلدية بني براك عن حركة (حاي)، والحاخام (يعقوب عوفاديا يوسف) ابن موجه الحزب الأعلى، والحاخام (شمعون بن شلومو) أحد زعماء الطائفة اليمينية، ورئيس مؤسسة (توراة فشلوم) (التوراة والسلام) الدينية، وعزز هذا الحزب نجاحه في انتخابات عام "1988" للكنيست الثانية عشرة، حيث فاز بستة مقاعد، ليصبح بذلك القوة السياسية الثالثة في الكنيست بعد الحزبين الكبيرين (الليكود والعمل)، كما تعززت مكانة هذا الحزب في المجالس المحلية، بعد إنتخابات السلطات المحلية التي جرت في أواخر شباط "1989".

لقد جاء تشكيل (شاس) بسبب خيبة أمل اليهود الشرقيين (السفارديم) عموماً، والمتدينين منهم خصوصاً، حيث لوحظ في الانتخابات الأخيرة، أن ناخبي (شاس) الذين بلغ عددهم مائة وعشرين ألف ناخب يتوزعون على أربعة مجموعات هي:

1- المتدينون الشرقيون، خريجو المدارس الدينية الغربية (الأشكنازية) وخاصة المدارس اللتوانية.

2- المتدينون الشرقيون، الذين تعلموا في المدارس الدينية الشرقية (السفاردية)، ويرون في الحاخام يوسف قائداً لهم. ويلاحظ أن هاتين المجموعتين كانتا تصوتان قبل تشكيل (شاس) لصالح الأحزاب الدينية. فمعظمهم كان يصوت لصالح (أغودات اسرائيل)، وقليل منهم لصالح (المفدال).

3- جموع العائدين إلى الدين (التائبون) من أبناء الطوائف الشرقية، الذين يؤمنون بقيادة (عوفاديا يوسف).

4- جمهور واسع من أبناء الطوائف الشرقية التقليديين، إضافة لنسبة صغيرة من العلمانيين، وهذه المجموعة دعمت (شاس) لأسباب دنيوية لا دينية. ويلاحظ أن أتباع المجموعتين الأخيرتين، كانوا يصوتون قبل تشكيل (شاس) لصالح حزب (الليكود) " . (الزرو، 1990: ص 355، 356)

" لم تُخبِّب "شاس" ظن ناخبها فقد وضعت السياسة الخارجية جانباً واهتمت في جميع مشاركتها الحكومية الائتلافية في ميزانيات تخص جمهورها وناخبها، مخصصات الأولاد، مخصصات الشؤون الاجتماعية، مخصصات التعليم، حيث يتعلم قطاع واسع في مؤسساتها التعليمية "إل همعيان" من أبناء الطوائف الشرقية، وخاصة الحريدية، وتدفع رواتب لآلاف العاملين في هذه المؤسسات، فكانت الاستجابة بالتأييد والمباركة والدعم في كل دورة انتخابية لـ "شاس" تزداد، وأصبح صعود الحركة وزيادة عدد مقاعدها في الكنيست صفة ملازمة لكل دورة انتخابية.

ففي انتخابات العام "1996" استجاب الشرقيون ذوو الوضعية الاجتماعية - الاقتصادية المتدنية بأعداد غير مسبوقه، لدعوة حركة "شاس" وفي انتخابات العام "1999"، تكررت هذه الصورة بشكل أكثر حدة، حيث أصبحت "شاس" في بلدات التطوير وفي التجمعات الأخرى التي يقطنها الشرقيون من الطبقات الدنيا، الحزب الأكبر. وقد فقد الليكود للمرة الأولى منذ العام "1977" المكانة التي احتفظ بها لنفسه، باعتباره الحزب المفضل لدى معظم الناخبين الشرقيين، لتحتل "شاس" مكانة على هذا الصعيد " . (غانم، 2003: ص 110)

وإذا خسرت الصهيونية اليمينية (الليكود) أمام "شاس" فالأغرب أن الحريدية الأشكنازية (أغودات إسرائيل) تحديداً والتي خرجت "شاس" من رحمها قد تراجعت أيضاً أمام زحف "شاس" السريع عمودياً - أعضاء الكنيست - وأفقياً حيث الانتشار المؤسساتي لـ "شاس" في جميع المدن والبلدات والتجمعات اليهودية، ترسخ وتعزز لـ "شاس" قوتها البرلمانية.

" فقد حصلت "شاس" في الانتخابات التي أُجريت سنة "1984" على أربعة مقاعد في الكنيست، في مقابل مقعدين فقط لـ "أغودات إسرائيل" ، وترسخ وجودها بحصولها في انتخابات سنة "1988" على ستة مقاعد، حافظت عليها في انتخابات سنة "1992"، وارتفع عددها في انتخابات سنة "1996" إلى "10" مقاعد، وقفزت في انتخابات سنة "1999" إلى "17" مقعداً، لتتخفف في انتخابات سنة "2003" إلى "11"، ويعكس نجاح الحزب في تثبيت وتعزيز قوته البرلمانية، جزئياً، بروز وتنامي وعي اليهود الشرقيين لقوتهم الانتخابية، ورغبتهم في المشاركة في الحياة السياسية من خلال حزب إثني يمثل تطلعاتهم ومصالحهم. أما القفزة التي حققها "شاس" في انتخابات سنة "1999"، فكانت استثنائية، وترجع إلى محاكمة زعيم الحزب آنذاك، آرييه درعي،

الذي يتمتع بشعبية كبيرة في أوساط اليهود الشرقيين، وإدانتته بالتلاعب بأموال الدولة، والحكم عليه بالسجن لمدة أربعة أعوام، الأمر الذي اعتبره اليهود الشرقيون مؤامرة من المؤسسة الأشكنازية الحاكمة ضد حزبهم وزعيمه ودفعهم إلى الالتفاف حول الحزب والتصويت له، وقد استقال درعي من رئاسة الحزب في إثر صدور الحكم عليه، وخلفه في منصبه زعيم الحزب الحالي، إياهو يشاي". (خليفة، 2004: ص182)

"صعود "شاس" جعلها الشغل الشاغل للكتاب والمفكرين الصهاينة بين قادح ومادح وآخر مُشكك في صهيونية الحركة، بينما آخرون رأوا فيها صهيونية جديدة، وآخرون اعتبروها ظاهرة توفيقية بين حريدية شرقية تتسلخ ثم تندمج مؤطرة تنظيمياً في المجتمع الإسرائيلي بكل مكوناته من جديد، لذلك (فإن عملية صقل أيديولوجية حركة "شاس" لم تنته بعد، على الرغم من توجيهها اليميني الواضح، فقد كان جميع قادتها وجمهور ناخبها في بداية انطلاقها من الحريديم، ولهذا يمكن وصف "شاس" بأنها كانت غير صهيونية بالمعنى التقليدي للكلمة. إلا أنه بعد انتخابات العام "1996" وبشكل أكبر بعد انتخابات العام "1999"، تغير تركيب هوية المصوتين لـ "شاس" ويمكننا اليوم الإدعاء بأن غالبية المصوتين لـ "شاس" يعرفون أنفسهم على أنهم متدينون وتقليديون غير حريديم. بالإضافة إلى ذلك هناك فئة من أعضاء الكنيست الذين يمثلون "شاس" جلسوا على مقاعد الدراسة في مدارس رسمية (تابعة للتيار الصهيوني الديني) أو في مدارس دينية رسمية (تابعة للدولة بشكل مباشر)، وهم قريبون جداً في توجهاتهم الأيديولوجية إلى حزب المفدال أكثر بكثير من قربهم إلى اليهودية الحريدية. ولكن إذا ما حكمنا على حركة "شاس" من خلال تعاملها مع قضايا تتعلق بأمر الدين والدولة لابد لنا من الخلاصة إلى أنه ليس هناك اختلاف بين "شاس" ويهودوت هتوراه (القائمة المشتركة بين ديغل هتوراه وبين أغودات يسرائيل) ". (بشير، 2006: ص71، 72)

لقد فرضت "شاس" أجندتها ليس على مؤسساتها فحسب، بل على الشارع اليهودي داخل المجتمع الإسرائيلي، وكلما رفعت "شاس" تمثيلها البرلماني كلما زادت من ثمن مشاركتها في أي ائتلاف حكومي قادة العمل أو الليكود، فـ "شاس" تهتم بمصالحها فقط والتي باتت اليوم تمثل مصالح قطاع يهودي واسع، بل وصل الأمر أن "شاس" تشعر الآن بأنها وصية على التراث والدين اليهودي.

"لقد شكلت حركة "شاس" قوة دينية وسياسية لا يستهان بها في المجتمع الإسرائيلي، فقد شاركت في خمس عمليات انتخابية متواصلة "1984-1999" أثبتت خلالها قدرتها على الاستمرار والتطور وحيازة ثقة الجمهور الإسرائيلي، واستطاعت رفع تمثيلها في الكنيست الحادي عشر "1984" من أربعة مقاعد إلى ستة مقاعد في انتخابات عام "1988، 1992"، ثم

إلى عشرة مقاعد في انتخابات "1996"، أما في عام "1999"، فقد تقدمت "شاس" بشكل مفاجئ محققة فوزاً كبيراً؛ إذ كسرت - وللمرة الأولى - انفراد الحزبين الكبيرين؛ العمل والليكود بكونهما القوتين الرئيسيتين، فقد استطاعت أن تشكل قوة رئيسة ثالثة في الكنيست بحصولها على سبعة عشر مقعداً من أصل (120) مقعداً في الكنيست، وشاركت في الائتلاف الحكومي بزعامة إيهود باراك - رئيس حزب العمل، ومن ثم في الإئتلاف الحكومي بزعامة أرئيل شارون - رئيس حزب الليكود، وعززت مواقعها بشكل قوي داخل الحكومة وفي الشارع اليهودي ". (عايش، 2007: ص218)

3.6 دور ومكانة حركة "شاس" في الائتلافات الحكومية:

كانها قدر خفي يبث الروح اليهودية في أي ائتلاف حكومي، فيمنحها ، اليهودية ،التي يشعر الصهاينة بالحاجة إليها عندما يتحسسون صورة الكيان الذي بنوه" لكن رئيس الحزب ووزير الدفاع "إيهود باراك" قال خلال اجتماع الكتلة إنه في حال قرر حزب شاس معارضة مشروع القانون "قانون حل الكنيست" فإنه يتعين على العمل إعادة التفكير في قراره . "المشهد الإسرائيلي 24-6-2008 العدد 188 السنة السادسة ، ص1" ، تلك هي حركة "شاس"، فحال الحكومات الإئتلافية الآن يقول لا حكومة بدون مشاركة "شاس"، ففي نشرة أخبار الثامنة والنصف مساء "الصوت إسرائيل" في 22.10.2008. قال عضو الكنيست عن حزب "كاديما"، "دفيد تال" تعقيباً على تكليف "تسفي لفي" المكلفة بتشكيل حكومة جديدة، بعد أن أعطاه "رئيس الدولة" "شمعون بيرس" أسبوعين إضافيين لتشكيل حكومة إسرائيلية، والتي كلفت بدورها عضو الكنيست عن "كاديما" "ساحي هنفي" بالتفاوض مع "شاس"، "ميرتس"، وحزب المتقاعد، لتشكيل الحكومة، قال "تال" إذا لم تشارك "شاس" في الحكومة فعلينا التوجه إلى انتخابات عامة مبكرة "للكنيست" فكأن "شاس" هي التي تحمل الحكومة وهي التي تشكلها. وفي ذلك يعلق الصحفي المشهور "ناحوم برنيع" في "يديعوت أحرونوت" بقوله:

" وفي نهاية المسيرة، وعندما تذهب الحكومة الجديدة لكي تلتقط لها الصور مع رئيس الدولة، باستطاعة حركة "شاس" أن تقول لنفسها: نحن من حل الحكومة، ونحن من شكلها، وموقف "شاس" الذي تبلور بالأمس يعمل على إقامة حكومة جديدة بزعامة شمير. وليس حكومة يمين ضيقة، بل حكومة "ليكود - معراخ"، وهذا ما يريده "عوباديا يوسف" اليوم بعد أن تعبت شاس من لعبة الحكومة المصغرة، وهذا ما يريده الجزء المعتدل من شخصية شمير المزدوجة.

لقد منح "شمير" الحاخام "يوسيف" بواذر كلامية في المجال السياسي، وتهدف إلى الحفاظ على كرامته وكرامة حزبه، ولكونهم قاموا بحل الحكومة لأسباب سياسية، فإنهم لا يستطيعون العودة إلى البيت بدون إنجاز شكلي ". (برنيع، 1990: ص312)

" أما فيما يتعلق بالائتلافات الحكومية فإن شاس كانت الرقم الصعب الذي لم يتجاوزه حزب كلف بتشكيل الحكومة وفي ذلك يقول باراك: أنه في حالة فوزي في الانتخابات أن لن يوقف المحادثات الائتلافية مع آرييه درعي مؤكداً أن قراره لا يعني أن شاس غير مرغوب فيها في المشاركة في أي حكومة قد يشكلها، كما أن بارك أفصح قائلاً "أنا مُقتنع أن درعي سيفهم كيف يتصرف" ". (Album 1999, 21)

" لم يرغب عن قيادة "شاس" تركيز نشاطاتها، خاصة التعليمية، من مدارس وروضات وحضانات وخدمات جماهيرية أخرى في مناطق نفوذها، وخاصة المناطق السكنية لليهود الشرقيين لتثبيت وتعزيز تواجدها، وبالتالي قوتها، خاصة أن ثمن ائتلاف "شاس" مع الأحزاب الرئيسية كان دائماً ميزانيات وبالتالي تدفق مزيد من الأموال (وكان قياديون كبار في شاس قد قالوا أول من أمس أنه لم يطرأ أي تطور على الاتصالات بين الحزب ووزارة المالية بخصوص رفع مخصصات الأولاد التي يدفعها التأمين الوطني .وهدد القياديون في " شاس" بتأييد حل الكنيست ،في حال لم يتم التوصل إلى إتفاق مع المالية حول مخصصات الأولاد .المشهد الأسرائيلي،2008، 188، ص1") ، وبالتالي باشرت "شاس" في إقامة مؤسساتها وفروعها في جميع المدن والمناطق السكنية التي تسكنها نسبة كبيرة من اليهود الشرقيين، وفتح مدارس وروضات أطفال وخدمات أخرى مختلفة لهم، الأمر الذي رفع من نسبة تصويت هذه الفئات لها، وحصول الأخيرة على ستة مقاعد في انتخابات عام "1988"، وقد إشتراك "شاس" في حكومي الوحدة الوطنية اللتين تم تشكيلهما على إثر انتخابات عام "1984" و عام "1988"، وحصلت على حقبة الداخلية في هاتين الحكومتين، الأمر الذي عزز مكانتها وأدى إلى تدفق الأموال على مؤسساتها الجديدة " . (بشير، 2006: ص41)

" لقد شعر "رابين" ورغم أنه من أبرز القادة الإسرائيليين بالحرص الشديد عندما كانت حكومته في زمن أوصلو حكومة أقلية والكتلة المانعة لها هم أعضاء " الكنيست" العرب، وهذه الصورة فريدة من نوعها فلم، تعهدوا الساحة الائتلافية والحزبية الإسرائيلية من قبل، فقد فضل " إيهود باراك" أن يتمتع بأغلبية يهودية وإن كان الثمن لاشترك "شاس" ،حجر العثرة، بعد انتخابات "1999" يقترب من "100" مليون شيكل تدفع لحركة "شاس" لتغطية عجوزاتها السابقة. فعندما شكل "إيهود باراك" (1999) إئتلافه الحكومي شدد على المصالح الخاصة لأحزاب الإئتلاف، وكان مهماً بالنسبة لباراك أن يحصل على أغلبية يهودية برلمانية وألا يكرر الوضع الذي ساد

إبان حكومة رابين التي إعتمدت على أصوات أعضاء الكنيست العرب ، وباراك يعتقد أن التصويت على اتفاقات سلام، يظن أنه يستطيع تحقيقها مع الأطراف العربية التي تفاوضه، تحتاج إلى موافقة أغلبية يهودية حتى يتم تمريرها في الاستفتاء الشعبي الذي أعلن اعترامه على تنفيذه في حال تم التوقيع على اتفاقات سلام مع العرب وخاصة فيما يتعلق بهضبة الجولان، وهناك جانب آخر فيه نوع من العنصرية التي تستثني دور المواطن الفلسطيني في "إسرائيل".

تركيز باراك كان بصورة أساسية على حركة "شاس" التي تحظى بـ "17" مقعداً في الكنيست وتشكل الكتلة الثالثة في البرلمان، وفي اعتقاد باراك، لن تقف "شاس" حجر عثرة أمام المشروع السياسي لإسرائيل واحدة ، بما في ذلك الانسحاب من الجولان، وجزء من المناطق المحتلة الأخرى طبعاً إذا تمت تلبية مطالبها الأخرى المتعلقة أساساً بالحصول على الأموال من الدولة لدعم مؤسساتها وخاصة مؤسسة "إل همعيان" التعليمية واسعة الانتشار التي تعاني من ضائقة مالية كبيرة ومن عجز يصل إلى حوالي "100" مليون شيكل . (أحداث وقضايا، 2000، ص14، 15)

وإن كانت "شاس" تنأى بنفسها عن المشاكل الحزبية الأخرى التي تكون انتخاباتها الداخلية (الأحزاب الإسرائيلية) مقدمة لانشقاقاتهما فإن "شاس" تعرضت لأزمة شديدة كادت أن تعصف بمستقبلها الوجودي لولا تماسك قياداتها والتزامهم بهدف انطلاق حركة "شاس"، وهو خلق عنوان واضح وكبير لليهود الشرقيين، وجاءت هذه الأزمة لتخلص حركة "شاس" من القبطان الأشكنازي الذي قاد انشقاقها بسلام وأمان عن (أغودات إسرائيل) بل وطالب في حينه الطلاب الحريديم من الأشكناز بتأييد "شاس" في الانتخابات الحادية عشر في عام "1984"، فقد وقع الخلاف بين "الحاخام أليعزر شاخ" المرشد الروحي "لشاس" والزعيم الروحي والسياسي للحركة بل الأب الروحي لها الحاخام "عوفاديا يوسف" حيث أيد شاخ الائتلاف مع الليكود بينما أيد يوسف حزب العمل وظل الخلاف قائماً بين شاخ ويوسف من عام "1990" حتى العام "1992" حيث ترك شاخ "شاس" وانقطع عنها، وفي ذلك يقول خليفه:

"وقد شارك "شاس" منذ تأسيسه في الحكومات المتعاقبة التي تألفت في إثر الانتخابات المتتالية، سواء كانت برئاسة حزب العمل أو الليكود، باستثناء الحكومة التي ألفها شارون بعد انتخابات سنة "2003" مع ملاحظة أنه انسحب من حكومتين منها قبل إكمالهما مدتها القانونية (من حكومة شمير الثانية في ربيع سنة "1990"، ومن حكومة رابين بعد فترة وجيزة من تأليفها سنة "1992"). وقد تعرض "شاس" في أواسط سنة "1990" لهزة عنيفة بسبب الخلاف الذي نشب فيه بشأن مسألة مع من يجب التحالف: مع الليكود أم مع حزب العمل، على خلفية الأزمة التي أطاحت حكومة الوحدة الوطنية في آذار/مارس "1990"، فقد أيد "الحاخام شاخ"، الذي كان

بمثابة المرشد الروحي للحزب، ورئيس الحزب "يتسحاق بيرتس"، التحالف مع الليكود، بينما أيد الحاخام "عوفاديا يوسف"، رئيس "مجلس حكماء التوراة" (السلطة الروحية والسياسية العليا في الحزب) وسائر زعماء الحزب السياسيين، التحالف مع حزب العمل. وقد انتهى الخلاف بأمر فظ أصدره الحاخام شاخ إلى الحزب بالتحالف مع الليكود، والتزم هذا به، لكنه أحدث صدعاً في العلاقة بين شاخ و"عوفاديا يوسف"، وبين بيرتس وزعامة الحزب، اتسع لاحقاً وأدى إلى استقالة بيرتس من رئاسة الحزب قبل انتخابات سنة "1992"، وإلى انقطاع صلة شاخ بالحزب سنة "1992" في إثر انضمام "شاس" إلى حكومة يتسحاق رابين خلافاً لتعليمات شاخ، وكرّس تخلي الحاخام شاخ عن "شاس" الحاخام "عوفاديا يوسف" زعيماً روحياً أوحداً للحزب، وسلطة مطلقة فيه". (خليفة، 2004: ص182، 183)

"وبعد أن أصبح الحاخام عوفاديا يوسف" زعيماً روحياً أوحداً للحزب لا ينافسه أحد بل لا يراجع في فتواه أحد، فقد أمسك يوسف الحركة بقبضته وبالتالي فهو الذي يحدد سياساتها، فعلى صعيد السياسة الخارجية يرى يوسف أن حفظ النفس اليهودية أهم من الاحتفاظ بالأرض، وبالتالي فهو يسهل على السياسيين إمكانية الانسحاب من الضفة والقطاع بل أن يوسف أفتى لرابين وشارون بجواز التنازل، وبذلك يكون الانطباع العام حول مواقف "شاس" السياسة تُعرّف "شاس" كحركة حمائية، ولكن هذا الانطباع غير مرتكز على معطيات موضوعية ويرتكز فقط على فتوى الحاخام يوسف والتي تسمح شرعاً بإعادة أجزاء من الأراضي المحتلة إلى الفلسطينيين والعرب في حالة وجود خطر حقيقي لنشوب حرب فورية، إن لم يتم إعادة أجزاء من هذه الأراضي، وجاءت هذه الفتوى في معرض الجدل في المجتمع الإسرائيلي حول الانسحاب من صحراء سيناء في إطار عملية السلام مع مصر. كذلك فإن هذا الانطباع يقوم على حقيقة اشترك "شاس" في الائتلاف الحكومي لحكومة رابين وحكومة باراك العام "1992" والعام "1999"، على الرغم من سياسة الشخصين المعلنة والتي دعمت خطى نحو الاستمرار في عملية السلام". (بشير، 2006: ص74)

فالعلمية السلمية والتي قد تمخضت وربما تتمخض لاحقاً على إخلاء مستوطنات تحتاج إلى فتوى دينية يهودية للتأثير على أكبر قطاع ممكن من "الشعب اليهودي" المُسيّس وليس قطاع المتدينين فحسب بالإقتناع أو على الأقل بعدم المعارضة من انسحاب من هنا أو هناك، رغم أن المستوى السياسي الإسرائيلي خاصة رئيس الوزراء وطاقت مفاوضاته لا يتركون شاردة ولا واردة بخصوص الأمن إلا ويؤكدون عليها حتى ولو فرغوا الاتفاق من محتواه سواء مع الفلسطينيين أو المصريين أو الأردنيين من قبل.

" فنظرة "شاس" الدينية الخاصة تملي عليها التعامل مع قضيتين مهمتين: الاستيطان والعملية السلمية، اللتين لهما ارتباط بالسياسة الخارجية لإسرائيل، وتشارك فيهما أطراف دولية، وتتضح معالم هذه المصالح عند تشكيل الائتلاف الحكومي، حيث تطالب هذه الأحزاب بالحصول على حقائب وزارية، ومخصصات مالية " . (عايش، 2007: ص220، 221)

فإذا لم يعجب أي اتفاق سياسي، حركة "شاس"، سارعت الحركة بالتلويح بالانسحاب من الائتلاف الحاكم وبالتالي سقوط الحكومة، فإن تنازل رئيس وزراء تلك الحكومة في مجال الميزانيات بزيادتها، وكذلك تقديم بعض الوزارات التي تثير شهوة "شاس" كوزارة الداخلية، والأديان والمعارف فهذا كفيل بإسكات "شاس" عن المواضيع السياسية الخارجية، فسياسة غض الطرف عند "شاس" لها استحقاقاتها الخاصة والمعروفة جيداً لدى جميع أطراف المستوى السياسي الإسرائيلي.

وفي إستطلاع للرأي أجراه معهد "تامى شتاينميتس" في شهر آيار 2005 يكشف أيضاً عن أن نسب تأييد خطة الانفصال بين مؤيدي الأحزاب الدينية متدنية جداً: بين مصوتي الحزب القومي - الديني (المفدال) - 36% "شاس" - 25%؛ "يهودوت هتوراة" - 16%.

المعارضة الشديدة، التي تبديها أقسام كبيرة من الجمهور الديني تجاه خطة الانفصال، تكمن بطبيعة الحال ليس فقط في نظرتها إلى قطاع غزة كجزء من أرض إسرائيل التاريخية (التوراتية)، وإنما هي مرتبطة وبدرجة كبيرة كما يبدو، بخشية الجمهور ذاته من استمرار اتجاه أو سياسة الانفصال عن مناطق أخرى في يهودا والسامرة (الضفة الغربية). ثمة مكان للاعتقاد أيضاً بأن معارضة جزء على الأقل من الجمهور الديني وزعمائه الروحيين والسياسيين تنحو في اتجاه أسباب وجذور أخرى على صلة بالاغتراب القائم بين المجموعات المتشددة لدى الجمهور الديني وبين إسرائيل العلمانية، والتي ربما كانت تبدو في نظر قسم منهم منحرفة عن قيم يهودية أساسية.

" إن ظهور "شاس" وترسيخ وجودها رسخ الصراع الطائفي داخل المجتمع الديني الإسرائيلي بشكل خاص والمجتمع ككل بشكل عام، والذي ألقى بظلاله على التشكيلات الحكومية الإسرائيلية المتعاقبة، فمنذ فوزها في أول انتخابات خاضتها "1984" وهي تشارك في الائتلافات الحكومية، فقد اشتركت عام "1984" في حكومة الوحدة الوطنية، بل وصل الأمر أن "شاس" أصبحت من القوة بمكان، أن لها الدور البارز في ظهور حكومات واختفاء أخرى، فأصبح الحزبان الرئيسيان يعملان لـ "شاس" ألف حساب، بل وصل النفاق السياسي أن أصبح زعماء الأحزاب باراك، نيتياهو، وشارون يشتركون ودّ قادتها خاصة الحاخام "عوفاديا يوسيف" ، والحاخام آريه درعي

والذي ربطته علاقة حميمة مع بنيامين نتنياهو وأسرتة ، وانعكس ذلك على مواقف درعي ومن خلفه "شاس" في تأييده لنتنياهو.

إن الممارسة السياسية ل"شاس" فتحت شهيتها رويداً رويداً، فلم تعد "شاس" تلك الحركة البسيطة التي تبحث عن وزارة هنا أو أخرى هناك فلقد وصل الأمر "بشاس" أن طالبت بوزارات سيادية مثل وزارة المالية.

ولعل الأمثلة الأخرى التي تدلل على اهتمام "شاس" بالأمور غير الدينية، المطالب التي تقدمت بها بعد إنتخابات عام "1988" لقاء اشتراكها في الحكومة برئاسة أي من الحزبين الكبيرين، حيث كان على رأس هذه المطالب حصولها على وزارتي المالية والإسكان، وهما وزارتان كانتا بعيدتين عن اهتمامات المتدينين في السابق، كذلك طالبت هذه الحركة بمنصب نائب وزير المالية، ونواب للمدراء العاميين في عدة وزارات حكومية ومنصب سفير في دولة مركزية، وتوسع وظائف دبلوماسية في الممثلات الإسرائيلية في الخارج وممثل لها في كل لجنة تشكلها الحكومة أو الكنيست ". (الزرو، 1990: ص360)

"لقد لعبت قيادات شابة دوراً هاماً في بروز شاس وفي ذلك يقول راهط: من قال لمن وعلى ماذا: "الذي حققه هذا الشاب لعالم التوراة، لم يحققه آخرون خلال أربعين عاماً؟". من خلال تبني شعار دعونا فقط نتعلم التوراة، وأنا بالمقابل سوف أقوم بدعمكم في الانتخابات والوصول إلى وضع من غير الممكن فيه تجاهل حركة شاس في تشكيل أي حكومة، وبداية تحول أرييه درع رجل المهمات الصعبة ". (٥٦٦ راهط)، (1998).

" إن الائتلافات بين "شاس" والأحزاب الرئيسية الأخرى لا تخضع لاجتماعات هنا أو هناك، فكما ذكرنا سابقاً لا يوجد مؤسسات حزبية تجتمع أصلاً، فالكلمة الفصل فقط لأب الروحي للحزب، قرار، وعلى الجميع التنفيذ، لكن هذا القرار بحاجة إلى قارئ ومتابع ناضج للأحداث، فعراب الطبخ للزعيم الروحي هو تلميذه النجيب، إنه "الحاخام أرييه درعي" ، الشخصية القيادية الثانية في حركة "شاس"، فهو صاحب نفوذ كبير داخل الحزب، وذلك بحكم صداقته لعائلة الحاخام (عوفاديا)، وقربه من الحاخام نفسه، فهو يعد تلميذه ومستشاره الخاص وأمين سره، وقد كان (لدرعي) دور كبير في تشجيع الحاخام (عوفاديا) على تأسيس حركة مستقلة وهو الذي قام بالتوفيق بين الحاخام (شاخ) والحاخام (عوفاديا)، وهو الذي اقترح وضع الحاخام (إسحق بيرتس) على رأس قائمة (شاس) عام "1984"، ووضع الحاخام (يوسيف عزران) في المرتبة الثالثة لإنتخابات عام "1988"، وقد بدأ تأثيره الواضح على الحاخام (عوفاديا) عام "1984" حين ألقعه (درعي) بضرورة التطل من الإتفاق الذي أبرمه الحاخام (عوفاديا) مع (شمعون بيرس)

للمشاركة في الائتلاف الحكومي، الأمر الذي أجبر حزب العمل آنذاك على تشكيل حكومة ذات رأسين مع الليكود". (الزرو، 1990: ص364)

وفي حديث خاص مع "المشاهد السياسي" أكد أحد أقطاب حركة "شاس" الدينية وهو عضو الكنيست "رفائيل بنحاسي"، أن الأحزاب الدينية ستسحب على الفور من الائتلاف الحكومي، وستسعى جاهدة لإسقاط الحكومة، ما لم يفنتياهو بتعهداته لها. وسأله الصحفي عما إذا المهلة الزمنية القصيرة التي طلبت "شاس" من نتنياهو التقيد بها لتمرير القانون في الكنيست معناها تحذير علني له، أم هي مناورة لكسب المزيد من الامتيازات التي تحظى بها الفئات الدينية؟ أجابه قائلاً:

نحن لا نتاجر أو نساوم حول موضوع بالغ الأهمية وذي حساسية دقيقة بالنسبة إلينا، وعليه نطالب الحكومة بتنفيذ تعهداتها بموجب الاتفاق الائتلافي، وهذا أمر واضح للجميع ولا مجال للمماطلة أو المراوغة، فإذا لم يقم نتنياهو بطرح مشروع القانون أمام الكنيست مع استئناف الدورة الشتوية عليه أن يعلم تماماً بأن حكومته في خطر. أضاف الصحفي متسائلاً:

دعنا نقف عند أهمية هذا القانون بالنسبة إليكم كحركة دينية واسعة الانتشار في إسرائيل؟ مشروع القانون المقترح يقول: أن كل من يقرر تغيير دينه واعتناقه ديانة أخرى ملزم بالحصول على موافقة رئيس الطائفة أو الدين الذي ينوي إعتناقه، فمن يريد اعتناق الإسلام مثلاً عليه إشهار دينه وإسلامه أمام الشهود ونطق الشهادتين، ومن يريد اعتناق اليهودية عليه الحصول على موافقة الحاخام الأكبر لإسرائيل.

ولماذا تشترطون إجراء مراسم اعتناق اليهودية عند حاخامين إرثوذكس فقط؟ أجابه ممثل "شاس"

لأن مجلس الحاخامية الأكبر كان دوماً تابعاً لسيطرة أعضاء التيار الأرثوذكسي، ونحن لا نقبل بأي حال من الأحوال مواقف التيار الإصلاحية بهذا الشأن نظراً إلى أنها تعتمد أسلوباً متساهلاً هساً في تعاملها مع أولئك الذين يرغبون في إعتناق الديانة اليهودية. (المشاهد السياسي، 1997: ص86)

4.6 مكانة ودور حركة "شاس" في الخارطة السياسية في إسرائيل:

إن الساحة الحزبية في "إسرائيل" كانت حتى "1977" حكرًا على المباي، ثم جاءت انتخابات 1977/05/17، وانقلب المشهد السياسي لصالح الليكود والأحزاب الدينية، وبالتالي ما كان مهماً أمس، أصبح اليوم أقل أهمية والعكس ربما يكون صحيحاً، ومن هذه الظواهر التي كانت ثانوية بالأمس وأصبحت رئيسية بعد انتخابات "1977"، قوة الأحزاب الدينية التي باتت لاعباً رئيسياً

في الساحة الحزبية، "بيضة القبان" كما يقولون، ترفع وتنزل، تُحل وتُشكل، صفات كثيرة قيلت في الأحزاب الدينية، لكن الأهم في كل ذلك هو التصاعد المذهل في قوتها بعد كل دورة إنتخابية، كان ذروة هذا التصاعد في المشهد الحزبي الحريدي هو المتمثل بظهور وصعود "شاس" عام "1984"، حيث أصبح هذا التاريخ مميزاً في العالم الحريدي الشرقي وفي ذلك يقول الزرو:

" إن نجاح "شاس" يشير إلى تحولات هامة على الساحة الحزبية في إسرائيل على كل المستويات، فأول مرة تحقق قائمة قامت على أساس طائفي هذا الفوز الكبير، كما أن تكريس فوزها في انتخابات عام "1988" قد أكد التغييرات التي تحدث داخل المعسكر الديني، وأهمها تفتت تمثيل الصهيونية الدينية وتراجعها عاماً بعد عام، وسيطرة القوى اللاصهيونية على المعسكر الديني، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل إن "شاس" أدخلت معايير جديدة على العلاقات بين المتدينين وخاصة (الحريديم) منهم والأحزاب والقوى العلمانية الأخرى، فقبل "شاس" كانت الكتل الحريدية في الكنيست تركز على المواضيع الدينية فقط، لذلك فإن حزب (أغودات إسرائيل) على سبيل المثال، لم يكن معنياً بتولي مناصب دبلوماسية وسياسية وما زال على هذا النهج إلى اليوم، ولما جاءت "شاس" تغير هذا الأمر، فقد تدخلت في السياسة العامة، سواء أكان ذلك على المستوى الداخلي أو الخارجي، وسواء أكانت هذه المواضيع دينية أو غير دينية فكان الحاخام (يتسحق بيرتس) رئيس حزب شاس يدلي برأيه في مواضيع الساعة مثل الانسحاب من لبنان، والخطة الاقتصادية، فتحول خلال عام واحد إلى قائد وطني من الدرجة الأولى يمتلك طروحات وربما حلولاً لكل المشاكل والقضايا المثارة ". (الزرو، 1990: ص359).

إن نجاح قيادة "شاس" وبرامجها الاجتماعية والتعليمية وحسن إدارة المؤسسات التي تولتها حكومية كانت، مثل الوزارات، أو خاصة بالحركة، قد انبهر من أدائها من كانوا يشعرون بالأمس من اليهود الشرقيين بأنهم من مخلفات القرون الوسطى، وزادت ثقتهم بأنفسهم وازدادوا تنظيمياً في صفوف أحزابهم سواء "شاس" أو غيرها من الأحزاب الصهيونية، مما حدا بـ سلفان شالوم أحد زعماء الليكود أن يقترح تزعم حزبه ليجمع ما أمكن من أصوات الشرقيين وفي ذلك يقول إغباربة:

" أكدت الانتخابات أن أغلب أصوات اليهود الشرقيين ذهبت بالفعل للأحزاب ذات الطابع الشرقي "شاس" والأحزاب التي يترأسها شرقي، مثل حزب العمل، وهذا ما زاد الدافعية عند سلفان شالوم، أحد زعماء حزب الليكود، وهو شرقي في أصله ليتسلم حزب الليكود لأن هذا في رأيه "هو الضمان لاستمرار الحزب" وخاصة بعد أن مني حزب الليكود بهزيمة لم يسبق أن حلت به منذ تأسيسه عام "1973" حيث انخفض أعضاؤه بالكنيست من "40" في الكنيست السادسة عشرة إلى "12" في الكنيست السابعة عشرة، فقد ترك حزب الليكود حوالي "700" ألف

مصوت تقليدي وهم يشكلون حوالي 70% من ناخبي الليكود التقليديين، ولم يتردد "شالوم" من توجيه اللوم في هذه الهزيمة إلى نتنياهو الأشكنازي حيث رأى به سبباً للهزيمة " . (إغبارية، 2006: ص31)

ورغم ذلك فإن سلفان شالوم ربما تحجج بذلك ليقود الليكود، ولكن الأمر يبدو غير ذلك، فـ "شاس" الشرقية أعطت المثل الأعلى لجمهورها بأنها قادرة على تحطيم ثقافة تاريخية حاول الأشكناز "الذين قادوا حزبي العمل والليكود الحزبان الرئيسيان" أن يرسخوها، هذه الثقافة كانت تضع كل نقيصة بالشرقيين فرادى وحركات وأحزاب، فـ "شاس" إنطلقت وناورت وتطورت وثبتت قواعدها، وانطلقت على كل الصعد وبنجاح متكيفة مع كل المتغيرات وفي ذلك يقول عايش:

" وتبين مراحل تطور الحركة خلال "14" عاماً مدى قدرة الحركة على التكيف داخل النظام السياسي الإسرائيلي، وقدرتها على الحركة والاستمرار والتطور؛ حيث استطاعت الحركة من خلال الانتخابات أن تقفز قفزات نوعية، وأن يكون لها تأثيرها على صنع القرار في إسرائيل " . (عايش، 2007: ص218)

وقرار "شاس" السياسي يتغير كلما تغيرت الأحداث نفسها، فخارجياً "شاس" مهتمة بموضوع القدس في العملية السلمية، وداخلياً فإن "شاس" حتى الآن كما يبدو لا تريد أن تكون الشرخ الطائفي الذي يقسم المجتمع الإسرائيلي فـ "شاس" تقدم نفسها على أنها لكل اليهود وتحاول التقرب من كل الفئات حتى الوسط العربي الذي تضاعف عدد الأصوات التي حصلت عليها خمسة أضعاف ما حصلت عليه في انتخابات سابقة.

1.4.6 المواقف السياسية لقيادة "شاس" وجمهورها:

" هناك موضوعان رئيسيان في المجتمع الإسرائيلي لهما أهمية خاصة، وبشكل خاص منذ مطلع تسعينيات القرن العشرين، ويحتلان جلّ الأنظار والأهمية، ألا وهما موضوع السلام مع العالم العربي عامة والفلسطيني تحديداً، وموضوع الشرخ والصراع الطائفي، وخصوصاً في الساحة السياسية الحزبية وبين أروقة الكنيست والحكومة، تعتبر مسألة الأمن من منظور إسرائيلي، جوهر عملية السلام في العالم العربي والفلسطينيين " . (بشير، 2006: ص72)

ورغم ذلك فإن "شاس" التي تمثل الحريديم السفارديم وكذلك "أغودات إسرائيل" التي تمثل هي الأخرى الشق الآخر الحريديم الأشكناز، لا يعطون أهمية كبرى للسياسة الخارجية، فإن السياسة الداخلية وسمات يهودية المجتمع في "إسرائيل" هي الأهم خاصة أن المعسكران الدينيان يحاولان

إرساء دعائم الشريعة اليهودية وتعاليم التوراة في كل شأن من شؤون الدولة العبرية وفي ذلك يقول خليفة:

" تتشابه نظرة "شاس" الدينية والأيدولوجية وأهدافه العامة، مع نظرة "آغودات يسرائيل" وأهدافه، ويسعى كلاهما لإرساء الدولة وحياء المجتمع على أسس التوراة وتعاليم الشريعة اليهودية (الهالاخاه) كما يتشابهان في الطابع العام للأنشطة، من حيث تركيزهما على القضايا الدينية والمصالح المادية التي تخص جمهورهما، وخدمة المؤسسات والهيئات التابعة لهما، وإيلاؤهما اهتماماً أقل لقضايا الخارجية والأمن، التي تدخل ضمنها قضايا المناطق المحتلة والموقف من الشعب الفلسطيني والحلول السلمية، ويتميز "شاس" إجمالاً بكونه أكثر انفتاحاً على التعاون مع الأحزاب العلمانية والجمهور غير المتدين، لكن القاعدة الحزبية والانتخابية "لشاس" شأنها شأن القاعدة الحزبية والانتخابية لآغودات يسرائيل، يمينية وصقرية في توجهاتها وميولها السياسية ". (خليفة، 2004: ص183)

وإذا كانت "آغودات يسرائيل" أكثر انغلاقاً، فإن لـ "شاس" المنفتحة آراءً أكثر قبولاً لدى الجمهور غير المتدين في المجتمع الإسرائيلي، وبالتالي هناك مرونة في تعاطي "شاس" مع السياسة الخارجية ورغم أن "شاس" لا تحدد مواقف سياسية معينة قد تدخلها في إحراج إلا أن بث درس ديني إذاعياً لـ "الراب عوفاديا يوسف" كفيل أن يقتنع بل ويوحد جميع أنصار ومؤيدي "شاس" للموقف المطلوب تبنيه وفي ذلك يقول أبو عصبه:

"فإن "شاس" تتطلع إلى التأثير على تصميم وجه المجتمع الإسرائيلي كله والتأثير على وضع الحدود الخارجية للدولة، وفي هذه النقطة يقع زعماؤها في تناقض محرج بين مواقفهم المبدئية وبين واقعهم السياسي، فمن الناحية المبدئية يرفضون أية تسوية مع الفلسطينيين، ومن الناحية العملية هم على وعي تام أن إنهاء العملية السياسية سيؤدي إلى إراقة الدماء وبالتالي يخلق أزمة داخلية صعبة من شأنها أن تهدد الثورة التربوية الإجتماعية التي يقودونها ". (أبو عصبه، 2006: ص129)

وفي مقابلة مع مجلة فلسطينية (البيادر السياسي) كان يتسحاق بيرتس زعيم "شاس" السياسي في "الكنيست" يطمئن الفلسطينيين بأن حركته مرنة في موضوع السلام والعملية السلمية بشكل عام فيقول "لا يستطيع حكماء "شاس" أن يقبلوا نظرة كهانا على الإطلاق، والعكس هو الصحيح - فالحاخامان عوفاديا يوسف وشاخ من الحمايم وهما لا يخفيان آراءهما بأن على إسرائيل أن تتسحب من المناطق.. بل أن الحاخام شاخ قال "أنه توجد في مرحلة ما تسوية للقدس".

ولعل قراء البيادر السياسي ما زالوا يذكرون المقابلة التي أجراها الحاخام بيرتس للمجلة الفلسطينية وتجلّى فيها بآراء حمائية واضحة باستثناء قضية القدس التي لم يظهر فيها أي استعداد للتسوية.

على "شاس" أن تخفي آراء حاخاميهما الحمائية عن جمهور ناخبها، كيلا تظهر النتائج سلبية في صناديق الاقتراع، ولكن يجب أن تبرز أن معظم أعضاء الكنيست من شاس يتمسكون بآراء كهانائية، ولكن لخوفهم من الحاخامين لا يبرزون أكثر من اللازم آراءهم المتطرفة في المواضيع السياسية. (البيادر السياسي، 1987، ص 45)

إن اقتحام "شاس" للحلبة السياسية جعلها تتدخل في أدق التفاصيل فيما يتعلق بمواضيع يعتبرونها في "شاس" من صميم فلسفة الحركة.

تعريف مفهوم المواطنة في الدولة العبرية، وهذا أثار حفيظة أحزاب اليسار وعلى رأسها "شينووي" (التغير)، لتجيش مؤيديها في الميادين العامة ويهتفوا ضد حركة "شاس"، فهم أي اليسار يشعر بأن "شاس" تجر المجتمع الإسرائيلي للإكراه الديني، غير أن "شاس" مصممة على اقتحام مركز الحلبة السياسية وعلى إعادة تعريف مفهوم المواطنة السائد، ولاشك أن قوتها الانتخابية تمكنها من القيام بذلك بنجاح لا يستهان به، وتؤدي الليبرالية في الإقتصاد والمجتمع الإسرائيلي منذ منتصف الثمانينات إلى تصادم مباشر وأكثر حدة بين مؤيدي الليبرالية والمعارضين لها، ولعل محاكمة آرييه درعي، ونجاح حزب "شينووي" والتظاهرة الحاشدة في ميدان رابين بتل أبيب والتي هتفت الجماهير خلالها "لا لشاس!" بعد انتخابات العام "1999"، تدل على حالة الذعر والفرع التي يثيرها نجاح "شاس" في صفوف أقسام واسعة من القطاع الاجتماعي الليبرالي، ذلك القطاع الاجتماعي الذي شكل إقصاء الشرقيين طوال القرن الماضي عاملاً مهماً في ازدهاره.

إن إلغاء الانتخاب المباشر لرئيس الوزراء يُفسر جزئياً بالتوقع بأن يؤدي ذلك إلى إضعاف القوة الانتخابية لحركة "شاس". (غانم، 2003: ص 113، 114)

لقد بلغ تدخل "شاس" ذروته في المشهد السياسي الإسرائيلي فقد هدّدت حركة "شاس" رئيس الحكومة نتنياهو حول تشريع قوانين تخص الأحوال الشخصية التي تعتبرها "شاس" مسألة حياة أو موت، وعلى رأسها قانون "من هو يهودي" وآخر يخص التهود واعتناق اليهودية، وتسلط مجلة "المشهد السياسي" الضوء على هذا الموضوع على النحو التالي:

حركة "شاس" المتشددة في حديث خاص لـ "المشهد السياسي":

يجب على نتانياهو الالتزام بوعوده أو نتخلى عنه، من هو اليهودي؟ وفقاً للشرعية اليهودية، اليهودي هو كل مولود لأم يهودية لأن الأب البيولوجي ربما لا يكون هو الأب المتعارف عليه ذاته، ولكن مع مرور السنين والأجيال ومع تبدل الظروف والأحوال طرأت تغييرات وتطورات أضحت على أثرها الرد على سؤال "من هو اليهودي" أمراً صعباً ومعقداً.

يتمحور الجدل حالياً حول تشريع قانونين من شأنهما الحد من امتداد التيار الإصلاحية في إسرائيل وإبقاء الهيمنة للمذهب الديني المتزمت الذي تمثله حركة "شاس" لليهود الشرقيين المتزمتين

و"يهودت هتوراة" حركة الاشكناز المتزمتين، والحزب الديني القومي "المفدال" مشروع القانون الأول المسمى قانون التهوديد (إعتناق اليهودية) ينص على إناطة صلاحيات تهوديد كل من لا يعتبر يهودياً، حسب الشريعة، بالحاخامية الرئيسية فقط، وهذا يعني استثناء حاخامي الحركتين الإصلاحية والمحافظة من ذلك، وهذا الأمر أثار استياء وحفيظة هاتين الحركتين لأن القانون المقترح يعني أن جزءاً لا يستهان به من اتباعهما ليسوا في عداد اليهود، حسب هذا القانون، ويترتب عليهم إذا ما هاجروا إلى إسرائيل الخضوع لإجراءات اعتناق اليهودية كأى شخص غريب آخر. (المشاهد السياسي، 1997: ص9)

ورغم النقاش الذي لا ينقطع داخل المجتمع الإسرائيلي وحتى قبل إعلان بن غوريون ورغم النقاش الذي لا ينقطع داخل المجتمع الإسرائيلي وحتى قبل إعلان بن غوريون إعلان "الدولة" على أرض فلسطين، وقانون من هو يهودي يشغل بال المتدينون اليهود (الحريديم) وقد ظهر هذا الأمر جلياً في الفترة الأخيرة، وكتبت عنه الصحافة، بل وصل الأمر لرفعه لمحكمة العدل العليا، وكان من أهم هذه القضايا قضية "شوشانا ميللر"، وقد ظهرت هذه القضية حينما رفض وزير الداخلية "إسحق بيرتس" - من شاس - إعطاء امرأة أمريكية - تهودت على يد إصلاحيين في أمريكا وهاجرت إلى "إسرائيل" عام "1985" - بطاقة هوية تنص على أنها يهودية، ولما تقدمت "ميللر" بالتماس إلى محكمة العدل العليا إقترح "بيرتس" التمييز بين جميع المعتنقين أو المتهودين من جميع التيارات في بطاقات الهوية والسجلات الرسمية عن طريق وضع عبارة "يهودي معتنق" على هذه الوثائق، بيد أن هذا الاقتراح واجه معارضة شديدة من العلمانيين، وفي ديسمبر "1986"، حكمت المحكمة العليا لصالح "ميللر" فاستقال "بيرتس" من منصبه احتجاجاً على الحكم، ومنذ ذلك الحين توقف وزير الداخلية عن التوقيع على بطاقات الهوية الشخصية، وصار مأمور التسجيل في الوزارة يقوم بهذه المهمة. (ماضي، 1999: ص449، 450)

وكادت القضية تسقط الحكومة لولا إجراءات وترتيبات فنية عاجلة تم اعتمادها بصورة مؤقتة حتى لا تقع مشكلة مشابهة ووعود من رئيس الحكومة ووزراء آخرين بحل المشكلة حلاً يرضي التيارات الدينية (الحريديم).

لا تتوقف مطالب حركة "شاس" عن المطالبة بتشديد الدولة رقابتها على الالتزام بمظاهر يهودية عامة، يعتبرها المتدينون تمس شرائح المجتمع المختلفة، فعلى الصعيد الاجتماعي والتعليمي تتكرر المطالب عينها ويتكرر التأكيد على احترامها، فبرامج حركة "شاس" يكمن في تصميم قيادتها الروحية بثباتها وتأثيرها على المستويين الرسمي والشعبي، إن هدف "شاس" في النهاية أن تكون قبضتها على التطبيق الدقيق للتوراة فقط لها ولليهود الأرثوذكس في فلسطين التاريخية، وأن لا يكون أي موطئ قدم لمن تعتبرهم "شاس" متساهلين في قضايا دينية مصيرية مثل الإصلاحيين

والمحافظين الذين جُلهم في الولايات المتحدة الأمريكية وفي ذلك يقول الزرو: يطالب حزب "شاس" على الصعيد الإجتماعي، بتشريعات دينية متعددة، فعلى سبيل المثال كان من ضمن الطلبات التي تقدم بها هذا الحزب لليكود كشرط للدخول معه في ائتلاف حكومي بعد انتخابات "1988"، تشديد الرقابة على موضوع الطعام المحلل (الكاشير)، والقضاء على مظاهر الانحلال في المجتمع، وإقامة فرع خاص في وزارة التربية والتعليم لإدارة شبكة التعليم التابعة "شاس" وتمويلها، وإقرار قانون (التفويض)، وهو قانون يعطي الصلاحية لرؤساء المجالس المحلية لاتخاذ ما يروونه مناسباً من إجراءات وقوانين من أجل ضمان حرمة السبت وعدم تدنيسه، كذلك طالب هذا الحزب بتمرير قانون (الاعتناق)، وقانون (المحاكم الحاخامية) في الكنيسة، اللذين يلزمان كل معتنق للديانة اليهودية، المثل أمام لجنة من الحاخامات كي تصادق على تهويده، وإلا عليه إعادة طقوس التهويد مرة أخرى، كما طالب هذا الحزب بتخصيص موجه بث إذاعي خاصة بالمتدينين، وإلغاء تجنيد الفتيات للجيش إلغاءً تاماً. (الزرو، 1990: ص358)

إن القيادة السياسية في "إسرائيل" تحاول أن تمسك العصا من النصف فترضي "شاس" والتيار الأرثوذكسي في الداخل، وتحاول أن ترضي الإصلاحيين في أمريكا حتى لا يشعرون بالتهميش وبالتالي تفتت عزيمتهم في دعم الدولة العبرية، ولكن مهما طال الأمد فلا بد من حسم القضايا الخلافية المعلقة، والتي لم تحسم منذ ما يزيد على نصف قرن، "وفي هذا الصدد أعدت "شاس" مشروع قانون لتعديل قانون العودة ينص على إضافة عبارة "على أن تهود الشخص في إسرائيل يجب أن يتم طبقاً للتوراة والشريعة اليهودية، ويكون التهويد نافذاً وقانونياً إذا أقرته المحكمة الدينية، واعترفت بأنه تم طبقاً لشريعة التوراة" إلى عبارة "أو تحوّل إلى اليهودية" في النص الأصلي (تعديل 1970). وقد أقرت اللجنة القانونية التابعة لمجلس الوزراء المشروع وقدمته للكنيسة لمناقشته والتصويت عليه، وكان مشروع القانون الذي قدمه الحزب في الأساس يشمل عملية التهويد داخل "إسرائيل" وخارجها، إلا أن الاحتجاجات التي وصلت إلى "نتنياهو" من اليهود غير الأرثوذكس جعلته يقصر المشروع على عملية التهويد في "إسرائيل" فقط، وقد حذر الإصلاحيون، وغيرهم في مؤتمر التنظيمات اليهودية الأمريكية الذي عقد في مدينة "سياتل" الأمريكية، "نتنياهو من مغبة تمرير هذا القانون، وشرع هؤلاء في تشكيل لوبي يهودي من أعضاء الكونغرس الأمريكي للاتصال بأعضاء الكنيسة ودفعهم نحو إسقاط المشروع، كما شرعوا في الاتصال بالقنصليات الإسرائيلية للإعراب عن الاحتجاج والاستنكار، ولا يزال الموضوع مثاراً داخل "إسرائيل" وخارجها، وليس من اليسير التكهن بما ستؤول إليه الأمور خاصة أن حزب "شاس" يهدد بالانسحاب من الحكومة إذا لم تتم الموافقة على القانون، كما أن زعيم "إسرائيل بعاليا" أعلن دعمه للقانون على الرغم من تأثر أتباعه مباشرة بتببيعات هذا القانون، كما ستكون للقانون - في حال تمريره - نتائج

وخيمة على علاقات الدولة بيهود العالم، ومن هنا فليس من المرجح أن يلجأ "تنتياهو" إلى شق الصفوف داخل البلاد، وقطع العلاقات القوية بين إسرائيل ويهود العالم، بتمرير القانون، وذلك طالما بقيت الأوضاع الديموغرافية في "إسرائيل" على حالها، واستمرت هيمنة اليهودية الأرثوذكسية على المؤسسات الدينية فيها.

ومما لا ريب فيه أن تمرير مشروع حزب "شاس" الأخير وتعديل قانون العودة ليستجيب لمطالب اليهودية الأرثوذكسية سيثير العديد من المشاكل والتوترات على أكثر من صعيد ". (ماضي، 1999: ص457)

الخلاصة:

إن "شاس" التي انطلقت تحت شعار "العودة إلى الدين والتقاليد" رأت نفسها بل نصبتها كوصية على هذا الأمر لتقدم الإجابة الصحيحة على المستوى الشخصي والروحي أيضاً، فتستعين بالحاخامات وطلاب العلم ليلبغوا رسالتها بالزيارات المنزلية، والدروس الدينية، والنشاطات الجماهيرية وبدأت "شاس" في استعمال تكنولوجيا حديثة، إذاعات فضائيات لبث دروس "الراب عوقاديا يوسيف".

وتصدر "شاس" نشرات وجريدة أسبوعية باسم "من يوم ليوم" وتوزع أشرطة وأقراص مدمجة وأشرطة كاسيت وفيديو، وتعتمد "شاس" على الدعاية البسيطة لأنها تعرف أن ثقافة جمهورها المصوت لها أيضاً بسيطة، فعلى سبيل المثال، وزعت شاس في حملة "1996" الانتخابية رسالة صوتية بسيطة تقول "أنت مؤمن صوت لشاس".

إن "شاس" تتقن فن التلاعب بالعواطف الدينية لجمهور ثقافته محدودة، وتجيد تجنيد هؤلاء الناس لتحقيق أهداف الحركة، وطني أن شاس ستبقى لاعباً رئيسياً على الحلبة السياسية والساحة الحزبية لسنوات قادمة، وستقود بتنظيمها الدقيق وانفتاحها الحذر وتكيفها المدروس واستيعابها للمتغيرات، جُل المعسكر الحريدي خلفها، ويبدو أنها ستكون الأقدر على تحقيق أهدافه، إلا أن أمراً مهماً قد يغير هذه التوقعات ويقلب الأمور رأساً على عقب ألا وهو غياب الأب الروحي للحركة، والذي ولد عام "1920" فهو اليوم في التاسعة والثمانين من العمر، فهل يا ترى ستبقى "شاس" متمسكة كما هي اليوم في حال غياب مؤسسها وزعيمها الروحي، الأيام وحدها تمثلك الإجابة.

الفصل السابع

إستنتاجات البحث ، الخاتمة ، والتوصيات

الفصل السابع

استنتاجات البحث

لقد تطرق هذا البحث إلى جذور المشروع الصهيوني بمركباته المختلفة وانطلاق الأحزاب الدينية، وتطرق البحث أيضاً لدور القادة الصهاينة سواء السياسيين أو العلمانيين في توفير الجو المناسب لممارسة دينية يهودية متمتعة تمثلت في حزب "همزراحي" 1902، وحزب "آغودات يسرائيل" 1912 والأحزاب التي انشقت عنهما فيما بعد، وتطرق البحث أيضاً في فرض الأحزاب الدينية لرؤيتها على المشروع الصهيوني منذ بدايات انطلاقه حتى يومنا هذا، والتي تمثلت في انتخابات المجلس التمثيلي في أبريل 1920، واتفاقية الوضع الراهن الموقعة بين الأحزاب الدينية اليهودية قبل إعلان الدولة وبين دفيد بن غوريون والسارية حتى يومنا هذا أيضاً، تناول البحث نشأة وتطور الأحزاب الدينية وما تمثله في المشروع الصهيوني، ومراحل قوتها وضعفها والمحطات الهامة التي مرت بها هذه الأحزاب، وكيفية استفادة قيادات هذه الأحزاب من الثابت والمتغير في السياسة الإسرائيلية، لتحقيق مزيد من المكاسب الحزبية، وحيث أن الأحزاب الدينية في معظمها انغلاقية ولا يهتمها كثيراً ما هو خارج حدودها خاصة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية فإن مهمما الوحيد كان توفير أكبر قدر ممكن من المكاسب لأعضائها وأنصارها والمقربين منها، ولئن كانت الأحزاب الدينية تنظّل بالعباءة الصهيونية العلمانية فإن غالبية هذه الأحزاب كانت على مسافات مختلفة من القيادة الصهيونية للدولة العبرية، فهناك دينية تصهينت مثل حزبي "همزراحي" و"هبوعيل همزراحي" المنشق عنه، والذين ائتلافا في حزب المفدال عام 1956، وكونا الصهيونية الدينية، وهناك الأحزاب الحريدية التي تمثل الأشكناز مثل "آغودات يسرائيل" و"ديغل هتوراه" المنشق عنه، والذين اتحدا أيضاً وكونا حزب "يهودوت هتوراه" ورغم أن الأحزاب الدينية خاضت أول انتخابات برلمانية "كنيست" في يناير 1949 في جبهة دينية واحدة، إلا أن سطوتها في الحياة السياسية تبلورت بعد انفراط زمام المبادرة من القيادة التاريخية لحزب المباي (العمل لاحقاً) في انتخابات مايو 1977، وكان قد سبق ذلك تداعيات نكسة حرب حزيران 1967، حيث انطلق حزب المفدال ليقود أكبر عملية استيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة بدعم وتأييد ومباركة من الحكومة العمالية آنذاك - وظل هذا الوضع مستمراً حتى جاءت الانتخابات البرلمانية "الكنيست" الحادية عشرة عام 1984 حيث أعلنت نتائج هذه الانتخابات عن ميلاد حزب جديد يمثل طائفة دينية إثنية عريفة في تدينها، وولدت "حركة

شاس"، لقد قلبت حركة شاس السلم الذي وُضعت فيه الطوائف الشرقية ، مدفوعة بذلك من القيادة الأشكنازية وثقافته الغربية، والذي دفع هذه الطائفة إلى أسفل السلم اجتماعياً، تعليمياً، اقتصادياً، وثقافياً. وعبرت حركة شاس عن نبض جماهيرها من اليهود الشرقيين المهمشين والفقراء ، واستطاعت من خلال هذه القوة البرلمانية التي حظيت بها ، أن تفرض أجندتها علي الدولة التي لم تعترف باليهود الشرقيين كمجموعة إثنية ذات خصوصية سياسية وثقافية ، وتعدى ذلك إلى حالة الهجوم على القيادة الصهيونية العلمانية ، واتهامها بأنها ابتعدت عن التقاليد والقيم اليهودية.

لقد ركزت الدراسة على حركة "شاس" بإسهاب وتفاصيل كثيرة لأكثر من سبب، أهمها الصعود السريع لهذه الحركة وتأثيرها الكبير على الجمهور بل والرأي العام الإسرائيلي والذي حفزها بدوره على التدخل في القرارات التي تتعلق بالصراع الفلسطيني-الإسرائيلي، بل والعربي بشكل عام ، والأخطر من ذلك، وكبُعد ديني يهودي على تأثير "شاس" في المجتمع الإسرائيلي في تعاطيه مع الوسط العربي داخل ال 48 من ناحية ديموغرافية تحديداً.

ومن العوامل الهامة أيضاً هو اقتراب "شاس" من الأحزاب الصهيونية الكبيرة ، وذلك بعدد المقاعد التي حققتها في الانتخابات الأخيرة (17 مقعداً) ، وهذا من شأنه أن يدفع في اتجاه تزايد دوره في الحياة السياسية الإسرائيلية ، وليس مستبعداً أن يشكل أحد أهم الأحزاب المساندة والتي لا يمكن لأي ائتلاف حكومي في المستقبل أن يتم بدون مشاركته. وهذا التطور يدفع للتنبؤ بدور أكبر لحزب "شاس" في الحياة السياسية الإسرائيلية ، وقد يُقربنا من سيناريو إمكانية سيطرة الأحزاب الدينية أو تشكيل ائتلاف حكومي بقيادتها.

لقد أثبتت الدراسة بما يدع مجالاً للشك أن المجتمع الإسرائيلي يتجه نحو التدين اليهودي باطراد، وظني أننا في هذه الدراسة قرعنا جرس الإنذار للخطر القادم، وكيف يمكن التعامل مع دولة ربما تقودها الأصولية اليهودية.

إن "شاس" التي انطلقت لتمثل الهوية الثقافية الاثنية الشرقية، تمردت بهدوء على نظرية التبعية للنخبة الأشكنازية الأوروبية المسيطرة، فهي لم تصطدم أو حتى تنتقد الصهيونية كحركة سياسية قومية متعصبة، بل انتقدت القيم والمفاهيم الغربية العلمانية التي اعتبرتها "شاس" تشويهاً للقيم اليهودية التوراتية.

لقد ناقش هذا البحث التوجهات السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية لحركة "شاس" وبيّن دور اليهود السفارديم تاريخياً في القومية اليهودية للحريديم تحديداً، لقد أثبتت

الدراسة أيضاً أن حركة "شاس" تقف في منتصف الطريق بين الصهيونية اليمينية والدينية من جهة وبين الحريدية المغلقة من جهة أخرى، فهي لم تنجح حتى الآن في التمرد على سياسة المؤسسة الأشكنازية التي تحكم الدولة العبرية، لأنها أضعف من أن تتحرر من الهيمنة السياسية التي تعطيها الحرية في أن تتحدث بموضوعية في الصراع العربي الإسرائيلي، وحتى تنفي عن نفسها تهمة لطالما ردها الأشكناز اليهود، بأن اليهود الشرقيون يقفون بين الأشكناز من جهة والوسط العربي من جهة أخرى. فلربما دفع هذا الشعور "شاس" لأن تتصلب في كثير من الأحيان في مواقفها السياسية الأخيرة، بل وتنافس اليمين المتطرف في عدائه للفلسطينيين سواء داخل حدود الـ 48 من جهة أو الضفة الغربية وقطاع غزة من جهة أخرى.

أخيراً: فإن استنتاجات الدراسة تقول أن هناك إمكانية لفهم أكثر لتركيبية "شاس" الإثنية والطائفية واستثمارها في جعلها أكثر اعتدالاً إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن "شاس" تعتبر جمهورها ضحية من ضحايا الإهمال والتهميش المتعمد من قبل المؤسسة الأشكنازية الحاكمة، وليس لـ "شاس" تاريخ دموي أو سيء مع المجتمع الذي انطلقت منه جذور هذه الحركة وهي البلدان العربية والإسلامية، وهناك ربما إحساس لدى قيادة حركة "شاس" نستطيع أن نقرأه بين السطور في كل ما كُتب أو قيل عن "شاس"، وهو أن هذه الحركة تعتبر نفسها الممثل الحقيقي للديانة اليهودية والشريعة بشكل عام "الهالاخا"، وأنهم علماء الدين اليهودي الصحيح، أما من جاءوا من أوروبا فإنهم ربما كانوا متهودين، وليسوا من نبع يهودي خالص وبالتالي فإن فهم هؤلاء (الأشكناز) للدين في نظر "شاس" ربما يكون غير الفهم الأصيل الذي ترى فيه قيادة "شاس" نفسها، لهذا فإن كثيرين يعتبرون "شاس" شراً في المجتمع الإسرائيلي، دينياً وطائفيًا وإثنيًا، ولن يكون ذلك اليوم بعيداً حين تبرز على السطح الخلافات الدينية - العلمانية، والدينية - الدينية وربما الدينية - القومية مع عرب الداخل أولاً ومع محيطه الأكبر ثانياً.

إن المصالح المشتركة للشرائح المختلفة للثنيات الغير متجانسة في التركيبة الاجتماعية للمجتمع الإسرائيلي، والخوف من المحيط الخارجي الذي يلقي بظلاله على الإسرائيليين لأنه محيط خارجي يكن له بالعداء ولا يعرف تجاهه الرحمة، هذه الصورة تدفع كل أطراف المجتمع الإسرائيلي إلى تأجيل خلافاتهم لأن الشعور بالخوف وحالة القلق الدائم وعدم الاطمئنان يجعل هذه المجتمع يخفي تناقضاته بل وعداوته لبعضها البعض، والخطاب الرسمي العربي الغير واعى والذي يقدم هدايا مجانية لما يتمناه صناع القرار في (إسرائيل) كالخطابات النارية ضد اليهود والشعارات العنيفة بإبادة دولة إسرائيل تجنّدها القيادة الصهيونية لبناء جبهة يهودية موحدة في وجه ما يتهدد هذا المجتمع من أخطار خارجية تستثمر فيه هذه الشعارات بشكل جيد.

شاس شرح سفاردي في وجه المجتمع الحريدي الاشكنازي، والمجتمع الحريدي ككل شرح في وجه المجتمع الصهيوني العلماني، فلا تجانس بين هذه المركبات المختلفة، فلا يجمعها إلا شعور كل طرف بأن أي تفجير لأي خلاف، لن يكتب الفوز لأحدهم لأن المتربص بهم خارج حدودهم ينتظر تفجر هذه التناقضات.

إن حال قادة المشروع الصهيوني كمن أجبر قصراً كل اليهود الذين يعيشون في (دولة إسرائيل) أن يركبوا في سفينتهم، وأن يقبلوا برويتهم وقيادتهم وإلا فإن الغرق سيصيب هذا الجمع اللامتجانس.

فهل فهمنا نحن الفلسطينيين والعرب هذه المعادلة.

الخاتمة

إن كانت الساحة الحزبية الإسرائيلية ومنذ انتخابات أبريل 1920 والتي شارك فيها عشرون حزباً قبل إعلان دولة "إسرائيل" على أرض فلسطين التاريخية، وحتى يومنا هذا تزخر بدخول ما لا يقل عن ثلاثين حزباً في كل دورة انتخابية برلمانية لـ "الكنيست" فإن مرد ذلك هو كثرة الانقسامات والانشقاقات من جهة وبين الأمزجة المختلفة لثقافات يهودية متعددة زادت على ثمانين ثقافة ومائة لغة سابقاً، وأيضاً حاضراً لعدد ثقافات ولغات أقل نسبياً، إلا أن هذا الاختلاف يعكس تباعداً كبيراً جداً بين الطوائف اليهودية التي عجزت عن تذويبها كل المحاولات المُنهجية والمُبرمجة في سلك التعليم ومؤسسة الجيش وغيرها من المراكز والمعاهد المختصة.

إن "شاس" نتاج حقيقي كان وما زال وهو مزروع في أعماق التاريخ اليهودي بل في أعماق الجين الوراثي. والذي عبّر عن نفسه بعد أن ظن الجميع خاصة قيادة المؤسسة الإسرائيلية أن أمراً كهذا، ظهور "شاس"، ضرب من الخيال، فظهور "شاس" بحد ذاته يعتبر انتكاسه لكل مخططات المشروع الصهيوني والذي أنكر أحد مؤسسيه "آرثر كوهين" أن يكون اليهود الشرقيون يهود أصلاً، لكن في المقابل وحتى لانفرط في التفاؤل لما يدور داخل المؤسسة الإسرائيلية فإننا نرى اليوم أن جميع مكونات المجتمع الإسرائيلي تتلاقى في نقاط كثيرة أهمها الحفاظ على الطابع اليهودي للدولة، بل الجهر به من قبل رئيس الوزراء الإسرائيلي "يهود أولمرت" في لقاءات دولية كـ "أنابولس"، والمجتمع اليهودي يرفض حق العودة بل ويُسقطه من أي أجندة تفاوضية مع الجانب الفلسطيني وقد عزز هذا الرفض باستصدار قانون في "الكنيست" الإسرائيلي عام 2001 باسم "ضمان إسقاط حق العودة، والذي نص على عدم السماح بإعادة أي لاجئ فلسطيني إلى المناطق الخاضعة للسيادة الإسرائيلية إلا بمصادقة مسبقة لأغلبية برلمانية مطلقة من أعضاء "الكنيست" أي (60 + 1)، أن تنامي التيار الديني داخل المجتمع الإسرائيلي ينذر بأمر خطيرة أهمها:

تزايد الكراهية ضد العرب في الداخل الفلسطيني.

المطالبة بترحيلهم أو تشجيعهم على الرحيل.

هذا وقد شهدت "شاس" في سنواتها الأخيرة تحولاً عميقاً تجاه المسائل الديموغرافية والسلام الفلسطيني، العربي - الإسرائيلي، حيث ترى "شاس" ومن خلال برامجها الانتخابية أنها "تؤمن

يكون دولة إسرائيل دولة الشعب اليهودي تقوم على مبادئ ديمقراطية بما يتفق مع تورا شعبي
إسرائيل".

ويطالب حزب "شاس" بتجميع يهود العالم وتكثيف الاستيطان في المناطق المحتلة التي يسميها
"يهودا والسامرة" ويقصد الضفة الغربية وكذلك تركيز الاستيطان اليهودي في مناطق النقب
والجليل والمثلث ذات الأغلبية العربية.

ووصل حد التشدد داخل "شاس"، أنها أنكرت وجود الشعب الفلسطيني ولم تعترف
بالضفة والقطاع كمناطق نزاع، بل وصل التشدد ذروته عندما أنكرت "شاس" وجود أقلية عربية
فلسطينية داخل حدود ال 48، واعتبرتها أقلية دينية فقط، يتم التعامل معها بالتسامح.

أما حدود ما تعترف به "شاس" في المفاوضات سواء كانت فلسطينية أو عربية فهو يبدأ
من أمرين، الأول أمني تحدده الحكومة و"الكنيست"، والثاني حفظ النفس اليهودية من الهلاك،
وسلام "شاس" يعني عدم تعريض يهودي واحد للقتل، وبالتالي ف "شاس" تطالب الدولة بامتلاك
كل أسباب القوة والمنعة لتحقيق هذه الأهداف، وترى "شاس" أنه في حال امتلكت الدولة العبرية
الإمكانات الكفيلة بتحقيق مجتمع توراتي تلمودي. فيجب على الدولة "قتل كل نفس غير يهودية"
وهو ما يعرف بالأغيار "Goyim" وهدم أنصابها ومعابدها وإخراجها من حدود السيادة
الإسرائيلية وهذه رؤية تلمودية بحتة.

أخيراً فإن الأبعاد الثلاثة التي تميز حركة "شاس" البعد السياسي والديني الاجتماعي
مرهون بقوة هذه الحركة برلمانياً (عدد المقاعد التي تشغلها في "الكنيست") فاجتماعياً تتوجه
"شاس" لجمهورها الشرقي العلماني والتقليدي الفقير في محاولة لتبني مشاكله الاقتصادية.

أما دينياً فإن خطاب "شاس" يتمحور حول شعار "إعادة المجد التليدي"، أي إعادة الاعتبار
للشريعة اليهودية "الهالاخا" لتكون الفصل في أمور الدنيا والدين، "شاس" التي تراهن على
الشريحة اليمينية في المجتمع الإسرائيلي وخصوصاً الشرقيون منهم تنتظرها امتحانات ربما لم
تكون جاهزة للتكيف والتعامل معها خاصة غياب مؤسسها ومرشدها الروحي الحاخام "عوفاديا
يوسيف". فهل ستبقى "شاس" متماسكة بعده أم سينالها ما نال كل الأحزاب والحركات السياسية
والدينية الإسرائيلية الأخرى بعد غياب زعمائها ومؤسسيها على وجه التحديد، الأيام القادمة
ستكشف لنا الإجابة.

التوصيات:

- إن دراسة المشروع الصهيوني أمر غاية في الأهمية، خاصة أننا في حالة صدام مع هذا المشروع الاستيطاني الاستعماري الإحلالي العنصري وعليه فإننا ننصح بما يلي:
- أ. إنشاء مراكز متخصصة في كل جوانب المشروع الصهيوني لدراسته دراسة معمقة ومتابعة تفاصيل التفاصيل، وتقديم هذه الدراسات لجهات الاختصاص من مفاوضين ومسؤولين حكوميين وكل جهة رسمية ذات صلة.
- ب. أتمنى على كل جامعاتنا الفلسطينية إفتتاح تخصصات في الشؤون الإسرائيلية لإعطاء وتوفير أرضية خصبة للباحثين والدارسين في الشأن الصهيوني.
- ج. وحيث أن لغة المشروع الصهيوني الأم هي اللغة العبرية فإنني أتمنى على أصحاب القرار في وزارة التربية التعليم العالي إيلاء تعليم اللغة العبرية اهتماماً إضافياً بحيث يمكن التخصص في اللغة العبرية، بتأسيس الطلاب في المدارس وتأهيلهم للتخصص في الجامعات.
- د. إن المنتبغ لحالة الصراع العربي- الإسرائيلي يلاحظ أن دولة الاحتلال ومن خلال مراكز أبحاثها تعرف عن العرب عامة والفلسطينيين خاصة كل شاردة ووارده بينما نحن وللأسف لا نعرف عن المشروع الصهيوني إلا أقل القليل ونسب محدودة من الناس.
- هـ. إنني أنصح السياسيين الفلسطينيين بالتعمق في دراسة الحركة الصهيونية والتطورات السياسية داخل "اسرائيل".
- و. وأخيراً فإن عوامل الضعف في المشروع الصهيوني عامة ، والمجتمع الإسرائيلي وليد هذا المشروع خاصة ، أكثر من أن تحصى أو تعد ، لهذا فإنني أهيب بالباحثين أن لا يركزوا في أبحاثهم على الأحزاب الدينية الصاعدة في المجتمع الإسرائيلي فحسب بل على كل الأحزاب الإسرائيلية عامة ، بل على تجربة المشروع الصهيوني منذ نشأته وحتى الآن ، لأن "الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها" حديث شريف، أيضاً دراسة عوامل ضعف وقوة هذا المشروع ، ودراسة مقارنة بعوامل وضعف الأمة العربية ومن خلفها الأمة الإسلامية ، وأسباب تغول المشروع الصهيوني في الفترة التي سبقت حرب رمضان/ أكتوبر 1973.

تم بحمد الله

البيبلو جرافيا

البيبلوغرافيا

أولاً: المراجع العربية:

الكتب:

1. أبو عصبه، خ. (2006): **جهاز التعليم في إسرائيل**، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار). رام الله.
2. أبو يسر الرحمن، (2001): **قصة حياة سفاك شارون**، الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة.
3. ألي، أ. (2006): **شاس تفسير الظاهرة**. مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة.
4. أماره، م. (2005): **تقرير (مدار) الأستراتيجي**. المشهد الإسرائيلي 2004. المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار). رام الله.
5. أودي، أودي واخرون (2003). **اليهود الشرقيون في إسرائيل: الواقع واحتمالات المستقبل**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
6. باش.ج (2003): **التربية الصهيونية من عنصرية التوراة إلى دموية الاحتلال**، الطبعة الأولى.
7. بشور، م.، الشيخ يوسف، خ. (1969): **التعليم في إسرائيل**، الطبعة الأولى. منظمة التحرير الفلسطينية- مركز الأبحاث، بيروت.
8. بدر، ك. (1981): **نظرة على الأحزاب والحركات السياسية الإسرائيلية**. الطبعة الثانية، جمعية الدراسات الفلسطينية، القدس.
9. بشير، ن. (2006): **جدلية الديني السياسي في إسرائيل**. حركة شاس كحالة دراسية. المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار) رام الله.
10. تيم، س. (1989): **النظام السياسي الإسرائيلي**، الطبعة الأولى، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان.
11. الجرباوي، ع. (1999): **فصل الضفة عن القطاع: مآزق تفاوضي أم خيار إسرائيلي إستراتيجي؟! معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)**. القدس ورام الله.
12. جريس، ص. (1989): **تاريخ الصهيونية**. مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، الجزء الثاني، بيروت.

13. جمال، أ. (2005): الصحافة والإعلام في إسرائيل - بين تعددية البنية المؤسساتية وهيمنة الخطاب القومي. المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار). رام الله.
14. حجازي، م. (ب.ت): منهج اليهود في تزييف التاريخ (الطبعة الأولى)، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع.
15. حيدر، ع. (2005): التطورات الإقتصادية والحراك السياسي في إسرائيل: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله.
16. خلف، ص، (ب.ت): فلسطيني بلا هوية، مؤسسة صيام للدعاية والنشر، القدس.
17. خليفة، أ. (2004): إسرائيل دليل عام 2004، الطبعة الأولى. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
18. خليل، إ. (1997): تشريح الإسرائيلي رؤية توراتية لجسد إسرائيلي. مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.
19. الزرو، ص. (1990): المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، الطبعة الأولى. رابطة الجامعيين، مركز الأبحاث، الخليل.
20. السعدي، غ. (1989): الأحزاب والحكم في إسرائيل، الطبعة الأولى. دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان.
21. السقاف، أ. (1998): إسرائيل وعقيدة الأرض الموعودة، الطبعة الثانية. مكتبة مدبولي، القاهرة.
22. العابد، إ. (1968): الموشحات القرى التعاونية في "إسرائيل"، منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث، بيروت.
23. عايش، س. (2007): اليهودية الأرثوذكسية. رسالة ماجستير منشورة" الطبعة الأولى، مركز الأعلام العربي، مصر.
24. الفتلاوي، س. (1990): الصهيونية حركة استعمارية استيطانية توسعية، مطبعة عصام، بغداد.
25. ماضي، ع. (1999): الدين والسياسة في "إسرائيل" دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية. مكتبة مدبولي، القاهرة.
26. مرسى، م. (2003): كل شيء عن اليهود، الطبعة الأولى، يُطلب من المؤلف. القاهرة.
27. المسيري، ع. (1990): الاستعمار الصهيوني وتطبيع الشخصية اليهودية. الطبعة الأولى، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت.

28. ملحم، خ. (1991): **البنى الاقتصادية والسياسة لإسرائيل -دراسة مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.**
29. هلال، ع. (ب.ت): **تكوين إسرائيل، دراسة في أصول المجتمع الصهيوني، دار الهلال.**
2. **الدراسات الجامعية:**
30. الأسطل، ع.(2008): **حزب المفدال ودوره في تشكيل السياسة الداخلية في دولة إسرائيل، جامعة القدس ،فلسطين. (رسالة ماجستير غير منشورة).**
- ثانياً: الكتب المترجمة:**
31. إبران، م. (2005): **إنعكاسات إستراتيجية للانفصال على المجتمع الإسرائيلي، في: غازيت، ش. (وآخرون): ما بعد فك الارتباط، الطبعة الأولى، سلسلة أوراق إسرائيلية، (30) ، ترجمة "مدار"، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار" رام الله.**
32. بابيه، إ. (2001): **المجتمع الإسرائيلي "ما بعد الصهيونية" و"الصهيونية الجديدة"! في: بابيه، أ.، سيغف، ت.، بوندك، ر.: صهيونية جديدة نفاثة، يحررها "محمد حمزة غنايم"، سلسلة أوراق إسرائيلية، 6، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار" رام الله.**
33. بيغين، م. (1978): **التمرد. دار الفكر.**
34. تلمي، إ. (1988): **معجم المصطلحات الصهيونية. (ترجمة أحمد بركات العجرمي)، الطبعة الأولى، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان.**
35. جارودي، ر. (1998): **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية. (ترجمة: محمد هشام). دار الشروق، القاهرة.**
36. جلادي، ج. (1988): **إسرائيل نحو الانفجار الداخلي. الطبعة الأولى. دار البيان للنشر والتوزيع، القاهرة.**
37. روكاح، ل. (1980): **اليوميات الشخصية لـ موشيه شاريت. (ترجمة يُسر عادل صلاح). رابطة الجامعيين العرب الأمريكيين المحدودة، أمريكا.**
38. رفائيل، ي. (2000): **الصهيونية.. النظرية والتطبيق. الطبعة الأولى، (ترجمة: نور البواطلة)، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان.**
39. شيلغ، ي. (2002): **المتدينون الجدد، نظرة راهنة على المجتمع الديني في إسرائيل، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، (مدار) رام الله.**

40. صدفية، أ.، يفتاحئيل، أ. (2003): اليهود الشرقيون والمكان.. نشوء طبقة إثنية في بلدات التطوير في غانم، أ. (محرر): **الهويات والسياسة في إسرائيل**، الطبعة الأولى ترجمة: سعيد عياش، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، ص ص 43-70.
41. غارودي، ر. (1990): **إسرائيل بين اليهودية والصهيونية**. (ترجمة: حسين حيدر) الطبعة الأولى، دار التضامن للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت.
42. غولاني، م. (2006): **الحروب لا تندلع من تلقاء ذاتها عن الذاكرة، القوة والإختيار**. (ترجمة: نبيل خليل أرملی). المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، (مدار).
43. كلينتون، ب. (2004): **حياتي**. الطبعة الأولى. (ترجمة: محمد توفيق الجبرمي ووليد شحادة) شركة الحوار الثقافي، لبنان.
44. لوستنك، إ. (1991): **الأصولية اليهودية في إسرائيل**. الطبعة الأولى، (ترجمة: حُسني زينة)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت.
45. مائير، ج. (ب.ت): **حياتي**. دار الفكر.
46. معهد تخطيط السياسة للشعب اليهودي (2004): **الشعب اليهودي في 2004: بين الازدهار والانحدار**، ترجمة د. سامي عيسى، يحررها أنطوان شلحت، سلسلة أوراق إسرائيلية، 22، إصدار الوكالة اليهودية. المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار" رام الله.
47. موريس، ب. (2003): **تصحيح خطأ يهود وعرب في أرض إسرائيل 1936-1956**، (ترجمة: انطوان شلحت)، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله.
48. هرتسل، ث. (1994): **الدولة اليهودية**، (ترجمة: محمد يوسف عدس) دار الزهراء للنشر، القاهرة.

ثالثاً: الصحف والنشرات:

49. أحداث وقضايا (نيسان، 2000): "شاس حجر العثرة". العدد 16. ص 14.
50. هيئة التحرير (1992). "العرب إنتخبوا حركة شاس الدينية"، مجلة البيادر السياسي، العدد 502. ص 14.
51. هيئة التحرير (2000). "شاس يسحب البساط من تحت اليمين"، مجلة البيادر السياسي، العدد 770. ص 7.
52. المشهد الإسرائيلي (2008). "آخر تطورات الأزمة الحكومية في إسرائيل"، 188، ص 1.

53. المركز الفلسطيني للإعلام (2006). شاس حزب اتحاد السفارادبيم محافظي التوراة.
54. شعبان، خ. (1997)، "حركة شاس "إتحاد الشرقيين – حراس التوراة". قضايا إسرائيلية، نشرة غير دورية تصدر عن الدائرة الإسرائيلية، مكتب الرئيس، مركز التخطيط، العدد 1. ص.
55. هيئة التحرير (1997). "يجب على نتانياهو الإلتزام بوعده أو نتخلى عنه"، مجلة المشاهد السياسي، العدد 86. ص 9، 10.
56. هيئة التحرير (2000). "دور شاس رهن لسانه". مجلة المشاهد السياسي، العدد 213. ص 19.

رابعاً: المجلات والدوريات:

57. أوريان، د. (2006): شرقيون وإشكنازيون: قصة حب أخرى، قضايا إسرائيلية، 22، ص ص 107 – 121.
58. برنيع، ن. (أبريل، 1990): "شاس حلت الحكومة وهي التي سنتشكلها". ترجمة المصدر عن يديعوت أحرونوت، عدد نيسان، أبريل 1990. ص 312.
59. حسان، ك. (2007): المدرسة التلمودية: اليشيفاه ومكانتها في الدولة والمجتمع الإسرائيلي، قضايا إسرائيلية، 25، ص ص 19 – 28.
60. عنبري، ب. (يناير، 1987): "أزمة شاس – الحقيقة السياسية والدينية". مجلة البيادر السياسي، 236. ص 45.

خامساً: الموسوعات:

61. المسيري، ع. (1999). اليهود واليهودية والصهيونية. المجلد الثاني، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الشروق.
62. المسيري، ع. (1999). اليهود واليهودية والصهيونية. المجلد الخامس، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الشروق.
63. المسيري، ع. (1999). اليهود واليهودية والصهيونية. المجلد السادس. الطبعة الأولى، القاهرة، دار الشروق.
64. المسيري، ع. (1999). اليهود واليهودية والصهيونية. المجلد الثامن، الطبعة الأولى، القاهرة، دار الشروق.

سادساً: مواقع الإنترنت:

65. موقع حركة شاس: (شاس القوة والروح)
- <http://gog.web-site.co.il/gog/main.shtml/2008.07.20>
66. موقع حزب شاس (شاس: اتحاد السفارديم)
- <http://www.crwflags.com/fotw/flags/il%7dshas.html/2008.08.15>
67. موقع صوت إسرائيل: (نشرة إخبارية)
- <http://www.iba.org.il/arabil/2008.10.22>
68. موقع "مدار" الإلكتروني:
- <http://www.madarcenter.org/2008.08.22>
69. موقع المركز الفلسطيني للإعلام: (شاس)
- <http://www.palestine-info.info/ar/default.aspx?xyz/2008.09.13>
70. موقع "المشهد الإسرائيلي":
- <http://almash-had.madarcenter.org/2008.08.26>
71. موقع الأسرى: حزب اتحاد السفاراديين محافظي التوراة: (شاس)
- <http://www.alasra.ps/news.php?maa=view&id=258/2006.09.26>
72. حزب شاس الإسرائيلي المتشدد يرفض رسمياً الإنضمام لحكومة ليفني والانتخابات العامة أصبحت وشيكة:
- <http://www.el-wasat.com/details.phs?id/2008.10.24>
73. تبادل الاتهامات بين كديما وشاس بعد إقرار الانتخابات المبكرة:
- <http://www.palestine=pmc.com/arabic.asp?cat=4/2008.10.28>

سابعاً: المراجع الإنجليزية:

74. Christian century. (1999). **Israel votes for change**, Christian century foundation; volume:116.issue:17 ,Gale Group.
75. Album, A. (June 1999). **Israel's Dilemma** in the middle east magazine, 291 : Gale Group 21⁺
76. Schiff, G. (1997). "**Tradition and politics**: The Religious parties of Israel. Detroit : Wayne state university press.
77. Demant, p. (1994) Jewish fundamentalism in Israel: implication for the mideast conflict, Jerusalem: Israel/ Palestine issues in coflect – issues for cooperation series volume III, Number 3

ثامناً: المراجع العبرية :

78. פלד, יואב(עורך)(2001). ש"ס-אתגר הישראליות. תל אביב: משכל, תפ"ח, תרבות ופוליטיקה וחברה.
- פלד, י. (2001): "ש"ס-אתגר הישראלי", مؤسسة تبوّح – الثقافية السياسية الاجتماعية، يديعوت أحرونوت
79. לופו, יעקב(2004). ש"ס דליטא: ההשתלטות הליטאית על בני התורה ממרוקו. תל אביב: הקיבוץ המאוחד.
- لوخو، ي. (2004): شاس العمق التاريخي، الجذور الطليانية : المغرب 1912، في آفي عيزر رفسكي، تطلعات ثقافية وطرح أفكار، الكيبوتس الموحد، تل أبيب.
80. רהט, מנחם(1998). ש"ס- הרוח והכוח: איך ניצחה ש"ס את הפוליטיקה הישראלית. תל אביב: אלפא תקשורת.
- راهط، م. (1998). "شاس الروح والقوة"، كيف انتصرت شاس علي السياسة الأسرائيلية . تل أبيب: ألفا للاتصالات.